COLUMBIA UNIVERSITY
THE
LIBRARIES
IN THE CITY OF NEW YORK
GENERAL
LIBRARY

زينب الكبرى

بنت الامام

أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

تأليف

العلامة المحقق الوافد إلى ربه

الشيخ جعفر النقدي

تغمده الله برحمته

الطبعة الرابعة

منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف

BP
80
.23
N36

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حبانا بمودة أهل بيت نبيه المختار ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهادي وآله الاطهار ، ما دجا ليل واضاء نهار .

(وبعد) فان من أظهر مورد التعظيم لشعائر الله تعالى هو تعظيم من أمر عباده بمودتهم وطلب من اوليائه الانحياز الى حوزتهم ، وهم نبيه الامين وأهل بيته الغر الميامين صلوات الله عليهم أجمعين ، وان خير ما يعظم به هؤلاء الكرام ، هو بث مناقبهم ، ونشر فضائلهم بين الخاص والعام ، ولذلك ألف العلماء الابرار ، وحفظة الأخبار في كل قرن من القرون الاسلامية المؤلفات المعتبرة ، والمصنفات المطولة والمختصرة في تواريخهم وسيرهم وأحوالهم ، عليهم الصلاة والسلام ، ولما لم اجد مؤلفا خاصا بالمعصومة الصغرى ، سيدتنا ومولاتنا (زينب الكبرى) بنت الامام أمير المؤمنين صلوات الله عليها وعلى أبيها ، يبين تفصيل احوالها ، ويشرح فضائلها ومناقبها ، ومزاياها التي خصها بها الباري تعالى ، سوى الكتاب الفارسي المسمى (بالطراز المذهب) الذي جمع فيه مؤلفه بين الغث والسمين ، ألفت كتابي هذا في شرح سيرتها وبيان فضلها ورفعة شأنها وجلالتها عليها السلام طالبا من الباري جل شأنه المعونة والتوفيق ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

نسبها صلوات الله عليها

أما أبوها فهو أمير المؤمنين ، وسيد الوصيين ، وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين ، الى جنات النعيم أبو الحسن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله الذي رباه النبي (ص) طفلا ، وعلمه علم ما كان وما يكون شابا ، ونصبه من بعده علما لامته كهلا ، وفضائله لا تحصى ، ومناقبه لا تستقصى وبحار علمه لاتنزف ، وأطواد حلمه لاتتزعزع ، أعلم الناس بعد رسول الله (ص) وأحلمهم ، وأجودهم ، وأكرمهم وأزهدهم وأشجعهم وأعبدهم وأوفاهم وأورعهم وأفضلهم .

ولد صلوات الله عليه في مكة المكرمة داخل البيت الحرام (١)

---

(١) لا يرتاب كل من قرأ التاريخ وجوامع الحديث في ولادة أمير المؤمنين في الكعبة المقدسة ، ولذلك قال الحاكم في المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ٤٨٣ تواترت الاخبار فيه ، وتابعه جمع من علماء العامة منهم شاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي في ازالة الخفا ، والسيد محمود الالوسي المفسر في شرح عينية عبد الباقر العمري ٥ ، وحمد الله المستوفي في تاريخ كزيدة طبع اوربا فارسي ، والمؤرخ نشابنج زادة محمد بن احمد بن محمد بن رمضان في مرآة الكائنات ج ١ ص ٢٨٣ طبع تبريز بالتركية ، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب ص ٢٦ طبع النجف وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة طبع ايران ، وعبد الحميد الدهلوي في سيرة الخلفاء ج ٨ بالهندية وسبط ابن الجوزي في التذكرة طبع ايران -

يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب المرجب سنة ثلاثين من عام الفيل ، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه عليه الصلاة والسلام وذلك إكراما من الله تعالى له ، وإجلالا لمحله في التعظيم ، وكانت امامته بعد النبي (ص) ثلاثين سنة ، منها اربع وعشرون سنة وأشهر أيام الخلفاء الثلاثة ومنها خمس سنين وأشهر ممتحنا بجهاد الناكثين والقاسطين والمارقين .

وكانت وفاته عليه السلام قبيل الفجر ليلة الجمعة في احدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتيلا بسيف الخارجي عبد الرحمن ابن ملجم المرادي لعنه الله في مسجد الكوفة ، وقد خرج (ع) يوقظ الناس لصلاة الصبح ليلة تسع عشرة من شهر رمضان ، وكان هذا اللعين أرصده في أول الليل لذلك فلما مر به عليه السلام في المسجد وهو مستخف بامره متناوم بين النائمين في المسجد وانتظره حتى اذا دخل في صلاته قام

ـ والشبلنجي في نور الابصار طبع مصر واحمد بن منصور الكازروني في مفتاح الفتوح فارسي ، وعبد الرحمن الجامي في شواهد النبوة ، والشيخ عبد الحق الدهلوي في مدارج النبوة ، ومحمد صالح ابن عبد الله الكشفي الترمذي الاكبر آبادي في مناقبه مطبوع ، وميرزا محمد ابن رستم معتمد خان الحارثي البدخشي في مفتاح النجا في مناقب آل العبا والشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي المدرس بالازهر في كفاية الطالب في مناقب علي «ع» ص ٣٧ ، وصدر الدين احمد البرذواني في روائح المصطفى ص ١٠ هذا ما اوقفنا البحث في كتب العامة على الاعتراف والتصديق بولادته عليه السلام في الكعبة ، وقد اكتفينا بذلك عن ذكر كتب الخاصة البالغة الى عدد لامنتهى له في الكثرة وكلهم نصوا على ولادته فيها تركنا ذكر اسمائهم لعدم تحمل هذا المختصر (نقلا عن رسالة كتبها العلامة الميرزا محمد علي الاوردبادي في هذه المسألة خاصة مع تحقيقات رشيقة) .

اليه فضربه على أم رأسه بالسيف وكان مسموما ، فمكث يوم تسعة عشر وليلة عشرين ويومها وليلة إحدى وعشرين الى نحو الثلث الاول من الليل ثم قضى نحبه شهيداً ، ولقي ربه مظلوما ، وبعد ماغسله وكفنه ولداه الحسنان عليهما السلام حملاه الى الغري من نجف الكوفة فدفناه هناك ، وعفيا موضع قبره بوصية كانت منه اليهما في ذلك ، لما كان عليه السلام يعلمه من دولة بني أمية والذي أظهر قبره الشريف للناس هو الامام الصادق عليه السلام روى محمد بن جرير الطبري (الامامي) في الدلائل عن حبيب بن الحسين عن عبيد بن خارجة عن علي بن عثمان عن فرات بن أحنف عن الامام الصادق « ع » في حديث زيارته لجده الامام أمير المؤمنين عليه السلام قال هاهنا قبر أمير المؤمنين « ع » أما إنه لاتذهب الايام حتى يبعث الله رجلا ممتحنا في نفسه بالقتل يبني عليه حصنا فيه سبعون طاقا قال حبيب بن الحسين سمعت هذا الحديث قبل أن يبنى على الموضع شيء ثم إن محمد بن زيد (الداعي العلوي صاحب طبرستان) وجه فبنى عليه فلم تمض الايام حتى امتحن محمد في نفسه بالقتل (انتهى) وقد توفي محمد بن زيد الداعي سنة ٢٨٧ على اثر جراحات اصابته في محاربته مع عسكر اسماعيل السامانى (في قصة طويلة) انظر تاريخ أبي الفداء في حوادث سنة ٢٨٧ ، وروى أيضا الصدوق في كتاب الزيارات من كتابه من لايحضره الفقيه رواية فيها تعيين الامام الصادق « ع » قبر جده في موضعه المعروف في النجف لما زاره مع بعض أصحابه وفي بعض الروايات عن بعض الأئمة الهداة عليهم السلام أنه لما كان أيام السفاح وجاء ابو عبد الله الصادق « ع » الى الحيرة واقام بها صار يزور قبر أمير المؤمنين (ع) مع خواص الشيعة فصاروا يعرفونه ويدلون عليه الخواص ولم يعرفه العامة وسائر الناس حتى أظهره الرشيد بالبناء عليه ايام خلافته او محمد بن زيد الداعي العلوي على خلاف في ذلك بين أهل التواريخ وكان سن أمير المؤمنين يوم وفاته ثلاثا وستين سنة على أصح الاقوال

وأما أمها عليها السلام فهي البضعة الطاهرة سيدة نساء العالمين الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء ، بنت رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبدمناف صلوات الله عليه وآله وهي أصغر بنات النبي (ص) ولدت لسنتين من المبعث (وقيل) لخمس بعدالمبعث (وقيل) قبله ، وتزوجها أمير المؤمنين (ع) بعدالهجرة بسنة واحدة وتوفيت بعد رسول الله (ص) بخمس وتسعين يوما (وقيل) بخمس وسبعين (وقيل) بأربعين (وقيل) بستة أشهر (وقيل) غير ذلك والاصح هو الاول .

وفضائل فاطمة (ع) كثيرة ومناقبها لا تعد (روى) ابن حجر في الاصابة باسناده عن عمرو بن دينار قالت عائشة مارأيت قط أحداً أفضل من فاطمة غير أبيها (وفيه) عن ابن عباس أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية (وفيه) عن جابر حسبك من نساء العالمين أربع فذكرهن (وفيه) عن الصحيحين عن المسور بن مخرمة سمعت رسول الله (ص) وهو على المنبر يقول فاطمة بضعة مني يؤذيني ماآذاها ويريبني مارابها (١) (وفيه) عن علي (ع) قال النبي صلى الله عليه وآله ياأطمة ان الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك .

وكانت فاطمة عليها السلام تالية أبيها وبعلها في العبادة والتقوى والزهد والعلم والفضل والحلم والوقار وغير ذلك من الصفات الممتازه كما هو غير خفي على من نظر في تاريخ حياتها صلوات الله عليها .

ولدت فاطمة (ع) ولدها الحسن (ع) في السنة الثالثة من الهجرة ولم

---

(١) أخرج هذا الحديث البخاري في صحيحه (ج ٢ ص١٨٩) طبع مصر سنة ١٣٢٠ في باب مناقب فاطمة (ع) ومثله مسلم في صحيحه (ج ٢ ص ٢٤٨) طبع مصر سنة ١٢٩٠ ، وأورده ابن حجر الهيثمي في الصواعق ص ١١٣ وقال أخرجه احمد والشيخان وأبو داود والترمذي عن المسور ابن مخرمة .

(م ص)

يكن بينه وبين أخيه الحسين إلامدة الحمل ، ثم ولدت زينب الكبرى ثم أم كلثوم واسمها رقية على الصحيح (وقيل) زينب أيضا ثم حملت بالمحسن وأسقطته لستة أشهر ، وعلى هذا أكثر المؤرخين وحملة الاخبار والآثار وكان النبي (ص) يحب ذرية فاطمة «ع» حباجما حتى قال أبوهريرة رأيت رسول الله (ص) يمص لعاب الحسن والحسين كما يمص الرجل اللبن (وعن) اسامة بن زيد قال طرقت رسول الله (ص) ليلة لحاجة فخرج وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو فلما فرغت من حاجتي قلت ما هذا الذى أنت مشتمل عليه يارسول الله فاذا هو حسن وحسين على وركه ، فقال هذان ابناي وابنا بنتي ، اللهم انك تعلم اني احبهما فأحبهما ثلاث مرات وعن جابر بن عبد الله الانصاري قال دخلت على النبي (ص) وعلى ظهره الحسن والحسين «ع» وهو يقول نعم الجمل جملكما ونعم العدلان انتما .

والاخبار الواردة فى فضائل الحسنين عليهما السلام كثيرة جداً رواها المؤالف والمخالف في كتبهم وهي مشهورة نورد فى كتابنا هذا شيئا يسيراً منها تبركا بها والحاقا بهذا العنوان .

قال القندوزي البلخي فى ينابيع المودة فى الباب الرابع والخمسين منه : أخرج ابن عساكر عن علي وابن عمر وابن ماجة والحاكم عن ابن عمر والطبراني عن قرة ومالك بن حويرث والحاكم أيضا عن ابن مسعود مرفوعا ابناي هذان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما (وفيه أخرج الترمذي والطبراني عن اسامة بن زيد مرفوعا هذان ابناى وابنا ابنتي اللهم اني أحبهما وأحب من يحبهما (وعن) زاذان عن سلمان قال سمعت رسول الله (ص) يقول فى الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وأحب من أحبهما وقال (ص) من أحب الحسن والحسين أحببته ومن أحببته أحبه الله ، ومن أحبه الله أدخله الجنة ، ومن أبغضهما أبغضته ومن أبغضته أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله النار ، وقال (ص)

هذان ريحانتاي من الدنيا وقال (ص) الولد ريحانة وريحانتي الحسن والحسين .

وفي ارشاد المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري رحمه الله كان الحسن «ع» أشبه الناس برسول الله (ص) خلقا وهديا وسؤدداً روى ذلك جماعة منهم معمر عن الزهري عن أنس بن مالك ، قال لم يكن احد أشبه برسول الله (ص) من الحسن بن علي «ع» وروى ابراهيم بن علي الرافعي عن أبيه عن جدته زينب بنت أبي رافع وشبيب ابن أبي رافع الرافعي عن جدته ، أتت فاطمة «ع» بابنيها الحسن والحسين الى رسول الله (ص) في شكواه التي توفي فيها فقالت يارسول الله هذان ابناك فورثهما شيئا فقال «ص» أما الحسن فان له هيبتي وسؤددي وأما الحسين فان له جودي وشجاعتي .

وفي مودة القربى للعالم العارف السيد علي بن شهاب الدين الهمداني عن سلمان الفارسي «ره» قال دخلت على النبي (ص) فاذا بالحسين «ع» على فخذه وهو يقبل عينيه ويقبل فاه ويقول انت سيد وابن سيد انت امام وابن امام انت حجة وابن حجة وانت ابو حجج تسعة تاسعهم قائمهم

إخوتها وأخواتها عليها وعليهم السلام

نكتفي هنا بذكر اخوة زينب الكبرى الذين هم لامها وأبيها بما تقدم اما اختها أم كلثوم فسيأتي تفصيل أحوالها عند الكلام على موضع دفنها إما اخوتها وأخواتها الذين هم من غير الصديقة الطاهرة فاطمة صلوات الله عليها فاولهم محمد ابن الحنفية .

قال سبط ابن الجوزي في تذكرته كنيته ابو القاسم وقيل ابو عبدالله وهو من الطبقة الاولى من التابعين ولد بعد وفاة رسول الله (ص) وقال

احمد في المسند حدثنا وكيع حدثنا مطر حدثنا منذر حدثنا محمد ابن الحنفية عن أبيه علي «ع» قال قلت يارسول الله ارأيت ان ولد لي بعدك ولد اسميه باسمك واكنيه بكنيتك قال نعم قال وأم محمد خولة بنت جعفر بن قيس الحنفي من سبي اليمامة قال الزهري كان محمد من اعقل الناس واشجعهم معتزلا عن الفتن وما كان فيه الناس .

وقال ابن سعد في الطبقات لما استولى ابن الزبير على الحجاز بعث الى ابن الحنفية يقول له بايعني وبعث اليه عبد الملك بن مروان يقول له كذلك فقال لهما أنا رجل من المسلمين اذا اجتمع الناس على امام بايعته فلما قتل ابن الزبير بايع عبد الملك (وقال وهب) بن منبه كانت القلوب مائلة الى محمد ابن الحنفية (أقول) كان محمد ابن الحنفية من اورع الناس وأتقاهم بعد أئمة الدين وكان عالما عابداً متكلما فقيها زاهداً شجاعا كريما خدم والده الكرار وأخويه السبطين « ع » خدمة صادقة شهد حروب والده وأبلى مع أخيه الحسن بلاءاً حسنا قال الباقر « ع » ما تكلم الحسين « ع » بين يدي الحسن (ع) اعظاما له ، ولا تكلم محمد ابن الحنفية بين يدي الحسين اعظاما له . وكفى في شأن محمد وجلالة قدره مارواه الكشي عن الرضا(ع) ان أمير المؤمنين (ع) قال تأبى المحامدة ان يعصى الله عز وجل ، وهم محمد ابن جعفر ، ومحمد بن أبي بكر ، ومحمد بن ابي حذيفة ، ومحمد ابن الحنفية ، وكانت الكيسانية تقول بامامته ولكنه تبرأ منهم ومن دعواهم ، وكان يرى تقديم زين العابدين فرضا ودينا ، كان لايتحرك بحركة لا برضى بها (ع) أما قضية التحاكم الى الحجر الاسود المشهورة فانما كانت منه لازاحة شكوك الناس في ذلك لما كان يبلغه من ادعاء الكيسانية الامامة له ، وأما عدم خروجه مع الحسين (ع) فالذي يظهر من الاخبار التي عليها المعوم انه كان مريضا ، وبه اجاب العلامة الحلي (قده) في المسائل المهنائية وفي رواية ان يده كانت شلاء لعين اصابتها ، ولما اشتدت محنة ابن الزبير

على الهاشميين وكثر اضطهاده لهم وامتنع محمد من بيعته حبسه في مكان يقال له حبس عارم ، وفيه يقول كثير عزة وهو من الكيسانية يخاطب ابن الزبير :

يخبر من لاقيت انك عائذ بل العائذ المظلوم في حبس عارم
ومن برهذا الشيخ في الخيف والمنى من الناس يعلم انه غير ظالم
سمي نبي الله وابن وصيه وفكاك اغلال وقاضي المغارم

ويقال انه حبسه في قبة زمزم وحبس معه عشرين شخصا من وجوه عشيرته وجماعة من بني هاشم وهم الذين لم يبايعوه وضرب لهم أجلا ان لم يبايعوه فيه والا احرقهم بالنار ، واشار بعض من كان مع محمد ان يبعث الى المختار فيعرفه حديثهم وماتوعدهم به ابن الزبير ، وكان المختار قدظهر امره في الكوفة يدعو الى الكيسانية والطلب بثار الحسين ويسمي ابن الحنفية المهدي فكتب اليه وقال في كتابه يا أهل الكوفة لا تخذلونا كما خذلتم الحسين (ع) فلما قرأ المختار كتابه بكى وجمع الاشراف وقرأه عليهم وقال هذا كتاب مهديكم وسيد أهل بيت نبيكم وقد تركهم الرسول يتنظرون القتل والحريق ولست أبا اسحاق ان لم انصرهم واسرب الخيل في أثر الخيل كالسيل حتى يحل باين الكاهلية الويل ، ثم سرح اليهم عبد الله الجدلي في الف فارس وأتبعه بالف ثم بالف والف فساروا حتى هجموا على مكة ونادوا بالثارات الحسين ووافوا الحطب على باب القبة ولم يبق من الاجل سوى يومين فكسروا باب القبة وأخرجوا محمداً ومن معه وسلموا عليه وقالوا خل بيننا وبين عدو الله المحل ابن الزبير ، فقال محمد لا استحل القتال في حرم الله ثم لا تتابع عدا المختار حتى خرج محمد في اربعة الاف فخرج الى ايلة فاقام بها مدة سنتين ، وكان ابن الزبير قدأحرق داره وقيل بل اقام بالطايف وهو الاشهر ، وكانت وفاة محمد ابن الحنفية بالطائف سنة احدى وثمانين وله من العمر خمس وستون سنة ، واختلف

في مدفنه ، فقيل بالطائف وقيل بأيلة ، وقيل بالمدينة ، والاشهر هو القول الاول (وقد روى) عبد الله بن عطا عن ابي جعفر الباقر « ع » انه قال انا دفنت عمي محمد ابن الحنفية ونفضت يدي من تراب قبره (أقول) وأخبار محمد ابن الحنفية وفضائله وفواضله كثيرة نكتفي منها بما نقلناه .

ومن اخوتها العباس وعبد الله وجعفر وعثمان ، امهم ام البنين فاطمة ابنة حزام الكلابية تزوجها علي (ع) باشارة أخيه عقيل ، وكان عالما بانساب العرب وأخبارهم ، وكانت من النساء الفاضلات العارفات بحق اهل البيت (ع) كما كانت فصيحة بليغة لسنة ورعة ذات زهد وتقى وعبادة ، ولاكبارها وجلالتها زارتها زينب الكبرى بعد منصرفها من واقعة الطف كما كانت تزورها أيام العيد (١) ولقد كانت تخرج الى البقيع حاملة ولد العباس عبيد الله ترثي اولادها الاربعة فيجتمع الناس لسماع رثائها فيبكون ولا يزال مروان يسمع ذلك ويبكي فمن قولها :

لا تدعوني ويك أم البنين ... تذكريني بليوث العرين
كانت بنون لي ادعى بهم ... واليوم اصبحت ولا من بنين
أربعة مثل نسور الربى ... قد واصلوا الموت بقطع الوتين
تنازع الخرصان أشلاءهم ... فكلهم أمسى صريعا طعين
ياليت شعري أكما أخبروا ... بان عباساً قطيع الوتين

ومن قولها :

يامن رأى العباس كر ... على جماهير النقد
ووراه من أبناء حي ... در كل ليث ذي لبد
انبئت ان ابني اصيب برأسه مقطوع يد
ويلي على شبلي أما ... ل برأسه ضرب العمد
لو كان سيفك في يديـ ... ـك لما دنا منه أحد

(١) حكي ذلك عن مجموعة الشهيد الأول .

ولدت لعلي (ع) العباس وعبد الله وجعفراً وعثمان أما العباس فكانت ولادته في الرابع من شعبان (١) سنة ست وعشرين من الهجرة .

وله يوم قتله اربع وثلاثون سنة ، وكان له من الولد عبد الله والفضل والحسن ومحمد والقاسم وبنت ، ويكنى ابا قربة وابا القاسم وأبا الفضل ويلقب بالشهيد والسقا وقمر بني هاشم وباب الحوائج ، وهو من عظماء أهل البيت علما وورعا ونسكا وعبادة ، والكثرة السجود بين عينيه اثر ظاهر ، وكان صلب الايمان نافذ البصيرة لا تأخذه في الله لومة لائم ولا اماني متمرد غاشم ، يدلنا على ذلك قول الامام الصادق (ع) كان عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة صلب الايمان جاهد مع أخيه الحسين (ع) وابلى بلاءاً حسنا ومضى شهيدا ، ويحدث الامام السجاد (ع) من قبله عما عوضه الله تعالى عن يديه بان جعل له جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كجعفر الطيار ، وعن منزلته في الجنان فيقول (ع) له منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة ، ولفظ الجمع يشمل حتى حمزة اسد الله وجعفر الطيار مع الملائكة .

وأخبار فضله وفواضله ومناقبه لا تحصى وسنفرد لها كتابا خاصا انشاء الله تعالى .

ومن الناس في قرننا هذا من يزعم أن لأمير المؤمنين (ع) عباسا آخر وذلك لاختلاف بعض الروايات في قتله وصفته (ع) وتبعه على

حكاه العلامة الشيخ ميرزا محمد علي الأوردبادي عن كتاب (أنيس الشيعة) بالفارسية للعالم السيد محمد بن عبد الحسين بن السيد محمد عبد الهادي المدارسي الهندي من مؤلفي عصر (فتح علي شاه) رأى الكتاب في تبريز وقرأ على ظهره بخط المؤلف انه اهداه الى السلطان المذكور يوم الجمعة اول شعبان سنة ١٢٤٤ وله من المؤلفات . زاد المؤمنين ، وتذكرة الطريق ، وعناية الرضا ، كلها بالفارسية .

هـذا القول بعض الافاضل من المعاصرين ، وهو قول لا يعرفه النسابون ولا المؤرخون ، وأما تسمية سبط ابن الجوزى للعباس بالاكبر واقتدى به الشبلنجي وغيره به فالمراد منـه اكبر اولاد ام البنين او انه اكبر من يسمى بهذا الاسم من الطالبيين .

ومن اخوتهـا محمد الاوسط ، وامـه امامة بنت أبي العاص ، وأم امامة زينب بنت رسول الله (ص) تزوج بها أمير المؤمنين «ع» لوصية فاطمة ومحمد هذا قتل مع أخيه الحسين «ع» يوم الطف وقيل المقتول هو محمد الاصغر وامه ام ولد وقاتله من تميم من بني ابان بن دارم والاوسط مات حتف أنفه .

(ومنهم) عمر ورقية الصغرى ، وامها ام حبيب بنت ربيعة التغلبي وكانت تسمى الصهباء ، قيـل ولد عمر واختـه تؤمين وعاشا ، وقال الطبرسي في الاعلام كانت رقية بنت علي «ع» عند مسلم بن عقيل (١) فولدت له عبدالله بن مسلم قتل يوم الطف ، وعليا ومحمداً ابني مسلم ، وقال الداودي

---

(١) ولد مسلم من ام ولد نبطية آل فرزند وهم ملوك النبط اسمها علية او صهيلة اشتراها عقيل من الشام ، واولاده خمسة عبد الله وعلي ، امهارقية بنت الصهباء ، ومحمد امه ام ولد قتل بالطف في جملة آل ابي طالب ومسلم وعبد العزيز ، ذكرهما ابن قتيبة في المعارف ويظهر من المجلسي في البحار (ج ٨) في وقعة صفين انه كان ممن يحمل السلاح فانه يقول (وجعل أمير المؤمنين على ميمنته الحسن والحسين وعبـد الله بن جعفر ومسلم بن عقيل وان كلمة الحسين «ع» الثمينة في كـتابه لاهل الكوفة (وانا باعث اليكم باخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل) ترشد البصير الى مكانة مسلم العالية في العلم والكرامة والخبرة باصـول السياسة والاصلاح بين الامة ولو لم يعرفه الحسين بان له القدرة على نشر مبادىء الدين القويم وازاحة الشبة في مختلف المسائل وتنظيم الشؤون ـ

عمر الاطرف ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ويكنى أبا القاسم قاله الموضح النسابة ، وقال ابن خداع يكنى أبا حفص وولد توأما لاخته رقية ، قال وكان ذا لسان وفصاحة وجود وعفة ، وقال ولا يصح رواية

ـ الادارية والعسكرية لم يعتمد عليه في هذه السفارة المهمة (اذ الرسول دليل عقل المرسل) وأما ابوه عقيل فناهيك في فضله وتقدمه في قريش علمه المتكاثر في انساب العرب ومثالبها وفواضلها ورثي قريش الصائب في هذه الاحوال ، اضف الى ذلك استحضاره للجواب مع النكات البديعة وأجوبته المسكتة تشهد بفضل رفيع . ولد في مكة بعد ولادة النبي (ص) بعشر سنين وكان اكبر من علي بعشرين سنة ومن جعفر بعشر سنين واصغر من طالب عشر سنين ، وتوفي سنة ستين من الهجرة قبل حادثة الطف ، وقد اهمل المؤرخون اسلامه ، وارخه ابن حجر في الاصابة بعد الحديبية ، ولا بدع ان اهملوا مثله وقد طعنوا من قبل في أبيه شيخ الابطح ورئي قريش وقد حمل وصايا الانبياء وسلمها الى النبي العظيم (ص) ونحن اذا قرأنا في تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٨٢ قول النبي (ص) لأصحابه (اني قد عرفت رجالا من بني هاشم قد خرجوا الى بدر كرها فمن لقي منكم رجلا منهم فلا يقتله) يمكننا ان نستفيد ايمان عقيل بالنبوة قبل الهجرة ، غير أن سياسته قريشا اضطرته الى التستر والاستخفاء كيف لا وهو يشاهد أباه وأمه وأخوته مصدقين بالنبوة خاضعين للدعوة الالهية وهم اعضاد الحنيفية البيضاء فلم يكن الغصن الباسق من ذلك الدوح اليانع بدعا من أصله الكريم ، ولو تنازلنا عن ذلك كله لدلنا ابن قتيبة في المعارف ص ٦٨ على اسلامه يوم بدر بامر النبي (ص) أضف الى ذلك قول النبي (ص) لعلي وقد قال له انك لتحب عقيلا قال (اى والله أحبه حبين حبا له وحبا لحب أبي طالب وان ولده المقتول في محبة ولدك تدمع عليه عيون المؤمنين وتصلي عليه الملائكة المقربون) ثم بكى رسول الله (ص) وقال الى الله

من روى ان عمر حضر كربلا (قلت) وقد عمر عمراً طويلا ، قيل تسعين سنة ، وقيل خمسا وثمانين ، ورويت عنه بعض الاحاديث (ومنهم) يحيى وعون ، أما يحيى فلا خلاف في ان امه اسماء بنت عميس ، وأما عون فقيل ان امه اسماء أيضا وقيل امه ام ولد ، توفي يحيى في حياة أبيه ، واستشهد عون يوم الطف مع أخيه الحسين «ع» (ومنهم) ابو بكر قيل اسمه كنيته ، وقيل هو محمد الاصغر ، وقال ابو الفرج لم يعرف اسمه ، وعبيد الله المقتول في المذار في جيش مصعب بن الزبير ، وامه ليلى بنت مسعود بن خالد ابن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك ابن حنظلة بن زيد مناة من تميم (ومنهم) زينب الصغرى ورقية الصغرى وكنيتها ام كلثوم ، وقيل هي كنية زوجة مسلم بن عقيل وهذه لا كنية لها ، وامهما ام سعيد بنت عروة الثقفية وكانت الاولى منهما عند محمد بن عقيل فولدت له عبد الله ، وفيه العقب من ذرية عقيل ، قال الذهبي روى عن ابيه وخاله ابن الحنفية وآخرين وذكره ابن سعد الى ان قال كان خيراً فاضلا موصوفا بالعبادة من اهل الصدق مات بعد سنة ١٤٠ .

وماتت امه بالمدينة ودفنت ببقيعها ، وكانت الثانية عند عبد الرحمن ابن عقيل فولدت له سعداً وعقيلا .

ـ اشكو ما نالني عترتي من بعدي . وفي شخوصه الى معاوية اسرار دقيقة لا يهتدي اليها الامن استضاء بنور الولاية لانه كان عالما بالآثار واقفا على خفي الانساب سريع الجواب ، وفي حضوره هناك اظهر من فضل بيته الطاهر والطعن في البيت الاموي مالا يخفى على الباحث في السير والآثار ويكفيه فخراً انه يأتي يوم القيامة الى رسول الله (ص) والأئمة من عترته رافعا رأسه الى النبي (ص) وامامه ابناؤه التسعة معتذراً عن حضوره في مشاهد اخيه الامام (ع) بكف بصره ومقدما هؤلاء المتشحطين بدم الشهادة ونعمت الهدية ذلك اليوم

(ومن اخواتها) بنت ماتت وهي صغيرة ، قيل اسمها خديجة امها محياة بنت امرىء القيس الكلابية ، وكان من ذكائها انها كانت تلثغ باللام فكانت تحترز عن اللام في كلامها وكان اصحاب أمير المؤمنين (ع) يسئلونها من اخوالك فتقول وه وه احترازاً من لام كلاب .

(ومن اخوتها وأخواتها) لامهات شتى (عمران) قيل أصيب جريحا في النهروان ومات في بابل وقبره يزار هناك (ورملة) زوجها ابوها من ابي الحياج عبد الله بن ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وام هاني تزوجها عبد الله الاكبر بن عقيل بن ابي طالب فولدت له محمداً قتل يوم الطف و (عبد الرحمن) و (ميمونة) وكانت عند عقيل ابن عبد الله بن عقيل و • أمامة • وكانت عند الصلت بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وولدت له نفيسة وتوفيت عند و • فاطمة • كانت عند أبي سعيد بن عقيل فولدت له حميدة ، وعاشت فاطمة هذه حتى رأت أبا عبدالله جعفر بن محمد الصادق •ع• وقد رويت عنها احاديث وهي التي ارسلت جابر بن عبد الله الانصاري لتسلية علي بن الحسين عليه السلام من البكاء .

هؤلاء اخوة زينب (ع) وأخواتها ذكرنا ما يتحمله الكتاب من ذكرهم ، ولبعضهم أخبار وآثار ذكرنا شيئا منها فيما الفناه من مناقب أبيهم المرتضى من كتبنا ، وعسى ان نتعرض لشيء منها مع الحاجة اليه

إسمها وكناها وألقابها

وتاريخ ولادتها عليها السلام

لما ولدت زينب (ع) جاءت بها امها الزهراء عليها السلام الى أبيها أمير المؤمنين (ع) وقالت سم هذه المولودة فقال ما كنت لاسبق

رسول الله (ص) - وكان في سفر له - ولما جاء النبي (ص) وسأله علي « ع » عن اسمها فقال ما كنت لاسبق ربي تعالى ، فهبط جبرئيل يقرأ على النبي السلام من الله الجليل وقال له سم هذه المولودة زينب فقد اختار الله لها هذا الاسم ، ثم أخبره بما يجري عليها من المصائب فبكى النبي (ص) وقال من بكى على مصاب هذه البنت كان كمن بكى على اخويها الحسن والحسين ، وتكنى بام كلثوم كما تكنى بام الحسن أيضا ولم نقف له على حقيقة ويقال لها زينب الكبرى للفرق بينها وبين من سميت باسمها من أخواتها ، وكنيت بكنيتها كما انها تلقب بالصديقة الصغرى للفرق بينها وبين امها الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء « ع » وتلقب بالعقيلة وعقيلة بني هاشم وعقيلة الطالبيين - والعقيلة هي المرأة الكريمة على قومها العزيزة في بيتها وزينب فوق ذلك - وبالموثقة والعارفة ، والعالمة غير المعلمة ، والفاضلة ، والكاملة ، وعابدة آل علي وغير ذلك من الصفات الحميدة والنعوت الحسنة ، وهي أول بنت ولدت لفاطمة صلوات الله عليها في أشهر الاقوال ، وهو القول الذي نعتمد عليه ونختاره ، وقيل أول بنات فاطمة اسمها رقية وكنيتها أم كلثوم ، وهي التي تزوجها عمر بن الخطاب وأولدها زيداً ، وماتت في حياة أخيها الحسن بن علي « ع » والصحيح المشهور هو ما اعتمدنا عليه . اما أم كلثوم فسيأتي تحقيق اسمها وأحوالها ان شاء الله تعالى عند تحقيق موضع قبرها (ع) ومما يدلنا على انها اكبر بنات فاطمة ان الرواة في أيام الاضطهاد كانوا اذا ارادوا الرواية عن علي (ع) يقول الرجل منهم هذه الرواية عن أبي زينب كما نقل ذلك ابن ابي الحديد في شرح النهج ، وانما كنوا أمير المؤمنين (ع) بهذه الكنية لان زينب (ع) كانت الاكبر من ولده بعد الحسنين (ع) ولم يكن يعرف بهذه الكنية عند أعدائه .

كانت ولادة هذه الميمونة الطاهرة (زينب عليها السلام) في

الخامس من شهر جمادى الأولى فى السنة الخامسة اوالسادسة للهجرة على ماحققه بعض الافاضل وقيل فى شعبان في السنة السادسة للهجرة ، وقيل في السنة الرابعة ، وقيل فى أواخر شهر رمضان فى السنة التاسعة للهجرة وهذاالقول باطل لايمكن القول بصحته لان فاطمة «ع» توفيت بعد والدها في السنة العاشرة اوالحادية عشرة للهجرة على اختلاف الروايات فاذا كانت ولادة زينب فى السنة التاسعة وهى كبرى بناتها فمتى كانت ولادة ام كلثوم ومتى حملت بالحسن وأسقطته لستة أشهر ، لان المدة الباقية من ولادة زينب على هذا القول الى حين وفاة امها غير كافية ، والذي يترجح عندنا هو أن ولادة زينب كانت في الخامسة من الهجرة وذلك حسب الترتيب الوارد في اولاد الزهراء «ع» أضف الى ذلك ان الخبر المروى في البحار عن العلل فى باب معاشرة فاطمة مع علي عليها السلام جاء فيه (حملت الحسن على عاتقها الايمن والحسين على عاتقها الايسر واخذت بيدام كلثوم اليسرى بيدها اليمنى ثم تحولت الى حجرة أبيها (ص) وأم كلثوم هذه ان كانت هى زينب «ع» فذلك دليل على انها كانت كبيرة ، وان كانت اختها فذلك دليل على ان امها (ع) تركت زينب لتنوب منابها فى الشؤون المنزلية فهي كانت كبيرة اذن ، وقدروى صاحب ناسخ التواريخ فى كتابه (ان زينب اقبلت عند وفاة امها وهي تجر رداءها وتنادى ياأبتاه يارسول الله الآن عرفنا الحرمان من النظر اليك (وروى) هذه الرواية صاحب البحار عن الروضة بهذا اللفظ (وخرجت ام كلثوم وعليها برقعة تجر ذيلها متجلببة برداء عليها تسحبها وهى تقول يا أباتاه يا رسول الله الآن حقا فقدناك فقداً لالقاء بعده أبداً) وأم كلثوم هذه هي زينب (ع) من غير شك كما صرح باسمها فى رواية صاحب الناسخ ولكونها اكبر بنات فاطمة عليها السلام ، وهذا دليل واضح على انها كانت عند وفاة امها في السادسة أو السابعة من عمرها ، ولهذا الخبر نظائر ومؤيدات منها مانقله في الطراز

المذهب عن بحر المصائب عن بعض الكتب لما دنت الوفاة من النبي (ص) رأى كل من أمير المؤمنين والزهراء (ع) رؤيا تدل على وفاته (ص) فاخذا بالبكاء والنحيب فجاءت زينب الى جدها رسول الله (ص) وقالت ياجداه رأيت البارحة رؤيا انها انبعثت ريح عاصفة سودت الدنيا وما فيها واظلمتها وحركتني من جانب الى جانب فرأيت شجرة عظيمة فتعلقت بها من شدة الريح فاذا بالريح قلعتها والقتها على الارض ثم تعلقت على غصن قوي من أغصان تلك الشجرة فقطعتها أيضا فتعلقت بفرع آخر فكسرته أيضا فتعلقت على أحد الفرعين من فروعها فكسرته أيضا فاستيقظت من نومي فبكى (ص) وقال الشجرة جدك والفرع الاول امك فاطمة والثاني أبوك علي والفرعان الآخران هما أخواك الحسنان تسود الدنيا لفقدهم وتلبسين لباس الحداد فى رزيتهم ، وسيأتي أنها روت عن امها الاخبار .

نشأتها وتربيتها عليها السلام

التربية هي من أهم الامور للاطفال الذين يراد تثقيفهم وتهذيبهم وتأديبهم على الوجه الصحيح لأنها أساس كل فضيلة ودعامة كل منقبة وأول شيء يحتاج اليه في التربية هو اختيار المربي الكامل العامل بالدروس التي يلقيها على من يراد تربيته ، ولذلك ترى الامم الناهضة في كل دور من أدوار التأريخ ينتخبون لتربية ناشئتهم من يرون فيه الكفاءة والمقدرة من ذوي الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة علما منهم ان الناشيء يتخلق باخلاق مربيه ويتأدب بآدابه مهما كانت .

ولقد كانت نشأة هذه الطاهرة الكريمة ، وتربية تلك الدرة اليتيمة (زينب عليها السلام) في حضن النبوة ، ودرجت في بيت الرسالة رضعت لبان الوحي من ثدي الزهراء البتول ، وغذيت بغذاء الكرامة من كف ابن عم الرسول ، فنشأت نشأة قدسية ، وربيت تربية روحانية ، متجلببة

جلابيب الجلال والعظمة ، متردية رداء العفاف والحشمة ، فالخمسة اصحاب العباء (ع) هم الذين قاموا بتربيتها وتثقيفها وتهذيبها وكفاك بهم مؤدبين ومعلمين .

ولما غربت شمس الرسالة ، وغابت الانوار الفاطمية ، وتزوج أمير المؤمنين بامامة بنت أبي العاص (١) وامها زينب بنت رسول الله (ص) بوصية من فاطمة (ع) اذ قالت (وأوصيك ان تتزوج بامامة بنت اختي زينب تكون لولدي مثلي) قامت أمامة بشؤون زينب خير قيام ، كما كانت تقوم بشؤون بقية ولد فاطمة وكانت أمامة هذه من النساء الصالحات القانتات العابدات ، وكانت زينب عليها السلام تأخذ التربية الصالحة والتأديب القويم من والدها الكرار وأخويها الكريمين الحسن والحسين (ع) الى أن بلغت من العلم والفضل والكمال مبلغا عظيما كما سيأتي في بيان علمها وفضلها .

(١) كان رسول الله (ص) يحب امامة بنت أبي العاص بن الربيع حبا شديداً وكان يفضلها على أهل بيته فيما يهدي اليه . (قالت عائشة) اهديت له هدية فيها قلادة من جزع فقال (ص) لأدفعنها الى أحب أهلي الي فقالت النساء ذهبت بها ابنة أبي قحافة فدعا رسول الله (ص) أمامة بنت زينب فاعلقها في عنقها (وعن عائشة) أيضا ان النجاشي أهدى الى النبي (ص) حلية فيها خاتم من ذهب فصه حبشي فاعطاه أمامة ، خطبها المغيرة بن نوفل بن الحرث ابن عبد المطلب ثم أبو الهياج ابن أبي سفيان ابن الحرث فروت عن علي « ع » انه لايجوز لازواج النبي والوصي ان يتزوجن بغيره بعده ، هذا هو الصحيح وأما مارواه النوفلي وأمثاله فلا نصيب له من الصحة ، وكان أبو العاص أبو أمامة هذه ابن اخت خديجة ام زينب بنت رسول الله (ص) واسم امه هالة بنت خويلد ، أسلم قبل الحديبية بخمسة أشهر ، ومات في خلافة أبي بكر سنة اثنتي عشرة من الهجرة .

شرفها ومجدها عليها السلام

الشرف في اللغة هو العلو ، وشرف شرافة وشرفا أي علا في دين أو دنيا فهو شريف أي ذوشرف ، والشرف في النسب اتصاله بعظيم من العظماء وأظهر أفراد هذا النوع هم الذرية الطاهرة من آل الرسول والمجد لغة يطلق على الشرف الواسع ، ويطلق على الكرم والعز والجاه ، والمجد المؤثل هو الشرف المؤصل ، يقال تأثل الشيء أي تأصل وتعظم ، وعن الشيخ ابي علي : المجد هو العلو والكمال والرفعة والتمجيد ان ينسب الانسان الى المجد كما ينسب الى الشرف في الآباء اوالى عمله الشريف فهو التشريف والتعظيم ، فاذا سمعت هذا فاستمع لما يوحى اليك ، قال رسول الله (ص) كل بني أم ينتمون الى عصبتهم إلا ولد فاطمة فاني أنا أبوهم وعصبتهم(١) وقد روي هذا الحديث بالاسناد الى فاطمة بنت الحسين « ع » عن فاطمة الكبرى « ع » بنت رسول الله (ص) ورواه الطبراني وغيره باسانيدهم المختلفة ، كما في الشرف المؤبد للنبهاني (٢) وعنه (ص) ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وان الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب والروايات بهذا المعنى كثيرة ، وهذا الشرف الحاصل لزينب « ع » شرف لامزيد عليه ، فاذا ضممنا الى ذلك ان أباها علي المرتضى

---

(١) أورده النبهاني في الشرف المؤبد (ص ٥١) وقال الصبان في اسعاف الراغبين هذه الخصوصية لاولاد فاطمة « ع » فقط دون اولاد بقية بناته (ص) فلا يطلق عليه (ص) انه أب لهم وأنهم بنوه كما يطلق ذلك على أولاد فاطمة عليها السلام ، نعم يطلق عليهم أنهم من ذريته ونسله وعقبه .

(٢) ص ٥٣ طبع بيروت سنة ١٣٠٩ .

وأمها فاطمة الزهراء وجدتها خديجة الكبرى وعمها جعفر الطيار في الجنة وعمتها أم هاني بنت أبي طالب وأخواها سيدا شباب أهل الجنة وأخواها وخالاتها أبناء رسول الله (ص) فماذا يكون هذا الشرف والى اين ينتهي شأوه ويبلغ مداه، واذا ضممنا الى ذلك أيضا علمها وفضلها وتقواها وكمالها وزهدها وورعها وكثرة عبادتها ومعرفتها بالله تعالى كان شرفها شرفا خاصا بها وبامثالها من أهل بيتها، ومجدها مجداً مؤثلا لا يليق الا بها وبهم عليهم السلام، ومما زاد في شرفها ومجدها ان الخمسة الطاهرة أهل العباء «ع» كانوا يحبونها حبا شديداً.

(وحدث) يحيى المازني قال كنت في جوار امير المؤمنين «ع» في المدينة مدة مديدة وبالقرب من البيت الذي تسكنه زينب ابنته فلا والله ما رأيت لها شخصا ولا سمعت لها صوتا، وكانت اذا ارادت الخروج لزيارة جدها رسول الله (ص) تخرج ليلا الحسن عن يمينها والحسين عن شمالها وأمير المؤمنين أمامها فاذا قربت من القبر الشريف سبقها أمير المؤمنين «ع» فاخمد ضوء القناديل فسأله الحسن مرة عن ذلك فقال أخشى أن ينظر أحد الى شخص اختك زينب (وورد) عن بعض المطلعين ان الحسن عليه السلام لما وضع الطشت بين يديه وصار يقذف كبده سمع بان اخته زينب تريد الدخول عليه أمر وهو في تلك الحال برفع الطشت اشفاقا عليها.

(وجاء) في بعض الاخبار ان الحسين «ع» كان اذا زارته زينب يقوم اجلالا لها وكان يجلسها في مكانه، ولعمري ان هذه منزلة عظيمة لزينب لدى أخيها الحسين «ع» كما انها كانت أمينة أبيها على الهدايا الالهية، ففي حديث مقتل امير المؤمنين (ع) الذي نقله المجلسي (ره) في تاسع البحار نادى الحسن اخته زينب (١) أم كلثوم هلمي بحنوط

(١) في بعض نسخ البحار زينب وأم كلثوم وما نقلناه أصح -

جدي رسول الله ﷺ فبادرت زينب ﷺ مسرعة حتى أتته به فلما فتحته فاحت الدار وجميع الكوفة وشوارعها لشدة رائحة ذلك الطيب .

وجاء ذكر زينب ﷺ في احاديث نبوية ﷺ منها ﷺ الحديث الذي ذكره الشيخ سليمان الحنفي في كتابه ينابيع المودة في الباب الثامن والخمسين عن ربيعة السعدي قال أتيت حذيفة ﷺ فسألته عن أشياء فقال اسمع مني وعه وبلغ الناس اني رأيت رسول الله ﷺ وسمعته باذني وقد جاء الحسين بن علي ﷺ على المنبر فجعله على منكبيه ثم قال أيها الناس هذا الحسين خير الناس جداً وجدة جده رسول الله سيد ولد آدم وجدته خديجة سابقة الى الايمان من كل الامة وهذا الحسين خير الناس خالا وخالة خاله القاسم وعبد الله وابراهيم وخالته زينب ورقية وأم كلثوم وهذا الحسين خير الناس عما وعمة عمه حمزة وجعفر وعقيل وعمته أم هاني وهذا الحسين خير الناس أبا وأما وأخا وأختا أبوه علي وأمه فاطمة وأخوه الحسن وأخته زينب ورقية ، ثم وضعه عن منكبه فاجلسه في جنبه فقال أيها الناس هذا الحسين جده في الجنة وجدته في الجنة وأخواله في الجنة وخالاته في الجنة وأعمامه في الجنة وعماته في الجنة وأبوه في الجنة وأمه في الجنة وأخوه في الجنة وأخته في الجنة وهو في الجنة ، ثم قال يا أيها الناس انه لم يعط أحد من ذرية الانبياء الماضين ما اعطي الحسين بن علي خلا يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم ، يا أيها الناس ان الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله وذريته فلا تذهبن بكم الاباطيل ﷺ قال ﷺ في الينابيع وأخرجه أبو الشيخ بن حيان في كتابه التنبيه الكبير كذا أخرجه الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي المدني في درر السمطين اهـ .

ـ بقرينة هلمي بلفظ المفرد وبقرينة فبادرت زينب الخ . . ومن هذا يظهر ان أم كلثوم الوارد ذكرها مكرراً في هذه الرواية هي زينب ﷺ .

(أقول) هـذا الحديث يثبت لك ماحققنا من أن زينب (ع) هي اكبر بنات فاطمة (ع) ويثبت ايضا ان ام كلثوم اسمها رقية .

ومن الشرف الذي لم يقـابله شرف لزينب (ع) ان الحسين (ع) إئتمنها على اسرار الامامة كما في الخبر الذي رواه الصدوق في كتاب اكمال الدين واتمام النعمة (١) قال حدثنا علي بن احمد بن مهزيار قال حدثني ابو الحسين محمد بن جعفر الاسدي قال حدثني احمد بن ابراهيم قال دخلت على حكيمة بنت محمد بن علي الرضا اخت ابي الحسن العسكري (ع) في سنة ٢٦٢ ، بالمدينة فكلمتها من وراء حجاب وسألتها عن دينها فسمت لي من تأتم بهم ثم قالت فـلان ابن الحسن (ع) فسمته فقلت لها جعلني الله فداك معاينة او خبراً فقالت خبراً عن ابي محمد (ع) كتب به الى امه فقلت لها فابن المولود فقالت مستور فقلت فالى من تفزع الشيعة فقالت الى الجدة ام ابي محمد ﴿ع﴾ فقلت لها اقتدى بمن في وصيته الى المرأة فقالت اقتداء بالحسين بن علي بن ابي طالب ﴿ع﴾ ان الحسين بن علي ﴿ع﴾ أوصى الى اخته زينب بنت علي بن ابي طالب ﴿ع﴾ في الظاهر وكان مايخرج عن علي بن الحسين من علم ينسب الى زينب بنت علي ستراً على علي بن الحسين ثم قالت انكم قوم أصحاب اخبار اما رويتم ان التاسع من ولد الحسين يقسم ميراثه وهو في الحياة (أقول) قد روى هذا الخبر شيخ الطائفة الطوسي قدس سره في كتاب الغيبة عن محمد بن يعقوب الكليني عن محمد بن جعفر الاسدي عن احمد بن ابراهيم الا انه قال فيه دخلت على خديجة بنت محمد بن علي الرضا « ع » وذكر الحديث ولعل تبديل الاسم بخديجة

(١) أنظر ص ٢٧٥ طبع ايران سنة ١٣٠١ ورواه ايضاً ص ٢٧٨ عن علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب عن محمد بن عبدالله عن أبيه عبدالله ابن جعفر الحميري عن محمد بن جعفر عن أحمد بن ابراهيم ، وذكر الخبر

من قلم الناسخ (وروى) المجلسي (ره) في البحار الخبر عنها بلفظ حكيمة وفي هذا الخبر من الفضل لزينب «ع» مالا يخفى على من عرف منزلة هذه الوظيفة السامية التي وظفها بها الامام «ع» (ومما يدل) على شرف قدرها وعلو منزلتها مانقله بعض المتتبعين للآثار ان بعض النساء تلقت كتابا من أختها في أثناء وقعة الجمل وفيه (ماالخبر ماالخبر إن عليا كالاشقر إن تقدم عقر وإن تأخر نحر) فجمعت هذه المرأة نساء قومها وصرن يضربن بالدفوف ويرددن ذلك الكلام فاخبرت زينب (ع) بذلك فعمدت الى توبيخهن ، فقالت لها أم سلمة زوجة النبي أنت ابنة أمير المؤمنين وعقيلة آل أبي طالب قري في مكانك ودعيني أخرج اليهن وأوبخهن فابت الا أن تخرج بنفسها اليهن وتزيت بزي الجواري وخرجت تحف بها الاماء ومعها أم سلمة وأم أيمن حتى دخلت على النسوة فلما رأتها المرأة استحيت وفرقت النساء وقالت لها انهن فعلن ذلك بجهل ، فقالت لها زينب (ع) ان تظاهرتما على أبي فلقد تظاهرتما على رسول الله (ص) من قبل وعادت الى بيتها ، ونقل شيخنا المفيد طاب ثراه هذه الرواية في كتاب النصرة في حرب البصرة قال فيه : لما بلغها نزول أمير المؤمنين (ع) بذي قار كتبت الى الاخرى أما بعد فلما نزلنا البصرة نزل علي بذي قار واقتداق عنقه كدق البيضة في الصفا بمنزلة الاشقر ان تقدم نحر وان تأخر عقر . فلما وصلها الكتاب استبشرت بذلك ودعت الصبيان وأعطت جواريها دفوفا وأمرتهن ان يضربن الدفوف ويقلن (ما الخبر ما الخبر علي في ذقر ان تقدم نحر وان تأخر عقر) فبلغ أم سلمة (ره) اجتماع النسوة على ماالجتمعن عليه فبكت وقالت اعطوني ثيابي حتى أخرج اليهن واقع بهن فقالت أم كلثوم بنت علي (ع) (وهي زينب بقرينة النقل الاول) انا أنوب عنك كأني اعرف منك بهن فلبست ثيابها وتنكرت وتخفرت واستصحبت جواريها متخفرات وجاءت حتى دخلت عليهن كأنها من

النظارة فلما رأت ماهن فيه من العبث والسفه كشفت نقابها وابرزت لها وجهها ثم قالت ان تظاهرت واختك على أمير المؤمنين (ع) فقد تظاهرتما على اخيه رسول الله من قبل فأنزل الله عز وجل فيكما ما أنزل والله من وراء حربكما فانكسرت تلك المرأة المكتوب اليها واظهرت خجلا وقالت انهن فعلن هذا بجهل وفرقتهن في الحال وانصرفن من المكان اه.

وفي البحار نقلا عن ابي مخنف ان الذي قلنه في غنائهن (ما الخبر ما الخبر على في سقر كالفرس الاشقر ان تقدم عقر وان تأخر نحر) (وفي الطراز المذهب) عن ناسخ التواريخ انه قال من معجزات رسول الله صلى الله عليه وآله انه كان يضع لسانه في فم اولاد فاطمة الرضع فيغنيهم عن اللبن قال والأولاد الرضع يشمل الذكور والاناث، فزينب وام كلثوم بشار كان الحسنين عليهما السلام في هذه الفضيلة، ومن المعلوم ان من التقم لسان رسول الله عقل العقول ووارث علوم الاولين والآخرين وارتوى بمصه كيف يحصل على المراتب العالية وكيف يأخذ مقامات العلم والشرف (وفي البحار) عن معاني الاخبار باسناده عن محمد بن مروان قال: قلت لابي عبد الله هل قال رسول الله (ص) ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار فقال (ع) نعم عنى بذلك الحسن والحسين وزينب وام كلثوم (وفيه عنه) بالاسناد عن حماد ابن عثمان قال قلت لابي عبدالله (ع) جعلت فداك ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار فقال المعتقون من النار هم ولد بطنها الحسن والحسين وام كلثوم (قلت) ان لفظة وزينب سقطت من هذا الخبر من قلم الناسخين بقرينة الخبر الاول.

فضائلها ومناقبها عليها السلام

قال شهاب الدين ابن حجر في الاصابة زينب بنت علي بن ابي طالب

ابن عبد المطلب الهاشمية سبطة رسول الله (ص) أمها فاطمة الزهراء قال ابن الاثير انها ولدت في حياة النبي (ص) وكانت عاقلة لبيبة جزلة زوجها أبوها ابن أخيه عبد الله بن جعفر فولدت له أولاداً وكانت مع أخيها لما قتل فحملت الى دمشق وحضرت عند يزيد بن معاوية وكلامها ليزيد بن معاوية حين طلب الشامي اختها فاطمة مشهور يدل على عقل وقوة جنان (أقول) وسيأتي انشاء الله هذا الكلام الذي عناه فيما نذكره من بلاغتها (وقال العلامة) البرغاني في مجالس المتقين ان المقامات العرفانية الخاصة بزينب (ع) تقرب من مقامات الامامة، وإنها لما رأت حالة زين العابدين (ع) حين رأى أجساد أبيه واخوته وعشيرته وأهل بيته على الثرى صرعى مجزرين كالاضاحي وقد اضطرب قلبه واصفر وجهه أخذت (ع) في تسليته وحدثته بحديث أم ايمن من أن هذا عهد من الله تعالى (أقول) وسيأتي حديث أم أيمن ان شاء الله تعالى فيما نذكره من الاخبار المروية عنها (ع) (وفي الطراز المذهب) إن شؤنات زينب الباطنية ومقاماتها المعنوية كما قيل فيها أن فضائلها وفواضلها وخصالها وجلالها وعلمها وعملها وعصمتها وعفتها ونورها وضياءها وشرفها وبهاءها تالية أمها ـ ع ـ ونائبتها ـ ع ـ .

(وفي مقاتل الطالبيين) لابي الفرج الاصبهاني، زينب العقيلة بنت علي بن ابي طالب وأمها فاطمة بنت رسول الله (ص) والعقيلة هي التي روى ابن عباس عنها كلام فاطمة «ع» في فدك فقال حدثتني عقيلتنا زينب بنت علي (وفي جنات الخلود) ما معناه كانت زينب الكبرى في البلاغة والزهد والتدبير والشجاعة قرينة أبيها وأمها «ع» فان انتظام امور أهل البيت بل الهاشميين بعد شهادة الحسين «ع» كان برأيها وتدبيرها «ع» (وقال ابن عنبة) في أنساب الطالبيين زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين علي «ع» كنيتها أم الحسن تروي عن أمها فاطمة الزهراء

بنت رسول الله (ص) وقد امتازت بمحاسنها الكثيرة وأوصافها الجليلة وخصالها الحميدة وشيمها السعيدة ومفاخرها البارزة وفضائلها الظاهرة (وعن الحافظ) جلال الدين السيوطي في رسالته الزينبية ولدت زينب في حياة جدها رسول الله (ص) وكانت لبيبة جزلة عاقلة لها قوة جنان فان الحسن ولد قبل وفاة جده بثمان سنين والحسين بسبع سنين وزينب الكبرى بخمس سنين (وعن النيسابوري) في رسالته العلوية كانت زينب ابنة علي (ع) في فصاحتها وبلاغتها وزهدها وعبادتها كابيها المرتضى (ع) وأمها الزهراء (ع) (وقال) عمر ابو النصر اللبناني في كتابه (فاطمة) بنت محمد (ص) المطبوع ببيروت حديثا ، وأما زينب بنت فاطمة (ع) فقد أظهرت انها من اكثر آل البيت جرأة وبلاغة وفصاحة ، وقد استطارت شهرتها بما أظهرت يوم كربلا وبعده من حجة وقوة وجرأة وبلاغة حتى ضرب بها المثل وشهد لها المؤرخون والكتاب ، وقال أيضا في كتابه (الحسين بن علي) المطبوع حديثا أيضا ومما يجب ان يصار الى ذكره في هذا الباب ماظهر من زينب بنت فاطمة واخت الحسين (ع) من جرأة وثبات جأش في مواقفها هذه يوم المعركة وعند ابن زياد وفي قصر يزيد الى آخر ماقال (وقال) البحاثة فريد وجدي على مانقله عنه بعض الاجلاء السيدة زينب بنت علي رضي الله عنها كانت من فضليات النساء وشريفات العقائل ذات تقى وطهر وعبادة هاجرت الى مصر وتوفيت بها (اه) . والذي رأيته في كتابه كنز العلوم واللغة ، زينب بنت الحسين بن علي ، ولعل الاصل اخت الحسين ابن علي وتبديله الاخت بالبنت غلط مطبعي (وقال) الفاضل الاديب حسن قاسم في كتابه السيدة (زينب) ، السيدة الطاهرة الزكية زينب بنت الامام علي بن ابي طالب ابن عم الرسول (ص) وشقيقة ريحانتيه لها أشرف نسب وأجل حسب وأكمل نفس وأطهر قلب فكأنها صيغت في قالب ضمخ بعطر الفضائل فالمستجلي آثارها يتمثل

أمام عينيه رمز الحق ، رمز الفضيلة ، رمز الشجاعة ، رمز المروءة وفصاحة اللسان ، قوة الجنان ، مثال الزهد والورع ، مثال العفاف والشهامة ، إن في ذلك لعبرة . . (وقال أيضا) فلئن كان في النساء شهيرات فالسيدة أولاهن ، واذا عدت الفضائل فضيلة فضيلة ! . . من وفاء وسخاء وصدق وصفاء وشجاعة وإباء علم وعبادة وعفة وزهادة فزينب أقوى مثال للفضيلة بكل مظاهرها (وقال) العلامة السيد جعفر آل بحر العلوم الطباطبائي في تحفة العالم ـ المطبوع بالنجف حديثا زينب الكبرى زوجة عبد الله بن جعفر تكنى أم الحسن ويكفي في جلالة قدرها ونبالة شأنها ماورد في بعض الاخبار من انها دخلت على الحسين «ع» وكان يقرأ القرآن فوضع القرآن على الارض وقام لها اجلالا .

(وقال) العلامة الاجل السيد هبة الدين الشهرستاني سلمه الله في كتاب نهضة الحسين المطبوع (١) لزينب اخت الحسين (ع) شأن

---

(١) قال سلمه الله تعالى في هامش النهضة : لأمير المؤمنين (ع) بنتان بهذا الاسم ويلقب أم كلثوم والكبرى هي سيدة الطف ، وكان ابن عباس ينوه عنها بعقيلة بني هاشم ولدتها الزهراء بعد شقيقها الحسين بسنتين وتزوجها عبد الله ابن عمها جعفر الطيار بعد وفاة أختها في خلافة عثمان او معاوية ، وكانت قطب دائرة العيال في المخيم الحسيني ، وقد افرغ لسان الملك ترجمتها في مجلد خاص بها من موسوعه (ناسخ التواريخ) وجاء في الخيرات الحسان وغيره ان جماعة اصابت المدينة فرحل عنها عبد الله ابن جعفر باهله الى الشام في ضيعة له هناك وقد حمت زوجته زينب من وعثاء السفر اوذكريات احزان وأشجان من عهد سبي يزيد لآل الرسول ثم توفيت على اثرها في نصف رجب سنة ٦٥ ودفنت هناك حيث المزار المشهور ، وقال جماعة ان هذا لزينب الصغرى كما مرسوم على صخرة القبر وان الكبرى توفيت بمصر ودفنت عند قناطر السباع حيث المزار ـ

مهم ودور كبير النطاق فى قضية الحسين «ع» (وفي نساء العرب) نوادر امثالها ممن قمن فى مساعدة الرجال وشاركتهم في تاريخهم المجيد وقد صحبت زينب أخاها في سفره الخطير صحبة من تقصد ان تشاطره فى خدمة الدين وترويج أمره ، فكانت تدبر بيمناها ضيافة الرجال وباليسرى حوائج الاطفال وذاك بنشاط لايوصف ، والمرأة قد تقوم باعمال يعجز عنها الرجل ولكن مادام منها القلب في ارتياح ونشاط أمالو تصدع قلبها اوجرحت منها العواطف فتراها زجاجة قوارير وكسرها لايجبر ، ولذلك اوصى بهن النبي (ص) اذ قال ارفق بالقوارير فجعلهن كزجاج القوارير يحتاج الى لطف المداراة ، فكانت ابنة علي (ع) قائمة بمهمات رحل الحسين «ع» وأهله غير مبالية بما هناك من ضائقة عدو اوحصار او عطش اذ كانت تنظر في وجه الحسين (ع) تراه هشا بشا فتزداد به أملا وكلما ازداد الانسان املا ازداد نشاطا وعملا ، وان في بشاشة وجه الرئيس أثر فى قوة آمال الاتباع ونشاط اعصابهم ، غير ان زينب باغتت أخاها الحسين (ع) فى خبائه ليلة مقتله فوجدته يصقل سيفا له ويقول (يادهر اف لك) الى آخر الابيات والمعنى ، يادهر كم لك من صاحب قتيل في ممر الاشراق والاصيل فأف لك من خليل (١) ذعرت زينب عند تمثل أخيها بهذه الابيات وعرفت ان أخاها قد يئس من الحياة ومن الصلح مع

ـ المشهور بالقاهرة اه (أقول) قد عرفت اخبار ولادتها مما تقدم وسيأتي خبر تزويجها وتحقيق حال أم كلثوم ووفاة زينب ومحل دفنها وغير ذلك من أحوالها وأحوال أختها صلوات الله عليهما فى مطاوي كتابنا هـذا ، أما صاحب الناسخ فلم يخص زينب بمجلد من كتابه وكتاب الطراز المذهب هو لولده عباس قليخان المستوفي لاله .

(١) ستأتي هذه القضية فى محلها وانما نقلتها هنا استيناسا بعبارات هذا العلامة الكبير وتحليلاته الثمينة دامت معاليه .

الاعداء وانه قتل لامحالة واذا قتل فمن يكن لها والعيال والصبية في عراء وغربة وألد الاعداء محيط بهم ومتربص لهم الدوائر ، لهذه ولتلك صرخت اخت الحسين «ع» نادبة أخاها وتمثل لديها مايجري عليها وعلى اهله ورحله بعد قتله وقالت (اليوم مات جدي وأبي وأمي وأخي) ثم خرت مغشية عليها اذ غابت عن نفسها ولم تعد تملك اختيارها فاخذ أخوها الحسين «ع» رأسها في حجره يرش على وجهها من مدامعه حتى أفاقت وسعد بصرها بنظرة من شقيقها الحسين «ع» وأخذ يسليها (وبعض التسلية تورية) فقال (ياأختاه ان أهل الارض يموتون وأهل السماء لايبقون فلا يبقى الا وجهه وقدمات جدي وأبي وأمي وأخي وهم خير مني فلا يذهبن بحلمك الشيطان) ولم يزل بها حتى اسكن بروحه روعها ونشف بطيب حديثه دمعها ، ولكن في المقام سر مكتوم ، فان زينب تلك التي لم تستطيع ان تسمع من نعي اخيها وهو حي كيف تجلدت في مذبح اخيها وأهلها بمشهد منها ورأت رأسه ورؤسهم مرفوعة على القنا ، وتلعب بها صبيان كالا كر ، بنكت ابن زياد ويزيد ثنايا اخيها بين الملأ بالقضيب الى غير ذلك من مصائب لاتطيق رؤيتها الاجانب ، فضلا عن أمس الاقارب ، فليت شعري ما الذي حول ذلك القلب الرقيق الى قلب اصلد واصلب من الصخر الاصم ، نعم كانت شقيقة الحسين «ع» اخته بتمام معاني الكلمة فلا غرو إن شاطرت سيدة الطف زينب اخاها الحسين «ع» في الكوارث وآلام الحوادث فقد شاطرته في شرف الابوين ومواريث الوالدين خلقا وخلقا ومنطقا ، وعليه كانها على رقة عواطفها وسرعة تأثرها تمكنت من تبديل حالتها والاستيلاء على نفسها بنفسها من حين ما أوحى اليها الحسين «ع» باسرار نهضته وآثار حركته وانه لابد ان يتحمل اعباء الشهادة ومايتبعها من مصائب ومصاعب في سبيل الملة واحياء شريعة جده ، وشعائر مجده لكنه سيار يطوي السرى الى حد مصرعه في كربلا ثم لابد وأن تنوب هي

عن اخيها في انجاز مهمته ، وابلاغ حجته ، في تحمل الخطوب والقاء الخطب ، ومكابدة الآلام من كربلا الى الكوفة ، ثم الى الشام ، قائمة بوظيفته ، محافظة على أسرار نهضته ناشرة لدعوته في كل أين وآن ، منتهزة سوانح الفرص ، وهو معها اينما كانت يباريها ، لكنه على عوالي الرماح خطيبا كما هي الخطيبة بلسان المقال انتهى . (وقال) الفاضل العلامة الاجل المولى محمد حسن القزويني في كتابه المسمى « برياض الاحزان وحدائق الاشجان » ويستفاد من آثار اهل البيت جلالة شأن زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليهما السلام ووقارها وقرارها بما لا مزيد عليه حتى اوصى اليها اخوها عليه السلام ما أوصى قبل شهادته ، وانها من كمال معرفتها ووفور علمها وحسن اعراقها وطيب اخلاقها كانت تشبه امها ست النساء فاطمة الزهراء « ع » في جميع ذلك ، وفي الخفارة والحياء ، واباها في قوة القلب في الشدة ، والثبات عند النائبات ، والصبر على الملمات ، والشجاعة الموروثة من صفاتها ، والمهابة المأثورة من سماتها وقد يستند في جميع ما ذكرناه الى ماروا ه في كامل الزيارة من موعظتها لابن اخيها الامام السجاد زين العابدين عليه السلام حين المرور بمصارع الشهداء ، ثم ساق حديث أم أيمن الآتي في الاخبار المروية عن زينب عليها السلام « وقال » محمد علي احمد المصري في رسالته التي طبعها بمصر : السيدة زينب رضي الله تعالى عنها هي ابنة سيدي الامام علي كرم الله وجهه وابنة السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي من اجل اهل البيت حسباً وأعلاهم نسباً ، خيرة السيدات الطاهرات ، ومن فضليات النساء ، وجليلات العقائل ، التي فاقت الفوارس في الشجاعة ، واتخذت طول حياتها تقوى الله بضاعة ، وكان لسانها الرطب يذكر الله على الظالمين عضبا ، ولاهل الحق عينا معينا ، كريمة الدارين ، وشقيقة الحسنين بنت البتول الزهراء ، التي فضلها الله على النساء

وجعلها عند اهل العزم ام العزائم ، وعند اهل الجود والكرم ام هاشم ، (الى ان قال) ولدت رضي الله عنها سنة خمس من الهجرة النبوية أي قبل وفاة جدها صلى الله عليه وآله وسلم بخمس سنين ، فسر بمولدها اهل بيت النبوة اجمعين ونشئت حسنة كاملة فاضلة عالمة من شجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء ، وكانت على جانب عظيم من الحلم والعلم ومكارم الاخلاق ، ذات فصاحة وبلاغة يفيض من يدها عيون الجود والكرم ، وقد جمعت بين جمال الطلعة وجمال الطوية حتى انها اشتهرت في بيت النبوة ، ولقبت بصاحبة الشورى ، وكفاها فخراً انها فرع من شجرة اهل بيت النبوة الذين مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز (الى آخر ما قال) .

علمها وفضلها عليها السلام

ومعرفتها بالله تعالى

العلم من أفضل السجايا الانسانية ، وأشرف الصفات البشرية ، به اكمل الله انبياءه المرسلين ، ورفع درجات عباده المخلصين ، قال تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) وقرن اهل العلم بنفسه وبملائكته في آية أخرى فقال جل شأنه (شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط) وقال تعالى (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وانما صار العلم بهذه المثابة لانه يوصل صاحبه الى معرفة الحقائق ، ويكون سببا لتوفيقه في نيل رضاء الخالق ، ولذلك لما سئل رسول الله (ص) عن رجلين احدهما عالم والآخر عابد فقال (ص) (فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم رجلا) وكان (ص) والأئمة من اهل بيته «ع» يحثون الامة على طلب العلم وكانوا يغذون اطفالهم العلم كما يغذونهم اللبن .

أما زينب المتربية في مدينة العلم النبوي ، المعتكفة بعده ببابها العلوي

المتعذية بلبانه من أمها الصديقة الطاهرة سلام الله عليها ، وقد طوت عمراً من الدهر مع الامامين السبطين يزقانها العلم زقا ، فهي من عباب علم آل محمد عليهم السلام وعلب فضائلهم ، التي اعترف بها عدوهم الالد (يزيد الطاغية) بقوله في الامام السجاد « ع » (إنه من أهل بيت زقوا العلم زقا) وقد نص لها بهذه الكلمة ابن أخيها علي بن الحسين «ع» (أنت بحمد الله عالمة غير معلمة وفهمة غير مفهمة) يريدان مادة علمها من سنخ مامنح به رجالات بيتها الرفيع ، أفيض عليها إلهاما لا يتخرج على استاذ ، وأخذ عن مشيخة وان كان الحصول على تلك القوة الربانية بسبب تهذيبات جدها وأبيها وأمها وأخويها او لمحض انتمائها اليهم واتحادها معهم في الطينة المكهربين لذاتها القدسية فازيحت عنها بذلك الموانع المادية وبقي مقتضى اللطف الفياض وحده وإذ كان لا يتطرقه البخل بتام معانيه عادت العلة لافاضة العلم كله عليها بقدر استعدادها تامة فأفيض عليها بأجمعه إلا ماختص به أئمة الدين عليهم السلام من العلم المخصوص بمقامهم الاسمى ، على ان هنالك مرتبة سامية لاينالها إلا ذو حظ عظيم ، وهي الرتبة الحاصلة من الرياضيات الشرعية والعبادات الجامعة لشرائط الحقيقة لا محض الظاهر الموفى لمقام الصحة والاجزاء فان لها من الآثار الكشفية مالا نهاية لامدها ، وفي الحديث (من أخلص لله تعالى أربعين صباحا إلا انفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) ولا شك أن زينب الطاهرة قد أخلصت لله كل عمرها ، فماذا تحسب أن يكون المنفجر من قلبها على لسانها من ينابيع الحكمة ، وما أحلى كلمة قالها علي جلال في كتابه (الحسين) من كان النبي (ص) معلمه ومن كان ابوه علي بن طالب «ع» وامه فاطمة الزهراء ، ناشئا في اصحاب جده واصدقاء أبيه سادات الامة ، وقدوة الأئمة ، فلا شك أنه كان يفرغ العلم غرفاً كما قال ابن عمر (وفي كتاب بلاغات النساء) لابي الفضل أحمد بن أبي طاهر بن طيفور قال حدثني أحمد بن جعفر بن سليمان الهاشمي قال

كانت زينب بنت علي (ع) تقول (من أراد أن لا يكون الخلق شفعاءه الى الله فليحمده ألم تسمع الى قولهم سمع الله لمن حمده تخف الله لقدرته عليك واستح منه لقربه منك) (وعن الصدوق) محمد بن بابويه طاب ثراه كانت زينب (ع) لها نيابة خاصة عن الحسين (ع) وكان الناس يرجعون اليها في الحلال والحرام حتى برىء زين العابدين (ع) من مرضه (وقال الطبرسي) ان زينب (ع) روت أخباراً كثيرة عن امها الزهراء (ع) (وعن عماد المحدثين) ان زينب الكبرى كانت تروي عن أمها وأبيها وأخويها وعن أم سلمة وأم هاني وغيرهما من النساء، وممن روى عنها ابن عباس وعلي بن الحسين وعبد الله بن جعفر وفاطمة بنت الحسين الصغرى وغيرهم (وقال ابو الفرج) زينب العقيلة هي التي روى ابن عباس عنها كلام فاطمة صلى الله عليها فى فدك فقال حدثتني عقيلتنا زينب بنت علي (ع) وتفسير العقيلة في النساء السيدة كمقال في الرجال يقال للسيد (وروي مرسلا) أنها فى طفولتها كانت جالسة في حجر ابيها وهو عليه السلام يلاطفها بالكلام فقال لها يابنى قولي واحد فقالت واحد، فقال لها قولي اثنين فسكتت، فقال لها تكلمي ياقرة عيني، فقالت عليها السلام ياأبتاه ما أطيق ان أقول اثنين بلسان أجريته بالواحد فضمها صلوات الله عليه الى صدره وقبلها بين عينيها انتهى. ولكن الذي رأيته فى كتاب مصابيح القلوب للشيخ الاجل الشيخ ابي سعيد الحسن بن الحسين السبزواري المعاصر للشهيد الاول رحمه الله ان هذا السؤال من أمير المؤمنين (ع) كان لولده العباس (ع) وانه لما سكت قال أمير المؤمنين لم لم تقل اثنين فقال اني لاستحي ان أقول واحد ثم أقول اثنين، ففرح أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الكلام وقبلها بين عينيه، وان زينب عليها السلام قالت لابيها انحبنا يا أبتاه فقال. ع. وكيف لا احبكم وأنتم ثمرة فؤادي، فقالت. ع. ياأبتاه ان الحب لله تعالى والشفقة لنا، وهذا

الكلام عنها (ع) روي متواتراً، واذا تأمله المتأمل رأى فيه علما جما فاذا عرف صدوره من طفلة كزينب (ع) يوم ذاك بانت له منزلتها في العلم والمعرفة (ويظهر) من الفاضل الدربندي وغيره انها كانت تعلم علم المنايا والبلايا كجملة من اصحاب أمير المؤمنين - ع - منهم ميثم التمار ورشيد الهجري، وغيرهما، بل جزم في أسراره انها صلوات الله عليها افضل من مريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم وغيرهما من فضليات النساء، وذكر قدس سره عند كلام السجاد (ع) لها (ع) (ياعمة انت بحمد الله عالمة غير معلمة وفهمة غير مفهمة) أن هذا الكلام حجة على أن زينب بنت أمير المؤمنين - ع - كانت محدثة أي ملهمة وأن علمها كان من العلوم اللدنية والآثار الباطنية (ومن نظر) في اسرار الشهادة رأى فيه من الاستنباطات والتحقيقات في حق زينب صلوات الله عليها ما هو أكثر مما ذكرناه (وقال العلامة) الفاضل السيد نور الدين الجزائري في كتابه الفارسي المسمى بالخصائص الزينبية، ما ترجمته عن بعض الكتب ان زينب «ع» كان لها مجلس في بيتها ايام اقامة ابيها (ع) في الكوفة، وكانت تفسر القرآن للنساء ففي بعض الايام كانت تفسر كهيعص اذ دخل أمير المؤمنين (ع) عليها فقال لها يانور عيني سمعتك تفسرين كهيعص للنساء فقالت نعم فقال - ع - هذا رمز لمصيبة تصيبكم عترة رسول الله - ص - ثم شرح لها المصائب عليه السلام فبكت بكاء عاليا صلوات الله عليها.

بعض الاخبار المروية

عنها عليها السلام

أشهر ماروي عنها من الاخبار خطبة والدتها الزهراء عليها السلام التي احتجت بها في خصوص فدك، قال ابن ابي الحديد في شرح النهج عند شرح قوله عليه السلام (بلى كانت في ايدينا فدك) الخ انا نتكلم في

شرح هذه الكلمات بثلاثة فصول (الى ان قال) الاول فيما ورد من الاخبار والسير المنقولة من افواه اهل الحديث و كتبهم لا من كتب الشيعة ورجالهم لانا مشترطون على انفسنا ان لا نحفل بذلك ثم قال وجميع ما نورده في هذا الفصل من كتاب ابي بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفدك، (قال) وابو بكر الجوهري هذا عالم محدث كثير الادب ثقة ورع اثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته وغير مصنفاته، ثم سرد الاسانيد ومن جملتها، قال ابو بكر حدثني محمد بن زكريا، قال حدثني جعفر ابن محمد بن عمارة الكندي، قال حدثني ابي عن الحسين بن صالح بن حي، قال حدثني رجلان من بني هاشم عن زينب بنت علي بن ابي طالب «ع» وساق الكلام الى أن ذكر الخطبة وقال المجلسي في البحار بعد نقله كلام ابن ابي الحديد وذكره اسانيد اخر للخطبة، وروى الصدوق رحمه الله بعض فقراتها المتعلقة بالعلل في علل الشرايع عن ابن المتوكل عن السعد آبادي عن البرقي عن اسماعيل بن مهران عن احمد بن محمد بن جابر عن زينب بنت علي «ع»، قال واخبرني علي بن حاتم عن محمد بن اسلم عن عبد الجليل البافلاني عن الحسن بن موسى الخشاب عن عبدالله بن محمد العلوي عن رجال من اهل بيته عن زينب بنت علي عليه السلام عن فاطمة عليها السلام بمثله واخبرني علي بن حاتم عن ابن ابي عمير عن محمد بن عمارة عن محمد بن ابراهيم المصري عن هارون بن يحيى عن عبيد الله بن موسى العبسي عن حفص الاحمر عن زيد بن علي عن عمته زينب بنت علي عن فاطمة عليهما السلام وزاد بعضهم على بعض في اللفظ (اقول) وقد مر كلام ابي الفرج الاصبهاني ان ابن عباس روى هذه الخطبة عن زينب بنت أمير المؤمنين «ع».

(ومن الاخبار) المروية عنها صلوات الله عليها ماروى عن نورالدين محمد بن المرتضى باسناده عن أم كلثوم زينب بنت علي (ع) انها قالت

كان آخر عهد ابي الى اخوي عليهما السلام انه قال لهما يابني اذا انامت فغسلاني ثم نشفاني بالبردة التي نشفت بها رسول الله (ص) وفاطمة وحنطاني وسجياني على سريري ثم انظرا حتى اذا ارتفع لكما مقدم السرير فاحملا مؤخره ، قالت فخرجت اشيع جنازة ابي حتى اذا كنا بظهر الكوفة وقدمنا بظهر الغرى ركز المقدم فوضعنا المؤخر ثم برز الحسن مرتديا بالبردة التي نشف بها رسول الله (ص) وفاطمة وأمير المؤمنين عليهما السلام ثم اخذ المعول فضرب ضربة فانشق القبر عن ضريح فاذا هو بساجة مكتوب عليها سطران بالسريانية بسم الله الرحمن الرحيم هذا قبر حفره نوح النبي لعلي وصي محمد قبل الطوفان بسبعمائة عام ، قالت عليها السلام فانشق القبر فلا ادرى اغاب سيدي في الارض ام اسرى به الى السماء سمعت ناطقا لنا بالتعزية وهو يقول احسن الله لكم العزاء في سيدكم وحجة الله على خلقه .

ومن الاخبار مارواه الخزاز في كفاية الاثر باسناده عن زينب عليها السلام عن امها فاطمة عليها السلام وذكرت قصة ولادة الحسين عليه السلام .

ومن ذلك مافي كتاب الورع لاحمد بن حنبل المطبوع بمصر حديثا عن عطاء بن السائب قال حدثتني ام كلثوم ابنة علي هي زينب (ع) اذا اطلقت في لسان المحدثين واذا اريد غيرها قيدوا الاسم بالوسطى او الصغرى) قال اتيتها بصدقة كان أمر بها قالت احذر شبابنا فان ميمونا او مهران اخبرني انه مر على النبي (ص) فقال يامیمون او يامهران انا اهل بيت نهينا عن الصدقة وان موالينا من انفسنا فلا نأكل الصدقة ومن ذلك ماروي (عن كتاب) ثاقب المناقب لعماد الدين محمد بن علي الطوسي طاب ثراه ، قال عن زينب بنت علي (ع) قالت صلى رسول الله (ص) صلاة الفجر ثم اقبل على أمير المؤمنين (ع) فقال هل عندكم طعام ؟ فقال لم آكل

منذ ثلاثة ايام طعاما وماتركت في بيتنا طعاما ، فقال (ص) سر بنا الى فاطمة فلما دخلا على فاطمة نظر اليها وقد اخذها الضعف من الجوع وحولها الحسنان « ع » فقال رسول الله (ص) يافاطمة فداك ابوك هل عندك شيء من الطعام ؟ فاستحيت فاطمة ان تقول لا فقالت نعم وقامت واستقبلت القبلة لتصلي ركعتين فاحست بحسيس فالتفتت واذا بصحفة ملأى ثريداً ولحما فاتت بها ووضعتها بين يدى ابيها (ص) فدعا رسول الله . ص . بعلي والحسن والحسين ونظر علي « ع » الى فاطمة متعجبا وقال يابنت رسول الله أنى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فضحك النبي « ص » وقال الحمد لله الذي جعل في اهلي نظير زكريا ومريم اذ قال لها ﴿ أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ وبينما مشغولون بالاكل واذا بسائل بالباب يقول السلام عليكم يا أهل البيت اطعمونى مما تأكلون فقال النبي . ص . اخساً اخساً فقال علي عليه السلام من هذا يارسول الله؟ فقال . ص . هو ابليس لعنه الله علم ان هذا من طعام الجنة اتانا بصورة سائل ليتناول من هذا الطعام وبعد ان اكل رسول الله . ص . وعلي والزهراء والحسن والحسين عليهم السلام وشبعوا ثم ارتفعت الصحفة الى السماء . ١ . .

---

١ . حديث الجفنة او الصحفة او نزول المائدة من السماء لفاطمة في بيتها روي بطرق عديدة ، والظاهر ان هذه المائدة تكررت لفاطمة صلوات الله عليها ، وقد روى المجلسي رحمه الله في البحار جملة من الاحاديث في ذلك منها مانقله عن الخرائج روى ان عليا . ع . اصبح يوما فقال لفاطمة هل عندك شيء تغذيني به قالت لا فخرج واستقرض ديناراً ليبتاع لاهله مايصلحهم فاذا المقداد في جهد وعياله جياع فاعطاه الدينار ودخل المسجد وصلى الظهر والعصر مع رسول الله . ع . ثم اخذ النبي . ص . بيد علي وانطلقا الى فاطمة وهي في مصلاها وخلفها جفنة تفور فلما سمعت كلام رسول الله . ص .

ومن ذلك ماروا ه الشيخ احمد زين الدين الاحسائي في بعض مجاميعه عن عبدالله بن الحسن عن امه فاطمة الصغرى عن ابيها الحسين (ع) وعمتها زينب بنت أمير المؤمنين (ع) ان فاطمة (ع) قامت في محرابها في جمعتها فلم تزل راكعة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح وكانت تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء فقال لها الحسين (ع) ألا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك فقالت الجار ثم الدار .

ومن ذلك ماروي في كامل الزيارة للشيخ الفقيه ابي القاسم جعفر ابن محمد بن قولويه طاب ثراه ، قال حدثني ابو عيسى عبيد الله بن الفضل بن محمد بن هلال الطائي البصري ، قال حدثني ابو عثمان سعيد بن محمد ، قال حدثنا محمد بن سلام بن يسار الكوفي ، قال حدثني احمد بن محمد الواسطي قال حدثني عيسى بن ابي شيبة القاضي ، قال حدثني نوح بن دراج ، قال حدثني قدامة بن زايدة عن ابيه ، قال قال علي بن الحسين «ع» بلغني يازايدة انك تزور قبر ابي عبد الله الحسين عليه السلام احيانا فقلت ان ذلك لكما بلغك ، فقال لي ولماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل احداً على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الامة من حقنا ، فقلت والله ما اريد بذلك إلا الله ورسوله ولا احفل بسخط من سخط ، ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه ، فقال والله

ـ خرجت فسلمت عليه فرد السلام ثم قال عشينا غفر الله لك (وقد فعل) فوضعتها بين يدي رسول الله (ص) قال يافاطمة أنى لك هذا الطعام الذي لم انظر الى مثل لونه قط ولم أشم مثل رائحته قط وآكل اطيب منه ، قال علي «ع» ووضع كفه بين كتفي وقال (ص) ياعلي هذا بدل عن دينارك ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ، ونقل عن الكشاف مثله عند قصة زكريا ومريم بتغيير يسير ، ثم قال : وبقي الطعام كما هو بعد اكلهم وجميع اهل البيت وأوسعت فاطمة على جيرانها .

ان ذلك لكذلك ، فقلت والله ان ذلك لكذلك ، يقولها ثلاثاً واقولها ثلاثاً فقال ابشر ثم ابشر ثم ابشر فلأخبرنك بخبر كان عندي في النخب المخزون انه لما اصابنا في الطف ما اصابنا وقتل ابي «ع» وقتل من كان معه من ولده واخوته وسائر اهله وحملت حرمه ونساؤه على الاقتاب يراد بنا الكوفة فجعلت انظر اليهم صرعى ولم يواروا فعظم ذلك في صدري واشتد لما ارى منهم قلبي فكادت نفسي تخرج وتبينت ذلك مني عمتي زينب الكبرى بنت علي «ع» فقالت مالي اراك تجود بنفسك يا بقية جدي وابي واخوتي فقلت وكيف لا اجزع واهلع وقد أرى سيدي واخوتي وعمومتي وولد عمي مصرعين بدمائهم مرملين بالعراء مسلبين لا يكفنون ولا يوارون ولا يعرج عليهم احد ولا يقربهم بشر كانهم اهل بيت من الديلم والخزر ، فقالت لا يجزعنك ما ترى فوالله ان ذلك لعهد من رسول الله . ص . الى جدك وابيك وعمك ولقد اخذ الله ميثاق اناس من هذه الامة لا تعرفهم فراعنة هذه الامة وهم معروفون في اهل السموات انهم يجمعون هذه الاعضاء المتفرقة فيوارونها وهذه الجسوم المضرجة وينصبون لهذا الطف علما لقبر ابيك سيد الشهداء لا يدرس اثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والايام وليجهدن ائمة الكفر واشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره الا ظهوراً وامره الا علواً فقلت وما هذا العهد وما هذا الخبر؟ فقالت نعم حدثتني أم ايمن ١٠ ان رسول الله . ص . زار منزل فاطمة «ع» في يوم من الايام فعملت له حريرة وأتاه علي «ع» بطبق فيه تمر ثم قالت أم

١٠ . أم أيمن كانت مولاة النبي وحاضنته وقد شهد لها صلى الله عليه وآله بانها امرأة من أهل الجنة اسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن ابن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان ، تزوجها عبيد بن زيد من بني الحارث ابن الخزرج فولدت له أيمن واستشهد يوم خيبر ، فتزوجها زيد بن حارثة فولدت له اسامة بن زيد ، وكانت وفاتها في خلافة عثمان وصلى عليها .

أيمن فاتاهم بعس ـ ٢ ـ فيه لبن وزبد فأكل رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين من تلك الحريرة وشرب رسول الله وشربوا من ذلك اللبن ثم أكلوا واكل من ذلك التمر والزبد ثم غسل رسول الله ﷺ ص ﷺ يده وعلى ﴿ع﴾ يصب عليها الماء فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه ثم نظر الى علي ﴿ع﴾ وفاطمة والحسن والحسين نظراً عرفنا به السرور في وجهه ثم رمق بطرفه نحو السماء مليا ثم انه وجه وجهه نحو القبلة وبسط يديه ودعا ثم خر ساجداً وهو ينشج ﴿٣﴾ فاطال النشوج وعلا نحيبه وجرت دموعه ثم رفع رأسه واطرق الى الأرض ودموعه تقطر كانها صوب المطر فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام وحزنت معهم لما رأينا رسول الله ص. وهبناه ان نسأله حتى اذا طال ذلك قال له علي ﴿ع﴾ وقالت له فاطمة ﴿ع﴾ مايبكيك يارسول الله لا ابكى الله عينيك فقد اقرح قلوبنا مانرى من حالك فقال ﷺ ص ﷺ ياأخي سررت بكم ، وقال مزاحم بن عبد الوارث في حديثه هيهنا ـ فقال ياحبيبي انى سررت بكم سروراً ماسررت مثله قط واني لانظر اليكم واحمد الله على نعمته عليكم اذ هبط علي جبرائيل ﴿ع﴾ فقال يامحمد ان الله تبارك وتعالى اطلع على مافي نفسك وعرف سرورك باخيك وابنتك وسبطيك فاكمل لك النعمة وهنالك العطية بان جعلهم وذرياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنة لا يفرق بينك وبينهم يحبون كما تحب ويعطون كما تعطى حتى ترضى وفوق الرضا على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا ومكاره تصيبهم بايدي اناس ينتحلون ملتك ويزعمون انهم من امتك براء من الله ومنك خبطا ﴿٤﴾ خبطا وقتلا شق مصارعهم نائية قبورهم

ـ أمير المؤمنين عليه السلام ودفنت في البقيع .

﴿٢﴾ العس بضم العين القدح الكبير .

﴿٣﴾ النشيج الصوت مع توجع وبكاء ، والنحيب البكاء بصوت طويل

﴿٤﴾ خبط خبطا يقال خبطه خبطا اي ضربه ضربا شديداً .

خيرة من الله لهم ولك فيهم فاحمد الله عزوجل على خيرته وارض بقضائه فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم ، ثم قال لي جبرائيل يامحمد ان اخاك مضطهد - ١ - بعدك مغلوب على امتك متعوب من اعدائك ثم مقتول بعدك يقتله أشر الخلق والخليقة واشقى البرية يكون نظير عاقر الناقة ببلد تكون اليه هجرته وهو مغرس - ٢ - شيعته وشيعة ولده ، وفيه على كل حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم ، وان سبطك هذا واوصى بيده الى الحسين (ع) مقتول في عصابة من ذريتك واهل بيتك واخيار من امتك بضفة الفرات بارض يقال لها كربلا من اجلها يكثر الكرب والبلاء على اعدائك واعداء ذريتك في اليوم الذي لاينقضي كربه ولاتفنى حسرته وهي اطيب بقاع الارض واعظمها حرمة يقتل فيها سبطك واهله وانها من بطحاء الجنة فاذا كان اليوم الذي يقتل فيه سبطك واهله واحاطت به كتائب اهل الكفر واللعنه تزعزعت الارض من اقطارها ، ومادت الجبال وكثر اضطرابها واصطفقت البحار بامواجها ، وماجت السموات باهلها ، غضبا لك يا محمد ولذريتك ، واستعظاما لما ينتهك من حرمتك ، ولشر ماتكافى به في ذريتك وعترتك ، ولا يبقى شيء من ذلك الا استأذن الله عزوجل في نصرة اهلك المستضعفين المظلومين الذين هم حجة الله على خلقه بعدك ، فيوحي الله الى السموات والارض والجبال والبحار ومن فيهن ، اني انا الله الملك القادر الذي لايفوته هارب ولا يعجزه ممتنع وانا اقدر فيه على الانتصار والانتقام وعزتي وجلالي لاعذبن من وتر - ٣ - رسولي وصفي وانتهك حرمته

- ١ - مضطهد يقال ضهدته فهو مضهود ومضطهد اي مقهور ، وطاؤها بدل من تاء الافتعال ،

- ٢ - مغرس شيعته اي منبتهم .

- ٣ - وتره أي جعل له وترا عنده فهو موتور والموتور هو الذي قتل له قتيل فلم يدرك دمه ، ومنه الحديث انا الموتور أي صاحب الوتر الطالب بالثار

وقتل عترته ونبذ عهده وظلم اهل بيته عذابا لااعذب به احداً من العالمين فعند ذلك يضج كل شيء في السموات والارضين بلعن من ظلم عترتك واستحل حرمتك فاذا برزت تلك العصابة الى مضاجعها تولى الله عزوجل قبض ارواحها بيده وأهبط الى الارض ملائكة من السماء السابعة معهم آنية من الياقوت والزمرد مملوءة من ماء الحياة وحلل من حلل الجنة ، وطيب من طيب الجنة ، فغسلوا جثثهم في ذلك الماء ، والبسوها الحلل ، وحنطوها بذلك الطيب ، وصلت الملائكة صفا صفا عليهم . ثم يبعث الله قوما من امتك لا يعرفهم الكفار لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية ، فيوارون اجسامهم ويقيمون رسما لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون علما لاهل الحق وسببا للمؤمنين الى الفوز وتحفه ملائكة من كل سماء مائة الف ملك في كل يوم وليلة ويصلون عليه ويطوفون حوله ويسبحون الله عنده ويستغفرون الله لمن زاره ويكتبون اسماء من يأتيه زائراً من امتك متقربا الى الله تعالى واليك بذلك وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم ويوسمون في وجوههم بميسم (١) نور عرش الله ، هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الانبياء ، فاذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الابصار يدل عليهم ويعرفون به وكأني بك يامحمد بيني وبين ميكائيل وعلي أمامنا ومعنا من ملائكة الله مالا يحصى عددهم ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يامحمد او قبر اخيك او قبر سبطيك لا يريد به غير الله عز وجل وسيجتهد اناس ممن حقت عليهم اللعنة من الله والسخط ان يعفوا رسم ذلك القبر ويمحوا اثره فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم الى ذلك سبيلا ، ثم قال

(١) الميسم بالكسر اسم الآلة التي يكون بها الوسم اي العلامة ، واصله الواو وجمعه مياسم ومواسم الاولى على اللفظ والثانية على الاصل .

رسول الله (ص) فهذا ابكاني واحزنني (قالت زينب «ع» فلما ضرب ابن ملجم لعنه الله ابي عليه السلام ورأيت عليه اثر الموت منه قلت له أيا ابة حدثتني ام أيمن بكذا وكذا وقد احببت ان اسمعه منك فقال يابنيـة الحديث كما حدثتك ام ايمن (١) وكأني بك وبنساء اهلك سبايا بهذا البلد اذلاء خاشعين تخافون ان يتخطفكم الناس فصبراً صبراً فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة مالله على ظهر الارض يومئذ ولي غيركم وغير محبيكم وشيعتكم ولقد قال لنا رسول الله (ص) حين اخبرنا بهذا الخبر ان ابليس لعنه الله في ذلك اليوم يطير فرحا فيجول الارض كلها بشياطينه وعفاريته فيقول يامعاشر الشياطين قد ادركنا من ذرية آدم الطلبة وبلغنا في هلاكهم الغاية واورثناهم النار إلا من اعتصم بهذه العصابة فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم وحملهم على عداوتهم واغرائهم بهم واوليائهم حتى تستحكموا ضلالة الخلق وكفرهم ولاينجو منهم ناج ولقد صدق عليهم ابليس وهو كذوب انه لاينفع مع عداوتكم عمل صالح ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر (قال زائدة) ثم قال علي بن الحسين «ع» بعد ان حدثني بهذا الحديث خذه اليك مالو ضربت في طلبه آباط الابل (٢) حولا لكان قليلا .

فصاحتها وبلاغتها عليها السلام

وشجاعتها الادبيـة

الفصاحة هي الابانة والظهور يقـال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة هي الوصول والانتهاء يقال كلام بليغ وانسان بليغ ويجمعهما حسن الكلام (قال ابو هلال العسكري) انمـا يحسن الكلام بسلاسته

(١) اي صدقت أم أيمن فيما حدثتك به ، ثم شرح «ع» لها مايجري عليها

(٢) ضرب آباط الابل كناية عن الركض والاستعجال فان المستعجل يضرب برجليه آباط الابل لتعدو به .

وسهولته ، وتخير لفظه ، واصابة معناه ، وجودة مطالعه ، ولين مقاطعه واستواء تقاسيمه ، وتعادل اطرافه ، وتشبه اعجازه بهواديه ، وموافقة مآخره لمباديه فتجد المنظوم مثل المنثور ، في سهولة مطالعه ، وجودة مقطعه وحسن رصفه وتأليفه ، كمال صوغه وتركيبه ، ومتى جمع الكلام بين العذوبة والجزالة ، والسهولة والرصانة ، والرونق والطلاوة ، وسلم من حيف التأليف وبعد من سماجة التركيب ، ورد على الفهم الثاقب فقبله ولم يرد ، وعلى السمع المصيب فاستوعبه ولم يمجه ، والنفس تقبل اللطيف ، وتنبو عن الغليظ ، والفهم يأنس بالمعروف ، ويسكن الى المألوف ، ويصغي الى الصواب ، ويهرب من المحال ، وليس الشأن في ايراد المعاني ، فالمعاني يعرفها العربي والعجمي ، والقروي والبدوي ، وانما هو جودة اللفظ وصفاؤه ، وحسنه وبهاؤه ونزاهته ونقاؤه ، وليس يطلب من المعنى الا ان يكون صوابا مستقيما أما اللفظ فلا يقنع به قانع حتى يكون على ماوصفناه (قلت) وهذا الذي ذكره لاينطبق كل الانطباق إلا على كلام سيد الفصحاء ، وامام البلغاء ، أمير المؤمنين «ع» ، الذي قيل فيه كلامه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق ، وشاهدي على ماأقول هو كتاب نهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي رضي الله عنه من كلامه عليه السلام ويعجبني ان انقل كلمة العلامة الشيخ محمد عبده فيه فانها كلمة ثمينة لايمكنني الاعراض عنها (قال) اوفى لي حكم القدر بالاطلاع على كتاب نهج البلاغة صدفة بلا تعمل ، اصبته على تغير حال ، وتبلبل بال ، وتزاحم اشغال ، وعطلة من اعمال ، فحسبته تسلية ، وحيلة للتخلية ، فتصفحت بعض صفحاته ، وتأملت جملا من عباراته ، من مواضع مختلفات ، ومواضيع متفرقات ، وكان يخيل لي في كل مقام أن حروبا شبت ، وغارات شنت ، وأن للبلاغة دولة ، وللفصاحة صولة ، وان للاوهام عرامة ، وللريب دعارة ، وان جحافل الخطابة وكتائب الذرابة في عقود النظام ، وصفوف

الانتظام ، تنافح بالصفيح الابلج ، والقويم الاملج ، وتملج المهيج ، بروائع الحجج ، وتفل ذعارة الوساوس ، وتصيب مقاتل الخوانس ، فها انا الا والحق منتصر ، والباطل منكسر ، ومرج الشك في محمود وهرج الريب في ركود ، وان مدير تلك الدولة ، وباسل تلك الصولة ، هو حامل لوائها الغالب ، أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ، بل كنت كلما انتقلت من موضع الى موضع ، احس بتغير المشاهد ، وتحول المعاهد فتارة كنت اجدني في عالم يعمره من المعاني ارواح عالية ، في حلل من العبارات الزاهية تطوف على النفوس الزاكية ، وتدنو من القلوب الصافية توحي اليها رشادها وتقوم منها منادها ، وتنفر بها عن حداحض المزال ، الى جواد الفضل والكمال ، وطوراً كانت تنكشف لي الجمل عن وجوه باسرة ، وانياب كاشرة ، وارواح في اشباح النمور ، ومخالب النسور ، وقد تحفزت للوثاب ، ثم انقضت للاختلاب ، فخلبت القلوب عن هواها ، وأخذت الخواطر دون مرماها ، واغتالت فاسد الاهواء وباطل الآراء ، واحيانا كنت أشهد ان عقلا نورانيا ، لا يشبه خلقا جسدانيا ، فصل عن الموكب الأعلى واتصل بالروح الانساني فخلعه من غاشيات الطبيعة ، وسما به الى الملكوت الاعلى ، ونجا به الى مشهد النور الاجلى ، وسكن به الى عمار جانب التقديس ، بعد استخلاصه من شوائب التلبيس ، وآنات كأني اسمع خطيب الحكمة ينادي باعلياء الكلمة ، وأولياء امر الامة ، يعرفهم مواقع الصواب ويبصرهم مواضع الارتياب ، ويحذرهم مزالق الاضطراب ويرشدهم الى دقائق السياسة ، ويهديهم طريق الكياسة ، ويرتفع بهم الى منصات الرياسة ، ويصعدهم شرف التدبير ، ويشرف بهم على حسن المصير (اه)

(اذا عرفت) هذه المقدمات فاعلم ان هذه الفصاحة العلوية والبلاغة المرتضوية ، قد ورثتها هذه المخدرة الكريمة ، بشهادة العرب اهل البلاغة والفصاحة انفسهم ، فقد تواترت الروايات عن العلماء وارباب الحديث

باسانيدهم عن حذلم بن كثير ، قال قدمت الكوفة في المحرم سنة احدى وستين عند منصرف علي بن الحسين «ع» من كربلا ومعهم الاجناد يحيطون بهم وقد خرج الناس للنظر اليهم ، فلما اقبل بهم على الجمال بغير وطاء ، وجعلن نساء الكوفة يبكين وينشدن فسمعت علي بن الحسين «ع» يقول بصوت ضئيل وقد نهكته العلة وفي عنقه الجامعة ويده مغلولة الى عنقه ، ان هؤلاء النسوة يبكين فمن قتلنا ، قال ورأيت زينب بنت علي «ع» ولم أر خفرة انطق منها كانها تفرغ عن لسان امير المؤمنين «ع» (قال) وقد أومأت الى الناس أن اسكتو فارتدت الانفاس وسكنت الاصوات فقالت الحمد لله والصلاة على محمد وآله الطيبين الاخيار ، أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختر (١) والغدر ، اتبكون فلا رقأت الدمعة ، ولا هدأت الرنة ، انما مثلكم (٢) كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا ، تتخذون ايمانكم دخلا (٣) بينكم ، الا وهل فيكم إلا الصلف (٤) والنطف (٥) والكذب والشنف ، (٦) وملق الاماء ، وغمز الاعداء ، او كمرعى على دمنة (٧) او كفضة على ملحودة ، ألا ساء ماقدمت لكم انفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون ، أتبكون وتنتحبون ، إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلا ، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ، ولن ترحضوها بغسل بعدها ابداً ، وانى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ، ومعدن الرسالة ، وسيد شباب اهل الجنة ، وملاذ خيرتكم ، ومفزع

(١) الختر بالتحريك الغدر والخديعة او اقبح الغدر .

(٢) اي لا تكونوا كالتي غزلت ثم نقضت غزلها ، يقال كانت امرأة حمقاء تغزل مع جواريها الى انتصاف النهار ثم تأمرهن ان ينقضن ماغزلن ولا يزال ذلك دأبها (٣) اي خيانة ومكراً (٤) الصلف الادعاء تكبراً (٥) النطف التلطخ بالعيب (٦) الشنف بالتحريك البغض والتنكر (٧) الدمنة ماتدمنه الابل والغنم بابوالها وابعارها .

نازلتكم ، ومنار حجتكم ، ومدرة سنتكم ، ألا ساء ما تزرون ، وبعداً لكم وسحقاً ، فلقد خاب السعي ، وتبت الايدي ، وخسرت الصفقة ، وبؤتم بغضب من الله ، وضربت عليكم الذلة والمسكنة ، ويلكم يا أهل الكوفة ، أتدرون اي كبد لرسول الله فريتم ، واي كريمة له أبرزتم ، وأي دم له سفكتم ، وأي حرمة له انتهكتم ، ولقد جئتم بها صلعاء عنقاء (١) سوداء فقماء ، خرقاء شوهاء ، كطلاع (٢) الارض او ملاء السماء ، أفعجبتم ان مطرت السماء دما ، ولعذاب الآخرة أخزى وانتم لا تنصرون ، فلا يستخفنكم المهل ، فانه لا يحفزه (٣) البدار ، ولا يخاف فوت الثار ، وان ربكم لبالمرصاد ، (قال الراوي) فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون ، وقد وضعوا ايديهم في افواههم ، ورأيت شيخا واقفا الى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته بالدموع ، وهو يقول بابي انتم وامي كهولكم خير الكهول ، وشبابكم خير الشباب ، ونساؤكم خير النساء ونسلكم خير النسل ، لا يخزى (٤) ولا يزى (أقول) وهذا حذلم بن كثير من فصحاء

---

(١) الصلعاء الداهية ، وما بعدها صفات لها في القبح والشدة .

(٢) طلاع الارض ملؤها (٣) الحفز الحث والاعجال (٤) لا يزى اي لا يغلب ولا يقهر ، وقد فهم من قولها أفعجبتم أن مطرت السماء دماً أن القوم لما رأوا قطرات الدم النازلة من السماء يوم قتل الحسين « ع » كانوا يتعجبون من ذلك ولم يلتفتوا الى فعلتهم الشنعاء ، ففي كامل الزيارة عن حكيم بن داود بن حكيم عن سلمة بن الخطاب عن محمد بن ابي عمير عن الحسين بن عيسى عن أسلم بن القاسم ، قال اخبرنا عمرو بن وهب عن ابيه عن علي بن الحسين عليه السلام قال إن السماء لم تبك منذ وضعت الا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليهم السلام ، قلت اي شيء كان بكاؤها قال كانت اذا استقبلت بثوب وقع على الثوب شبه اثر البراغيث من الدم (وفي ينابيع المودة) عن ابي سعيد الخدري ما رفع حجر في الدنيا الا ـ

العرب اخذه العجب من فصاحة زينب وبلاغتها وأخذته الدهشة من براعتها وشجاعتها الادبية ، حتى انه لم يتمكن ان يشبهها إلا بابيها سيد البلغاء والفصحاء ، فقال كانها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين ، وهذه الخطبة رواها كل من كتب في وقعة الطف او في احوال الحسين « ع » ورواها الجاحظ في كتابه البيان والتبيين عن خزيمة الاسدي ، قال ورأيت نساء الكوفة يومئذ قياما يندبن متهتكات الجيوب ، ورواها ايضا ابو الفضل احمد بن ابي طاهر بن طيفور في (بلاغات النساء) وأبو المؤيد الموفق بن احمد الخوارزمي في الجزء الثاني من كتابه مقتل الحسين « ع » وشيخ الطائفة في امالية وغيرهم من اكابر العلماء .

ومن بلاغتها وشجاعتها الادبية ماظهر منها « ع » في مجلس ابن زياد (قال) السيد ابن طاووس وغيره ممن كتب في مقتل الحسين « ع » إن ابن زياد جلس في القصر وأذن إذنا عاما وجيئ برأس الحسين عليه السلام فوضع بين يديه وأدخلت عليه نساء الحسين وصبيانه (١) وجاءت زينب ابنة علي « ع » وجلست متنكرة فسأل ابن زياد من المتنكرة ؟ فقيل له هذه زينب ابنة علي ، فاقبل عليها فقال الحمد لله الذى فضحكم ، واكذب

ـ وجد تحته دم عبيط ، ولقد أمطرت السماء دما وبقي اثره في الثياب حتى تقطعت (وقال فيه) أخرج الثعلبي وابو نعيم انه امطرت السماء دماً ، وزاد ابو نعيم فاصبحنا وحبابنا وجرارنا مملوءة دما (قال) وفي رواية أن السماء امطرت الدم على البيوت والجدران بخراسان والشام والعراق .

(١) في رواية المفيد (ره) فادخل عيال الحسين بن علي « ع » على ابن زياد فدخلت زينب اخت الحسين في جملتهم متنكرة وعليها ارذل ثيابها ومضت حتى جلست ناحية وحفت بها اماؤها ، فقال ابن زياد لعنه الله من هذه التي انحازت فجلست ناحية ومعها نساؤها فلم تجبه زينب ، فاعاد ثانية يسأل عنها فقالت له بعض امائها هذه زينب بنت فاطمة بنت ـ

احدوثتكم ؟ (١) فقالت عليها السلام انما يفتضح الفاجر ويكذب الفاسق وهو غيرنا ؟ فقال كيف رأيت صنع الله باخيك واهل بيتك ؟ فقالت ما رأيت الا خيراً هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك امك يابن مرجانة فغضب اللعين وهم ان يضربها ؟ فقال له عمرو بن حريث انها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها ؟ فقال لها ابن زياد لعنه الله لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من اهل بيتك فقالت لعمري لقد قتلت كهلي ؟ وقطعت فرعي ؟ واجتثثت اصلي فان كان هذا شفاءك فلقد اشتفيت ؟ فقال لعنه الله هذه سجاعة ولعمري لقد كان ابوها سجاعا شاعراً ؟ فقالت يابن زياد ما للمرأة والسجاعة وان لي عن السجاعة لشغلا .

(ومن ذلك) خطبتها في مجلس يزيد بن معاوية في الشام (٢) رواها جماعة من العلماء في مصنفاتهم وهي من ابلغ الخطب وافصحها عليها انوار

- رسول الله (ص) فاقبل عليها ابن زياد فقال لها (الحمد لله الخ) .

(١) يريد بالاحدوثة دين جدها رسول الله - ص - وكانت في ابن زياد لكنة اعجمية يبدل الحاء هاء ؟ قال الجاحظ كانت اللكنة فيه لانه نشأ بالاساورة مع امه مرجانة وكان زياد تزوجها من شيرويه الاسواري وقال مرة افتحوا سيوفكم يريد سلوا سيوفكم ؟ فقال يزيد بن مفرغ .

ويوم فتحت سيفك من بعيد اضعت وكل امرك للضياع

وفي المعارف لابن قتيبة كانت في ابن زياد لكنة ؟ وفي كامل المبرد كان ابن زياد الكن يرتضخ لغة فارسية ؟ وقال لرجل مرة واتهمه برأي الخوارج أهروري منذ اليوم يريد أحروري .

(٢) رواها ابو الفضل احمد بن ابي طاهر بن طيفور في كتابه بلاغات النساء والخوارزمي في المقتل .

الخطب العلوية ، واسرار الخطبة الفاطمية ، (١) ونحن ننقلها هنا من الاحتجاج للطبرسي (قال) روى شيخ الصدوق من مشائخ بني هاشم وغيره من الناس أنه لما أدخل علي بن الحسين «ع» وحرمه على يزيد وجيء برأس الحسين عليه السلام ووضع بين يديه في طشت وجعل يضرب ثناياه بمحضرة كانت في يده وهو يقول :

ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل

(الابيات) فقامت زينب بنت علي بن ابي طالب وامها فاطمة بنت رسول الله (ص) وقالت الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على رسوله وآله اجمعين ، صدق الله سبحانه حيث يقول (ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوء ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن) اظننت يايزيد حيث اخذت علينا اقطار الارض وآفاق السماء فاصبحنا نساق كما تساق الاسراء أن بنا هوانا على الله وبك عليه كرامة وان ذلك لعظم خطرك عنده ، فشمخت بانفك ، ونظرت في عطفك تضرب أصدريك (٢) فرحا ، وتنفض مذوريك مرحا ، جذلان مسروراً حين رأيت الدنيا لك مستوسقة (٣) والامور متسقة وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا ، فمهلا (٤) مهلا أنسيت قول الله تعالى (ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيراً لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين) أمن العدل

(١) المراد بها خطبة فدك التي قدمنا اسانيدها عنها .

(٢) تضرب أصدريك اي منكبيك ، وتنفض مذوريك ، المذوران جانبا الالييتين ولا واحد لهما ، وقيل هما طرفا كل شيء ، يقال جاء فلان ينفض مذوريه اذا جاء باغيا يتهدد ، وكذلك اذا جاء فارغا في غير شغل .

(٣) مستوسقة اى مجتمعة ومتسقة اي منتظمة .

(٤) يقال مهلا يارجل وكذا للانثى والجمع بمعنى امهل ، والمهلة بالضم السكينة وكذا المهل بالسكون والحركة .

يابن الطلقاء (١) تخدبرك حرائرك واماتك وسوقك بنات رسول الله سبايا قد هتكت ستورهن ، وابديت وجوههن ، تحدو بهن الاعداء من بلد الى بلد ويستشرفهن اهل المناهل والمناقل ، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد ، والدني والشريف ، ليس معهن من رجالهن ولي ، ولا من حماتهن حمي ، وكيف يرتجي مراقبة ابن من لفظ فوه اكباد الاذكياء ونبت لحمه من دماء الشهداء ، وكيف يستبطأ في بغضنا اهل البيت من نظر الينا بالشنف والشنآن ، والاحن والاضغان ، ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم .

لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يايزيد لا تشل

منحنيا على ثنايا ابي عبد الله سيد شباب اهل الجنة تنكتها بمخصرتك (٢) وكيف لا تقـول ذلك وقد نكأت القرحة (٣) واستأصلت الشافة (٤) باراقتك دماء ذرية محمد (ص) ونجوم الارض من آل عبد المطلب ، وتهتف باشياخك زعمت انك تناديهم ، فلترددن وشيكا (٥)

---

(١) الطلقاء هم أبو سفيان ومعاوية وبقية الامويين الذين اطلقهم رسول الله (ص) يوم الفتح فقال اذهبوا فانتم الطلقاء ، وبهذا صاروا عبيداً لرسول الله (ص) هم وذريتهم الى يوم القيامة .

(٢) المخصرة بكسر الميم كالسوط وكلما اختصره الانسان بيده فامسكه من عصى ونحوها ، وكانت الخلفاء تحمل هذه المخصرة .

(٣) نكأت القرحة بالهمزة من باب منع كثر جراحها .

(٤) استأصلت الشافة استأصل الشيء اذا قطعه من أصله ، قال في القاموس الشافة قرحة تخرج في اسفل القدم فتكوى وتذهب ، واذا قطعت مات صاحبها والاصل استأصل الله شافته اذهبه كما تذهب تلك القرحة او ازاله من أصله .

(٥) وشيكا أي سريعا .

موردهم ، ولتودن أنك شللت وبكمت ولم تكن قلت ماقلت ، وفعلت ، ما فعلت ، اللهم خذلنا بحقنا ، وانتقم ممن ظلمنا ، واحلل غضبك بمن سفك دمائنا ، وقتل حماتنا ، فوالله يايزيد مافريت (١) الاجلدك ، ولا حززت الالمك ، ولتردن على رسول الله (ص) بما تحملت من دماء ذريته وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته ، حيث يجمع الله تعالى شملهم ويلم شعثهم ويأخذ بحقهم (ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون) وحسبك بالله حاكما وبمحمد (ص) خصيما وبجبرائيل ظهيراً ، وسيعلم من سول لك وامكنك من رقاب المسلمين بئس للظالمين بدلا ، وايكم شر مكانا واضعف جنداً ، ولئن جرت علي الدواهي (٢) مخاطبتك ، اني لا استصغر قدرك واستعظم تقريعك ، واستكثر توبيخك ، لكن العيون عبرى ، والصدور حرى ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء ، بحزب الشيطان الطلقاء ، فهذه الايدي تنطف (٣) من دمائنا ، والافواه تتحلب (٤) من لحومنا ، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل « ٥ » وتعفرها امهات « ٦ » الفراعل ،

---

(١) الفري القطع .

(٢) الدواهي جمع داهية وهي النازلة بالانسان من بلاء وغيره ، ومخاطبتك إما بالرفع فاعل جرت اى ان اوقعت مخاطبتك على النوازل فلست ابالي بك ولا أعظم قدرك ، او بالنصب مفعول والفاعل الدواهي اي ان اوقعتني دواهي الزمان الى الاحتجاج لمخاطبتك فلست معظمة لقدرك

(٣) تنطف بكسر الطاء وضمها اى تقطر .

« ٤ » في القاموس تحلب .

« ٥ » العواسل الذئاب السريعة العدو .

« ٦ » امهات الفراعل الضباع جمع فرعل وهو ولد الضبع والتصغير معلوم .

ولئن اتخذتنا مغنما لتجدنا وشيكا مغرما حين لاتجد إلا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد ، والى الله المشتكى ، وعليه المعول ، فكد كيدك ، واسع سعيك ، وناصب جهدك فوالله لاتمحو ذكرنا ، ولا تميت وحينا ولا تدرك امدنا ولا تدحض عنك عارها ، وهل رأيك إلا فند (١) وايامك الاعدد ، وجمعك الابدد ، يوم ينادى المنادي الالعنة الله على الظالمين فالحمد لله رب العالمين ، الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ، ولآخرنا بالشهادة والرحمة ، ونسأل الله ان يكمل لهم الثواب ، ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة انه رحيم ودود ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فقال يزيد .

ياصيحة تحمد من صوائح ما اهون النوح على النوائح (٢)

ومن شجاعتها الادبية في مجلس يزيد ما نقله ارباب المقاتل وغيرهم من رواة الاخبار أن يزيد لعنه الله دعا بنساء اهل البيت والصبيان فاجلسوا بين يديه في مجلسه المشوم فنظر شامي الى فاطمة بنت الحسين فقام الى يزيد وقال يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية تكون خادمة عندي قالت فاطمة بنت الحسين « ع » فارتعدت فرائصي وظننت ان ذلك جائز لهم ، فاخذت بثياب عمتي زينب فقلت عمتاه أوتمت وأستخدم فقالت عمتي للشامي كذبت والله ولؤمت ما جعل الله ذلك لك ولا لاميرك ، فغضب

(١) الفند الكذب ، وهو بالتحريك (قيل) ويقال لضعف الرأي الفند أيضا .

(٢) قوله ياصيحة تحمد . الخ . ليس هذا جواب مثل الخطبة الغراء الفريدة ومثل يزيد الذي يقال عنه إنه كان من رجال الفصاحة والبلاغة وإنه قال الشعر وهو ابن سبع سنوات لا يخفى عليه ذلك لكن الخطبة الكريمة أفحمته باسلوبها البليغ ، وبيانها الآخذ بالباب ، فلم يكن قادراً على ان يجيبها بشيء سوى هذا البيت الذي وصف الحالة ليس غير .

يزيد وقال كذبت والله ان ذلك لي ولو شئت ان افعل لفعلت ، قالت كلا والله ماجعل الله ذلك لك الا ان تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا فاستطار يزيد غضبا وقال اياي تستقبلين بهذا الكلام ، انما خرج من الدين ابوك وأخوك ، فقالت زينب بدين ابي واخي اهتديت انت وابوك وجدك ان كنت مسلما ، قال كذبت يا عدوة الله ، قالت يايزيد انت امير تشتم ظالما ، وتقهر بسلطانك فكأنه استحيى وسكت ، فعاد الشامي كلامه ، هب لي هذه الجارية فقال له يزيد اسكت وهب الله لك حتفا قاضيا (وروى) السيد ابن طاوس في اللهوف هذه الرواية كما يأتي ، قال نظر رجل من اهل الشام الى فاطمة بنت فاطمة بنت الحسين . ع . فقال ياأمير المؤمنين هب لي هذه الجارية ، فقالت فاطمة لعمتها زينب . ع . أوتمت وأستخدم فقالت زينب . ع . لا ولا كرامة لهذا الفاسق ، فقال الشامي من هذه الجارية فقال يزيد هذه فاطمة بنت الحسين . ع . . . وتلك زينب بنت علي بن ابي طالب ، فقال الشامي الحسين بن فاطمة وعلي بن ابي طالب

(١) فاطمة الصغرى بنت الحسين عليه السلام هي من عالمات نساء اهل البيت عليهم السلام ، تروي الحديث عن ابيها وعن ام سلمة وام هاني وعن عمتها زينب الكبرى وعن اخيها زين العابدين ، ويروي عنها ولدها عبد الله وغيره ، استودعها ابوها الحسين (ع) مواريث الانبياء وسلمتها الى السجاد بعد برئه من المرض ، وكأن الله عز وجل صرف عن هذه المواريث ابصارها الظالمين ، وام فاطمة هذه أم اسحاق بنت طلحة ، وفي الخبر أن الحسن بن الحسن . ع . سأل عمه الحسين . ع . أن يزوجه إحدى ابنتيه فاختار له الحسين . ع . فاطمة هذه وقال له هي اكثر شبها بامي فاطمة بنت رسول الله . ع . وخطبتها . ع . في الكوفة تنبئ أنها كانت على جانب عظيم من العلم والفضل ، وفي بعض الاخبار انها كانت عندها اشياء من آثار رسول الله . ص . توفيت في المدينة على الاصح ، وقيل بمصر

قال نعم ، فقال الشامي لعنك الله يا يزيد أتقتل عترة نبيك وتسبي ذريته والله ما توهمت الا انهم سبي الروم ، فقال يزيد لالحقنك بهم ثم امر به فضربت عنقه ، والذى يظهر ان هاتين الفضيلتين كلتيهما وقعتا فى ذلك المجلس المشوم (أقول) ان بلاغة زينب « ع » وشجاعتها الادبية ليس من الامور الخفية وقد اعترف بها كل من كتب في وقعة كربلاء ، ونوه بجلالتها اكثر ارباب التأريخ ، ولعمري ان من كان أبوها علي بن ابي طالب الذي ملأت خطبه العالم ، وتصدى لجمعها وتدوينها اكابر العلماء وامها فاطمة الزهراء صاحبة خطبة فدك الكبرى ، وصاحبة الخطبة الصغرى التي القتها على مسامع نساء قريش ونقلتها النساء لرجالهن ، نعم ان من كانت كذلك فخرية بان تكون بهذه الفصاحة والبلاغة ، وان تكون لها هذه الشجاعة الادبية ، والجسارة العلوية ، ويزيد الطاغية يوم ذاك هو السلطان الاعظم والخليفة الظاهري على عامة بلاد الاسلام تؤدى له الجزية الفرق المختلفة والامم المتباينة فى مجلسه الذي اظهر فيه ابهة الملك وملأه بهيبة السلطان ، وقد جردت على رأسه السيوف ، واصطفت حوله الجلاوزة وهو واتباعه على كراسي الذهب والفضة ، وتحت ارجلهم الفرش من الديباج والحرير ، وهى صلوات الله عليها في ذلة الاسر دامية القلب باكية الطرف ، حرى الفؤاد ، من تلك الذكريات المؤلمة والكوارث القاتلة ، قد احاط بها اعداؤها من كل جهة ودار عليها حسادها من كل صوب ، ومع ذلك كله ترمز للحق بالحق ، وللفضيلة بالفضيلة فتقول ليزيد غير مكترثة بهيبة ملكه ، ولا معتنية بابهة سلطانه (أمن العدل يابن الطلقاء) وتقول له ايضا (ولئن جرت علي الدواهى مخاطبتك اني لاستصغر قدرك واستعظم تقريعك واستكثر توبيخك) فهذا الموقف الرهيب الذي وقفت به هذه السيده الطاهرة مثل الحق تمثيلا واضاء الحقيقة لطلابها سبيلا ، وأخمت يزيد ومن حواه مجلسه المشوم بذلك

الاسلوب العالي من البلاغة ، وابهتت العارفين منهم بما اخذت به مجامع قلوبهم من الفصاحة ، فخرست الالسن ، وكمت الافواه ، وصمت الآذان وكهربت تلك النفس النورانية القاهرة منها عليها السلام تلك النفوس الخبيثة الرذيلة من يزيد واتباعه بكهرباء الحق والفضيلة حتى بلغ به الحال انه صـــبر على تكفير اتباعه ولم يتمكن من ان ينبس بنبس بهنت شفة ، يقطع كلامها او يمنعها من الاستمرار في خطابتها ، وهذا وهو التصرف الذي يتصرف به ارباب الولاية متى شاؤا وأرادوا بمعونة الباري تعالى لهم واعطائهم القـدرة على ذلك ، وما ابدع ما قاله الشاعر المفلق الجليل السيد مهدي ابن السيد داود الحلي عم الشاعر الشهير السيد حيدر الحلي رحمها الله في وصف فصاحتها وبلاغتها من قصيدة .

قـد اسروا من خصها بآية التـ • تطهير رب العرش في كتابه
إن ألبست في الاسر ثوب ذلة • تجملت للعز في اثوابـه
ما خطبت إلا رأوا لسانهـا • أمضى من الصمصام في خطابه
وجلببت في أسرها آسرهـا • عاراً رأى الصغار في جلبابه
والفصحاء شاهدوا كـلامهـا • مقال خير الرسل في صوابه

زهدها في الدنيا ونعيمها وقناعتها

الزهد في الشيء خلاف الرغبة فيه ، وزهد الانسان في الشيء أي تركه فهو زاهد . (قال الصدوق - ره -) في معاني الاخبار الزاهد من يحب ما يحب خالقه ويبغض ما يبغضه خالقه ويتحرج من حلال الدنيا ولا يلتفت الى حرامها (وقال بعض الاعلام) الزهد يحصل بترك ثلاثة اشياء ، ترك الزينة ، وترك الهوى ، وترك الدنيا ، فالزاء علامة الاول ، والهاء علامة الثاني ، والدال علامة الثالث ، والقناعة الرضا بالقسمة فهي تلازم الزهد

دائماً اوهما واحد بلسان الاخبار .

الزهد من أعلى مقامات السالكين ، ومن اظهر صفات الانبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين ، به ينال الانسان الدرجات الرفيعة وبه يصل الى المراتب العالية (وقد جاء) عن رسول الله (ص) انه قال من أراد أن يؤتيه الله علما بغير تعلم ، وهدى بغير هداية فليزهد في الدنيا (وعنه) (ص) من زهد في الدنيا أدخل الله الحكمة في قلبه ، فأنطق بها لسانه وعرفه داء الدنيا ودواءها ، وأخرجه منها سالما الى دار السلام (وعنه (ص) إزهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما بايدي الناس يحبك الناس (وعنه (ص) إذا اراد الله بعبد خيراً زهده في الدنيا ، وفقهه في الدين ، وبصره عيوبها ، ومن أوتيهن فقد أوتي خير الدنيا والآخرة ، فالزهد من الصفات الكريمة التي خص الله بها المخلصين من عباده ، وجعلها سببا للتقرب الى حوزة قدسه ، ولذلك كان نبينا الهادي والائمة المعصومون من اهل بيته عليهم السلام على جانب عظيم من هذه الصفة الحميدة ، اما النبي (ص) فقد اتاه جبرئيل (ع) بمفاتيح كنوز الدنيا وقال له خذها ولا ينقص من حظك عند ربك شيء ، فردها اليه ورفع رأسه الى السماء فقال ، لا يارب ولكن اجوع يوما واشبع يوما ، فاما اليوم الذى أجوع فيه فاتضرع اليك وأدعوك ، وأما اليوم الذي أشبع فيه فاحمدك وأثني عليك ، وبلغ من زهده (ص) انه كان يشد حجر المجاعة على بطنه (وأما) أمير المؤمنين (ع) فكان وهو خليفة المسلمين يرقع مدرعته عند الخياط حتى احصي فيها سبعين رقعة ، وقد قال (ع) والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ، ولقد قال لي قائل ألا تنبذها فقلت اغرب عنى فعند الصباح يحمد القوم السرى (ودخل) عليه سويد بن غفلة بعد مابويع بالخلافة فوجده جالسا على حصير صغير ليس في البيت غيره ، فقال يا أمير المؤمنين بيدك بيت المال ولا أرى في بيتك شيئا ، فقال يابن غفلة

ان البيت لا يتأثث في دار النقلة ولنا دار أمن نقلنا خير متاعنا اليها وانا عن قليل اليها صائرون (وأما) الزهراء ﷺ فكان فراشها حصيراً افترش من سعف النخل ، وجلد شاة ، وكانت تلبس الكساء من صوف الابل وتطحن بيدها الشعير وتعجن وتخبز ، وهكذا كان زهد الذرية الطاهرة (أما) زينب عليها السلام فقد كانت في بيت زوجها عبد الله بن جعفر الجواد وهو من علمت في ثروته ويساره وكثرة امواله وخدمه وحشمه يوم ذاك وكانت تخدمها العبيد والاماء والاحرار ويطوف حول بيتها الهلاك من ذوى الحوائج وطالبين الاستجداء ، وكان بيتها الرفيع وحرمها المنيع لا يضاهيه في العز والشرف وبعد الصيت إلا بيوت الخلفاء والملوك ، فتركت ذلك كله لوجه الله وانقطعت عن علائق الدنيا بأسرها في سبيل الله واعرضت عن زهرة الحياة من المال والبيت والزوج والولد والخدم والحشم ، وصحبت اخاها الحسين ﷺ ناصرة لدين الله وباذلة للنفس والنفيس لا مامها ابن بنت رسول الله (ص) مع علمها بجميع ما جرى عليها من المصائب والنوائب كما سمعته في حديث ام ايمن مؤثرة الآخرة على الدنيا والآخرة خير وابقى . ومن زهدها عليها السلام بالدنيا وعدم ركونها الى نعيمها هو مارواه البكري وغيره أن يزيد بن معاوية لعنه الله لما عزم على ارجاع سبايا النبوة من الشام الى المدينة بعد ان احس بغضب الرأي العام عليه فى قتله الحسين عليه السلام وسبيه بنات رسول الله (ص) يطاف بهن من بلد الى بلد خاف عاقبة أمره واظهر ان هذه الاعمال لم تكن يرضى منه وصار يلعن عبيد الله بن زياد على رؤس الاشهاد ومن جملة اعماله التي كان يراها بزعمه تبرئ افعاله أنه صب الاموال العظيمة على الانطاع واحضر أهل بيت النبوة وقال لزينب يا ام كلثوم خذي هذه الاموال عوضا عن الحسين واحسبي كأن قد مات ، فقالت يايزيد ما أقسى قلبك تقتل اخي وتعطيني المال ، والله لا كان ذلك ابداً

وخرجت مع اهل بيتها ولم تقبل منه شيئا وقد رد عليهن بعض ما كان اخذ منهن وفي ذلك مغزل فاطمة بنت رسول الله (ص) ومقنعتها وقلادتها وقميصها عليها السلام (وهذه الرواية) رويت عن ابي مخنف ايضا بتغيير يسير .

ومن زهدها ما روي عن السجاد عليه السلام من انها صلوات الله عليها ما ادخرت شيئا من يومها لغدها ابداً (وروي) المجلسي وغيره أن الرسول الذي ساير اهل البيت في طريقهم من الشام الى المدينة كان قد احسن صحبته لهم ولما قربوا من المدينة قالت فاطمة بنت امير المؤمنين « ع » لاختها زينب قد وجب علينا حق هذا لحسن صحبته لنا فهل لك ان تصليه ؟ قالت والله ما لنا ما نصله به إلا ان نعطيه حلينا قالت فاطمة فاخذت سواري ودملجي وسوار اختي ودملجها فبعثنا به اليه واعتذرنا من قلتها وقلنا هذا بعض جزائك لحسن صحبتك إيانا ، فقال لو كان الذي صنعت للدنيا كان في دون هذا رضاي ولكن والله ما فعلته الا الله وقرابتكم من رسول الله (ص) (اقول) ومن هذه القصة يعرف المتأمل الكرم الجبلي الذي تليس به اهل البيت « ع » والزهد الفطري الذي لازمهم ، لان تلك الحلي التي اكرمت بها زينب واختها هذا الرجل هو جميع ما كان لهما من متاع الدنيا ، وذلك لكونهما لم يحصلا على غيرها من اموالهما المنهوبة يوم الطف وهذا نهاية الكرم وغاية الزهد .

عبادتها وانقطاعها الى الله تعالى

العبادة من العبودية وهي غاية الخضوع والتذلل . ولذلك كانت لله تعالى ولا تحسن لغيره لانه جل وعلا ولي كل نعمة وغاية كل رغبة واكثر الناس عبادة هو اعرفهم بالله عز وجل كالانبياء والائمة صلوات

الله عليهم و كان رسول الله (ص) يصلي الليل كله . ولقد قام (ص) عشر سنين على أطراف اصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه فانزل الله عليه (طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى) فقال (ص) أولا اكون عبداً شكوراً . و كان امير المؤمنين «ع» يصلي كل يوم وليلة الف ركعة ولم يترك النافلة حتى في الحروب كما روي عنه ذلك في صلواته ليلة الهرير بصفين ، و كذلك كانت الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء صلوات الله عليها تصلي عامة الليل فاذا اتضح عمود الصبح اخذت تدعو للمؤمنين والمؤمنات ، و كان الائمة من ولدها (ص) يضرب بهم المثل في العبادة .

(أما زينب) صلوات الله عليها فلقد كانت في عبادتها ثانية امها الزهراء عليها السلام ، و كانت تقضي عامة لياليها بالتهجد وتلاوة القرآن قال بعض ذوى الفضل انها صلوات الله عليها ما تركت تهجدها لله تعالى طول دهرها حتى ليلة الحادي عشر من المحرم (قال) وروى عن زين العابدين «ع» انه قال رأيتها تلك الليلة تصلي من جلوس ، وعن الفاضل القائني البير جندى عن بعض المقاتل المعتبرة عن مولانا السجاد «ع» انه قال ان عمتي زينب مع تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريقنا الى الشام ماتركت نوافلها الليلية ، وعن الفاضل المذكور ان الحسين عليه السلام لما ودع اخته زينب «ع» وداعه الاخير قال لها يا اختاه لاتنسيني في نافلة الليل ، وهذ الخبر رواه هذا الفاضل عن بعض المقاتل المعتبرة ايضا ، وفي مثير الاحزان للعلامة الشيخ شريف الجواهري قدس سره قالت فاطمة بنت الحسين «ع» واما عمتي زينب فانها لم تزل قائمة في تلك الليلة (اى العاشرة من المحرم) في محرابها تستغيث الى ربها فما هدأت لنا عين ولا سكنت لنا رئة (وروى) بعض المتتبعين عن الامام زين العابدين «ع» انه قال ان عمتي زينب كانت تؤدي صلواتها من قيام الفرائض والنوافل عند سير القوم بنا من الكوفة الى الشام وفي بعض المنازل كانت تصلي

من جلوس فسألتها عن سبب ذلك فقالت اصلي من جلوس لشدة الجوع والضعف منذ ثلاث ليال ، لانها كانت تقسم ما يصيبها من الطعام على الاطفال ، لان القوم كانوا يدفعون لكل واحد منا رغيفا واحداً من الخبز في اليوم والليلة (اقول) فاذا تأمل المتأمل الى ما كانت عليه هذه الطاهرة من العبادة لله تعالى والانقطاع اليه لم يشك في عصمتها صلوات الله عليها وانها كانت من القانتات اللواتي وقفن حركاتهن وسكناتهن وانفاسهن للباري تعالى ، وبذلك حصلن على المنازل الرفيعة والدرجات العالية التي حكت برفعتها منازل المرسلين ودرجات الاوصياء عليهم الصلاة والسلام .

بعض كراماتها الجارية مجرى المعجزات

الكرامات المروية عن زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين « ع » والمنقولة في الكتب العربية والفارسية كثيرة ونحن اعتمدنا في كتابنا هذا على امور حصل عندنا القطع بصحتها (فمن ذلك) تسخير الاسد لها صلوات الله عليها (قال) الفاضل في الاسرار لما قتل الحسين « ع » روحي له الفداء أمر عمر بن سعد لعنه الله ان تطأ الخيل عليه غداً فسمعت جارية الحسين عليه السلام فحكت لزينب اخته فقالت ما الحيلة قالت زينب إن سفينة (١) عبد رسول الله (ص) نجاه الاسد على ظهره لما قال له انا

---

(١) سفينة مولى رسول الله (ص) اختلف في اسمه على احدوعشرين قولا تجدها في الاصابة لابن حجر ، والذي صححه أهل التحقيق أن اسمه مهران ، وكان اصله من فارس فاشترته أم سلمة رضوان الله عليها ثم اعتقته واشترطت عليه ان يخدم النبي (ص) (قال ابن حجر) وقدروى عن النبي (ص) وعن أم سلمة وعلي ، وعنه ولده عبد الرحمن وعمر وسالم ـ

عبد رسول الله ، وسمعت ان في هذه الجزيرة أسداً فامضي اليه فقولي له إن عسكر ابن سعد يريدون غداً ان يطؤا بخيولهم ابن رسول الله (ص) فهل انت تاركهم ؟ فلما مضت اليه الجارية وقالت ما قالته زينب إلى قولها فهل انت تاركهم أشار برأسه لا ، فلما كان الغد أقبل الاسد يأز أزاً والعسكر واقف فظن ابن سعد انه جاء ياكل من لحوم الموتى فقال دعوه نرى مايصنع فاقبل يدور حول القتلى حتى وقف على جسد الحسين «ع» فوضع يده على صدره وجعل يمرغ خده بدمه ويبكي فلم يجسر احد أن يقربه فقال ابن سعد فتنة فلا تهيجوها فانصرفوا عنه (قال) هكذا ذكروا مجيء الاسد الى المصرع في كتب جمع من اصحاب المقاتل (وفي المنتخب) لما قتل الحسين عليه السلام اراد القوم ان يوطؤه الخيل فقالت فضة (١) لزينب عليها السلام ياسيدتي ان سفينة صاحب رسول الله

ـ ابن عبد الله بن عمر وابو ريحانة وغيرهم ، قال حماد بن سلمة عن سعيد ابن جهمان عن سفينة كنت مع النبي (ص) في سفر فكان بعض القوم إذا أعيي ألقى علي ثوبه حتى حملت من ذلك شيئا كثيراً ، فقلت ما انت إلا سفينة وكان يسكن بطن نخلة ، وأما قصته مع الأسد انه سافر بعد النبي (ص) في البحر فانكسرت السفينة التي كان فيها باهلها فخرج سفينة الى جزيرة من جزائر البحر يمشي وحده فلما مشى ساعة اذي أسداً فقال له ايها الاسد أنا سفينة عبد رسول الله (ص) فأقبل الاسد نحوه وأشار اليه اركب فركب على ظهره فاسرع في المشي حتى أتى به بلده فرآه الناس على ظهر الاسد فانزله الاسد ورجع .

(١) فضة هي جارية الزهراء عليها السلام اشتراها لها أمير المؤمنين عليه السلام ، قيل انها كانت من بنات الملوك ملك الهند ، كما قال البرسي او ملك الحبشة كما قال غيره ، كانت عندها ذخيرة من الاكسير صنعت النحاس ذهبا فأرته لامير المؤمنين عليه السلام فأراها عليه السلام كنوز

كان بمركب فضربته الريح فتكسر فسبح فقذفه البحر الى جزيرة فاذا هو باسد فدنا منه فخشى سفينة ان يأكله ، فقـال يا ابا الحارث انا مولى رسول الله (ص) فهمهم بين يديه حتى اوقفه على الطريق فركب ونجا سالما وارى أسداً في خلف مخيمنا فدعيني امضي اليه فأعلمه بما صانعون غداً ، فقالت شأنك قالت : فمضيت اليه فقلت يا ابا الحارث فرفـع رأسه ، ثم قلت اتدري مايريدون أن يعملوا غداً بابي عبد الله عليه السلام يريدون ان توطيء الخيل ظهره قالت : فقام الاسد فمشى حتى وضع يديه على جسد الحسين عليه السلام وجعـل يمرغ وجهه بدم الحسين « ع » ويبكي الى الصباح ، فلما اصبح بنو امية أقبلت الخيل يقدمهم الاخنس لعنه الله فلما نظروا اليه قال لهم عمر بن سعد فتنة لاتثيروها انصرفوا فانصرفوا (قال) ويقرب مما في المنتخب ماذكره ثقة الاسلام في الكافي .

ـ الارض ، ثم قال يافضة انا ما خلقنا لهـذا ، وفي البحار عن ابي القاسم القشيري في كتابه قال بعضهم انقطعت عن الطريق في البادية عن القافلة فوجدت امرأة فقلت لها من أنت؟ فقالت (وقل سلام فسوف تعلمون) فسلمت عليها وقلت ما تصنعين هاهنا ؟ قالت (من يهدى الله فلا مضل له) فقلت أمن الجن أنت أم من الانس؟ قالت (يا بني آدم خذوا زينتكم) فقلت من اين اقبلت ؟ فقالت (ينادون من مكان بعيد) قلت أين تقصدين قالت (ولله على الناس حج البيت) فقلت متى انقطعت عن القافلة ؟ قالت (ولقد خلقنا السموات والارض في ستة أيام) فقلت أتشتهين طعاما؟ فقـالت (وماجعلناهم جسداً لايأكلون الطعام) فاطعمتها ثم قلت هرولي واستعجلي قالت (لايكلف الله نفسا الاوسعها) فقلت أردفك ؟ فقالت (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) فنزلت فأركبتها فقالت (سبحان الذي سخر لنـا هذا) فلما أدركنا القافلة قلت ألك أحد فيها ؟ قالت (ياداود انا جعلناك خليفة في الارض ، وما محمد الا رسول ، يا يحيى خذ الكتاب ، يا موسى ـ

(اقول) وهـذه الكرامة هي كرامة عظيمة لزينب صلوات الله عليها على الرواية الاولى والثانية لان إطاعة الاسد لجاريتها إنما هي لاجلها عليها السلام .

(ومن ذلك) استجابة دعائها قال ابو اسحاق الاسفرائيني في كتاب نور العين في مشهد الحسين ، روي عن زينب اخت الحسين عليه السلام عند هجوم القوم على الخيام انها قالت دخل علينا رجال وفيهم رجل ازرق العيون فأخذ كل ما كان في خيمتنا التي كنا مجتمعين فيها ، الى ان قالت فقلت له قطع الله يديك ورجليك واذاقك الله النار في الدنيا قبل الآخرة (قال) فما كان الا قليل حتى ظهر المختار الثقفي طالبا بثار الحسين « ع » فوقع في يده ذلك الرجل وهو خولي ابن يزيد الاصبحي فقال المختار ما فعلت بعد قتل الحسين فذكر افعاله التي فعلها ودعوتها عليه فقطع المختار يديه ورجليه واحرقه بالنار وسيأتي نظير هذا الخبر عند مصائب زينب عن الدمعة الساكبة عن ابي مخنف .

ومن ذلك ما رواه ارباب المقاتل وغيرهم أن شاميا تعرض لفاطمة بنت امير المؤمنين « ع » فدعت عليه زينب عليها السلام بقولها قطع الله لسانك واعمى عينيك وايبس يديك فأجاب الله دعاءها في ذلك الرجل فقالت الحمد لله الذي عجل لك العقوبة في الدنيا قبل الآخرة ، ومن ذلك انها حين وقفت على جسد اخيها الحسين عليه السلام في مصرعه كشف عن بصرها

ـ اني انا الله) فصحت بهذه الاسماء فاذا انا باربعة شبان متوجهين نحوها فقلت من هؤلاء منك؟ قالت (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) فلما أتوها قالت (يا أبتاه استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين) فكافوني باشياء فقالت (والله يضاعف لمن يشاء) فزادوا علي فسألتهم عنها فقالوا هذه امنا فضة جارية الزهراء عليها السلام ما تكلمت منذ عشرين سنة إلا بالقرآن .

فرأت رسول الله (ص) واقفا في المعركة وقد قبض على كريمته الشريفة ودموعه تجري على خديه فنادت ياجداه يارسول الله هذا حسينك بالعراء (الخ) هكذا نقل بعض المتبحرين ولهذا الخبر مؤيدات (منها) مافي البحار عن الصادق عليه السلام ان الحسين « ع » لما قتل اتاهم آت وهم في العسكر فصرخ فزبر فقال لهم وكيف لا اصرخ ورسول الله (ص) قائم ينظر الى الارض مرة وينظر الى حزبكم مرة وانا اخاف ان يدعو الله على اهل الارض فأهلك فيهم ، فقال بعضهم لبعض هذا انسان مجنون فقال التوابون قاتله ما صنعنا بانفسنا قتلنا لابن سمية سيد شباب اهل الجنة فخرجوا على عبيد الله بن زياد فكان من امرهم ما كان ، قلت جعلت فداك من هذا الصارخ ، قال ماتراه إلا جبرئيل أما أنه لو أذن له فيهم لصاح صيحة تخطف منها ارواحهم من ابدانهم الى النار ولكن أمهل لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب اليم (ومنها) خبر الطرماح المنقول عن ابي مخنف في المقتل ، ونقله السيد الجزائري في الانوار النعمانية والرضي القزويني في بيت الاحزان ، وحاصله ان الطرماح بعد ماجرح ووقع في القتلى رأى رسول الله (ص) عند جسد الحسين عليه السلام وهو ينادي يا ولدي قتلوك أتراهم ما عرفوك ومن شرب الماء منعوك ما أجرأهم على الله ، الخبر .

ومن ذلك ما نقله جماعة من الناس ان امرأة في الكوفة تسمى أم هجام أهانت رأس الحسين « ع » عند المرور به على قصرها فدعت زينب على قصرها بالهجوم فوقع القصر في الحال وهلك من فيه وكانت هذه الامرأة الخبيثة من نساء الخوارج .

ومن كراماتها الباهرة عليها السلام ما نقله العلامة النوري (ره) في كتابه دار السلام ، قال حدثني السيد السند والحبر المعتمد العالم العامل وقدوة ارباب الفضائل البحر الزاخر عمدة العلماء الراسخين السيد محمد

باقر السلطان آبادي ، نفع الله به الحاضر والبادي ، قال عرض لي في ايام اشتغالي ببروجرد مرض شديد فرجعت من بروجرد إلى سلطان آباد فاشتد بي المرض بسبب هذه الحركة وانصبت المواد في عيني اليسرى فرمدت رمداً شديداً واعترها بياض . كان الوجع يمنعني من النوم فاحضر والدي اطباء البلد للعلاج ، ولما رأوا حالتي قال احدهم يلزمه ان يشرب الدواء مدة ستة اشهر ، وقال الاخر مدة اربعين يوما ، فضاق صدري وكثر همي من سماع كلماتهم لكثرة ما كنت شربت من الدواء في تلك المدة ، وكان لي اخ صالح تقي أراد السفر الى المشاهد المعظمة وزيارة سادات البرية فقلت له انا ايضا اصاحبك للتشرف بتلك الاعتاب الطاهرة لعلي امسح عيني بترابها الذي هو دواء لكل داء ويأتيني ببركاتها الشفاء فقال لي كيف تطيق الحركة مع هذا المرض العضال وهذا الوجع القتال ولما بلغ الاطباء عزمي على السفر قالوا بلسان واحد إن بصره يذهب في اول منزل اوثاني منزل فتحرك اخي وانا جئت الى بيته بعنوان مشايعته في الظاهر وكان هناك رجل من الاخيار سمع قصتي فحرضني على الزيارة وقال لي لا يوجد لك شفاء الا لدى خلفاء الله وحججه فاني كنت مبتلي بوجع في القلب مدة سبع سنين وكلت الاطباء عن تداويه فزرت ابا عبد الله الحسين «ع» فشفاني بحمد الله من غير تعب ومشقة فلا تلتفت الى خرافات الاطباء وامض الى الزيارة متوكلا على الله تعالى ، فعزمت من وقتي على السفر فلما كنا في المنزل الثاني من سفرنا اشتد بي المرض ليلا ولم استقر من وجع العين فاخذ من كان يمنعني من السفر يلومني ، واتفق اصحابي كلهم على ان اعود الى بلدي الذي جئت منه ، فلما كان وقت السحر وسكن الوجع قليلا رقدت فرأيت الصديقة الصغرى زينب بنت امام الاتقياء عليه آلاف التحية والثناء فدخلت علي واخذت بطرف مقنعة كانت في رأسها وادخلته في عيني ومسحت عيني به فانتبهت من منامي

وانا لم أجد للوجع اثراً في عيني فلما اصبح الصباح قلت لاصحابي إني لم اجد اليوم ألماً في عيني فلا تمنعوني من السفر ، فما تيقنوا مني تخلفت لهم وسرنا فلما اخذنا في السير رفعت المنديل الذي كان على عيني المريضة ونظرت الى البيداء وألى الجبال فلم أر فرقا بين عيني اليمنى الصحيحة واليسرى المريضة فناديت احد الرفقاء وقلت له تقرب مني وانظر في عيني فنظر وقال سبحان الله لا أرى في عينك رمداً ولا بياضاً ولا أثراً من المرض ولا فرق بين عينك اليمنى واليسرى فوقفت وناديت الزائرين جميعا وقصصت لهم رؤياي وكرامة الصديقة الصغرى زينب سلام الله عليها ففرح الجميع وارسلت البشائر الى والدي فاطمأن خاطره بذلك (قال العلامة النوري) وحدثني بتلك الكرامة شيخنا الجليل النبيل ، والعالم الذي ليس له نظير ولا بديل ، المولى فتح علي السلطان آبادي ، قال انه شاهد هذه الحكاية بنفسه .

(اقول) نقلنا هذه الكرامة بتغيير في الالفاظ مع المحافظة على المعاني .

ومن كراماتها عليها السلام انتقام الباري عز وجل من الكذابة التي ادعت انها زينب وافتضاحها ، قال ابن شهر اشوب في المناقب والمجلسي في البحار وغيرهما عن ابي المقدام وعبد الله بن جعفر الحميري والصقر الجبلي وابي شعيب الخياط وعلي بن مهزيار ، قالوا كانت زينب الكذابه تزعم انها ابنة علي بن ابي طالب عليه السلام فاحضرها المتوكل وقال اذكري نسبك فقالت انا زينب ابنة علي وانها كانت حملت الى الشام فوقعت الى بادية من بني كلب فاقامت بين ظهرانيهم فقال لها المتوكل ان زينب بنت علي قديمة وانت شابة فقالت لحقتني دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله بان يرد شبابي في كل خمسين سنة ، فدعا المتوكل وجوه آل ابي طالب ، فقال : كيف يعلم كذبها فقال الفتح لا يخبرك بهذا الا ابن الرضا (يريد ابا الحسن عليا الهادي عليه السلام) فامر باحضاره « ع » فقال إن في ولد

على علامة قال وما هي قال لا تتعرض لهم السباع فالقها الى السباع فان لم تتعرض لها السباع فهي صادقة ، فقالت يا أمير المؤمنين الله الله في فانما اراد قتلي وركبت الحمار وجعلت تنادي ألا انني زينب الكذابة (قال) وفي رواية إنه عرض عليها ذلك فامتنعت فطرحت للسباع فاكلتها ، قال علي بن مهزيار فقال علي بن الجهم جرب هذا على قائله فاجيعت السباع ثلاثة ايام ثم دعي بالامام « ع » واخرجت السباع فلما رأته لاذت وتبصبصت بآذانها فلم يلتفت الامام اليها وصعد السقف وجلس عند المتوكل ثم نزل من عنده والسباع تلوذ به وتبصبص حتى خرج عليه السلام ، قال وقال النبي (ص) حرم لحوم اولادي على السباع (اقول) ونظير هذه الحكاية ماجرى للامام الرضا عليه السلام ، قال المجلسي في البحار كانت بخراسان امرأة تسمى زينب فادعت انها علوية من سلالة فاطمة عليها السلام وصارت تصول على اهل خراسان بنسبها فسمع علي بن موسى الرضا عليهما السلام فلم يعرف نسبها فاحضرت اليه فرد نسبها وقال « ع » هذه كذابة فسفهت عليه وقالت كما قدحت في نسبي فانا اقدح في نسبك فاخذته عليه السلام العزة العلوية فقال « ع » لسلطان خراسان وكان لذلك السلطان بخراسان موضع واسع فيه سباع مسلسلة للانتقام من المفسدين يسمى ذلك الموضع بركة السباع ، فأخذ الرضا « ع » بيد تلك المرأة واحضرها عليه السلام عند ذلك السلطان ، وقال هذه كذابة على علي وفاطمة عليهما السلام وليست من نسلهما وإن من كان حقا بضعة من علي وفاطمة عليهما السلام فان لحمه حرام على السباع فالقوها في بركة السباع فان كانت صادقة فان السباع لا تضرها وان كانت كاذبة فتفترسها السباع فلما سمعت المرأة ذلك منه « ع » قالت فانزل انت الى السباع فان كنت صادقا فانها لا تقربك ولا تفترسك فلم يكلمها وقام فقال له ذلك السلطان الى اين؟ فقال « ع » الى بركة السباع والله لانزلن اليها ، فقام السلطان

والناس والحاشية وجاؤا وفتحوا باب البركة فنزل الرضا «ع» والناس ينظرون من اعلى البركة فلما حصل بين السباع اقعت جميعا الى الارض على اذنابها وصار يأتي الى واحد واحد يمسح وجهه ورأسه وظهره والسبع يبصبص له وهكذا الى ان اتى على الجميع ثم طلع والناس يبصرونه فقال لذلك السلطان انزل هذه الكذابة على علي وفاطمة عليهما السلام ليتبين لك فامتنعت فالزمها ذلك السلطان وأمر اعوانه بالقائها فذرأتها السباع وثبت اليها وأفترستها فاشتهر اسمها بخراسان بزينب الكذابة ، وحديثها هناك مشهور (قلت) قبل سنوات قليلة في ايام العثمانيين كان لمحمد باشا الداغستاني اصطبل ببغداد وكان اسدان كبيران مسلسلان يتفرج الناس عليهما من وراء شباك في الاصطبل وانا من جملة من كان يذهب هناك للتفرج في ايام زياراتي من النجف الاشرف الى الكاظميين عليهما السلام وكان من لطائف المتفرجين أن أحدهم اذا مد اصبعه في الشباك تحرك الاسد الاكبر وربما قام وصرخ فحدثني بعض الثقات (والقضية متواترة لدى البغداديين والكاظميين) أن بعض السادات العلويين من سكنة الكاظمية كان قد ذهب للتفرج على الاسدين المذكورين فقال له بعض الحاضرين تروون إن لحوم العلويين محرمة على السباع وانها لا تضرهم فاذا كنت علويا فادخل يدك في الشباك حتى نتحقق سيادتك فقرب ذلك السيد العلوي من الشباك ومد يده الى الاسدين فغمضا عينيهما المتذللين فابقى يده مدة طويلة ثم اخرجها وكان هناك احد من يدعي السيادة من اهل سامراء فقال له الحاضرون إن كنت من العلويين فاعمل كما عمل ذلك السيد فاراد ان يقرب من الشباك فقام الاسد واحمرت عيناه وصرخ صرخة رهيبة فانهزم السامرائي إلى ورائه فضحك الحاضرون منه وقرب السيد الكاظمي مرة اخرى فأخذ الاسدان بتغميض اعينهما والخضوع والتذلل وهكذا تكررت العملية مراراً عديدة من السامرائي والكاظمي .

صبرها وتحملها المشاق

وتسليمها لأمر الله تعالى

الصبر الممدوح حبس النفس على تحمل المشاق تسليما لامر الله تعالى كحبسها عن الجزع والهلع عند المصاب وفقد الاحبة وحبسها عن الشهوات نزولا على حكم الشريعة وحبسها على مشقة الطاعة تزلفا الى المبدأ الأعلى ، وهو من افضل الاعمال ومن اشرف الخصال الانسانية ، وانما يكون من قوة الايمان والثبات على المبدأ الحق ، كما ان الجزع والهلع والتكاسل عن العبادات تنبعث عن ضؤلة الايمان ، وضعف اليقين ، وقد مدح الله تعالى الصابرين في كتابه الكريم فقال عزوجل (وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون) وقال تعالى (والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار) وقال تعالى (والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون) والآيات كثيرة في الصبر والاحاديث اكثر ، قال النبي (ص) الايمان شطران شطر صبر وشطر شكر ، وقال (ص) جائني جبرئيل « ع » فقال يارسول الله ان الله ارسلني اليك بهدية لم يعطها احداً قبلك فقلت ما هي قال الصبر ، قلت فما تفسير الصبر ، قال يصبر في الضراء كما يصبر في السراء ، وفي الفاقة كما يصبر في الغنى ، وفي البلاء كما يصبر في العافية ، فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه ، وقال (ص) ما من مسلم يصاب بمصيبة وان قدم عهدها فاحدث لها استرجاعا (اي يقول إنا لله وإنا اليه راجعون) الا احدث الله له مثل اجره يوم اصيب بها ، ولما كان الصبر بهذه المثابة عند الله كان الاقربون الى الله اكثر صبراً من غيرهم كالانبياء واوصيائهم ثم الامثل

فالامثل وهذه الصديقة الطاهرة قد رأت من المصائب والنوائب مالو نزلت على الجبال الراسيات لانفسخت واندكت جوانبها ، لكنها في كل ذلك كانت تصبر الصبر الجميل كما هو معلوم لكل من درس حياتها ، واول مصيبة دهمتها هو فقدها جدها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومالاقى اهلها بعده من المكاره ، ثم فقدها أمها الكريمة بنت رسول الله (ص) بعد مرض شديد وكدر من العيش والاعتكاف في بيت الاحزان ، ثم فقدها اخاها المجتبى مسموما تنظر اليه وهو يتقيأ كبده في الطست قطعة قطعة وبعد موته ترشق جنازته بالسهام ثم رؤيتها اخاها الحسين عليه السلام تتقاذف به البلاد حتى نزل كربلاء وهناك دهمتها الكوارث العظام من قتله « ع » وقتل بقية إخوتها وأولادهم وأولاد عمومتها وخواص الامة من شيعة ابيها عطاشى ثم المحن التي لاقتها من هجوم اعداء الله على رحلها ومافعلوه ، من سلب وسبي ونهب واهانة وضرب لكرائم النبوة وودائع الرسالة ، وتكفلها حال النساء والاطفال في ذلة الاسر ، ثم سيرها معهم من بلد الى بلد ومن منزل الى منزل ومن مجلس الى مجلس ، وغير ذلك من الرزايا التي يعجز عنها البيان ويكل اللسان ، وهي مع ذلك كله صابرة محتسبة ومفوضة امرها الى الله تعالى قائمة بوظائف شاقة من مداراة العيال ومراقبة الصغار واليتامى من اولاد اخوتها وأهل بيتها رابطة الجاش بايمانها الثابت وعقيدتها الراسخة حتى كانت تسلي إمام زمانها زين العابدين عليه السلام ، أما ماكان يظهر منها بعض الاحيان من البكاء وغيره فذلك ايضا كان لطلب الثواب او الرحمة التي اودعها الله عز وجل للبكائين على الحسين « ع » قال الصادق « ع » من ذكرنا او ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح بعوضة غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعنه « ع » كل الجزع والبكاء مكروه للعبد سوى الجزع والبكاء على الحسين « ع » فانه فيه مأجور وقال الباقر « ع » ايما مؤمن دمعت

عيناه لقتل الحسين ﴿ع﴾ دمعة حتى تسيل على خده بوأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها احقابا كما ان السجاد ﴿ع﴾ كان يبكي اباه مدة حياته وهو الامام المقتدى به (قال المجلسي) (ره) بعد ان ذكر كثرة بكاء السجاد على ابيه وذكر حكاية ملامة احد مواليه له ﴿ع﴾ ان بكاء المقربين بعضهم بعضا ليس لاجل المحبة البشرية بل لاغراض أخر ، وهنا لما كان زين العابدين ﴿ع﴾ عالما باحوال والده مما يخفى على غيره ويعلم انه احب الخلق إلى الله وان فقده سبب لضلالة الناس وضياع واندراس شريعة سيد المرسلين (ص) وظهور البدع بكى عليه السلام لذلك انتهى .

(اقول) وزينب « ع » كان بكاؤها مضافا الى طلب الثواب لهذا الغرض ايضا ، واما الرحمة التي اودعها الله المؤمنين فمثل ما كان من النبي (ص) على ما رواه البخاري في صحيحه عن انس بن مالك عندما دخل رسول الله (ص) وولده ابراهيم يجود بنفسه ، قال فجعلت عينا رسول الله (ص) تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وانت يارسول الله فقال يابن عوف انها رحمة ثم اتبعها باخرى فقال رسول الله (ص) ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزون (وعن ابن ماجة) باسناده عن انس ايضا قال لما قبض ابراهيم ابن النبي (ص) قال لهم النبي (ص) لا تدرجوه في اكفانه حتى انظر اليه فاتاه فانكب عليه وبكى (ص) (وعنه ايضا) باسناده عن اسماء بنت يزيد قالت لما توفي ابن رسول الله (ص) ابراهيم بكى رسول الله (ص) فقال له المعزي إما ابو بكر وإما عمر انت احق من عظم الله حقه ، قال رسول الله (ص) تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب ولولا انه وعد صادق وموعود جامع وان الآخر تابع للاول لوجدنا عليك يا ابراهيم ما وجدنا وانا بك لمحزونون (وعنه ايضا) باسناده عن اسامة ابن زيد قال كان ابن لبعض بنات رسول الله (ص) يقضي فقام رسول

الله (ص) وقمت معه ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وعبادة بن الصامت فلما دخلنا ناولوا الصبي رسول الله (ص) وروحة تقلقل في صدره ، قال فبكى رسول الله فقال له عبادة بن الصامت ما هـذا يا رسول الله قال (ص) الرحمة التي جعلها الله في بني آدم وانما يرحم الله من عباده الرحماء

(اقول) يكفي في علو مقام هذه الدرة المكنونة والجوهرة المصونة في الصبر وعظيم درجتها في التسليم لامر الله والرضا بقضائه ما نقله في الطراز المذهب انها سلام الله عليها وعلى جدها وابيها وامها واخوانها لما وقفت على جسد اخيها الحسين « ع » قالت ، اللهم تقبل منا هذا القليل من القربان ، قال فقارنت امها في الكرامات والصبر في النائبات بحيث خرقت العادات ولحقت بالمعجزات (قلت) وهذه الكلمات من هذه الحرة الطاهرة في تلك الوقفة التي رأت بها اخاها العزيز بتلك الحالة المفجعة التي كان فيها تكشف لنا قوة ايمانها ورسوخ عقيدتها وفنائها في جنب الله تعالى وغير ذلك مما لا يخفى على المتأمل .

تزويجها بعبد الله بن جعفر وشيء من حياته

لما بلغت زينب صلوات الله عليها مبلغ النساء ودخلت من دور الطفولة الى دور الشباب خطبها الاشراف من العرب ورؤساء القبائل فكان امير المؤمنين عليه السلام يردهم ولم يجب احداً منهم في امر زواجها ، وممن خطبها « ع » الاشعث بن قيس وكان من ملوك كندة (على ما في الاصابة) فزبره امير المؤمنين « ع » وقال يابن الحائك اغرك ابن ابي . . . حين زوجك اخته ـ والحائك هنا المحتال او الكذاب (١) وكان . . . زوج اخته ام

(١) في المجمع ذكر حائك عند ابي عبد الله عليه السلام وانه ملعون فقال عليه السلام انما ذلك الذي يحوك الكذب على الله ورسوله (قلت) ومثله في قول البديع الهمداني :

فروة بنت ابي . . . من الاشعث وذلك ان الاشعث ارتد فيمن ارتد من الكنديين واسر فاحضر الى ابي . فاسلم واطلقه وزوجه وزوجته المذكورة فأولدها محمد بن الاشعث وهو احد قتلة الحسين ﷺ إن الذي كان يدور في خلد أمير المؤمنين ﷺ ان يزوج بناته من ابناء اخوته ليس الا امتثالا لقول النبي صلى الله عليه وآله (١) حين نظر الى اولاد علي وجعفر وقال بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا ولذلك دعا بابن اخيه عبد الله بن جعفر وشرفه بتزويج تلك الحوراء الانسية اياه على صداق امها فاطمة ﷺ اربعمائة وثمانين درهما ووهبها اياه من خالص ماله ﷺ ويجدر بنا ها هنا ان نذكر شيئا من حياة عبد الله بن جعفر رضي الله عنه (فنقول) هو عبد الله بن جعفر ابن ابي طالب بن هاشم بن عبد مناف ، يلقب بالجواد ويكنى بأبي محمد واشهر كناه ابو جعفر ، امه اسماء بنت عميس الخثعمية اخت ميمونة بنت الحرث ام المؤمنين لامها ، وهي ام ولد جعفر ابن ابي طالب جميعا ، ولما قتل عنها جعفر تزوجها ابو بكر فولدت له محمداً ولما توفي عنها تزوجها امير المؤمنين ﷺ فولدت له يحيى بن علي توفي في حياة ابيه ﷺ ، هذا قول ابي الفرج الاصبهاني في المقاتل ، وقيل ولدت له يحيى ومحمداً الاصغر (وفي مناقب) ابن شهر اشوب محمد الاصغر كان يكنى ابا بكر قتل يوم الطف ، وقيل كانت أمه أم ولد ، وقيل انه مات في حياة ابيه ايضا ، وابو بكر المقتول يوم الطف من ليلى بنت مسعود النهشلية وهو الصحيح (وقال) ابن عبد البر في الاستيعاب ذكر ابن

- يا دار منتجع الرضا ... لة وبيت مختلف الملائك
يابن الفواطم والعوا ... تك والترائك والارائك
انا حائك ان لم اكن ... مولى ولائك وابن حائك

(١) في البحار عن الخزاز القمي نظر النبي (ص) الى اولاد علي وجعفر فقال (ص) بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا .

الكلبي ان عون بن علي امـه اسماء بنت عميس ولم يقل ذلك غيره (١) وهاجرت اسماء مع زوجها جعفر الى الحبشة فولدت له اولاده هنـاك ، وكانت اسماء من القانتات العابدات روت الحديث عن النبي (ص) وعن علي والزهراء عليهما السلام وروي عنها كثيرون منهم ابناه عبد الله بن جعفر ، وحفيدها القاسم بن محمد بن ابي بكر وهو جد امامنا الصادق « ع » لامه ، وروي عنها عبد الله بن عباس (رض) وهو ابن اختها لبابة بنت الحارث ، قيل وكان عمر يسألها عن تفسير المنام ونقل عنها اشياء من ذلك ومن غيره (قال) في الاصابة ويقال انها لما بلغها قتل ولدها محمد بمصر قامت الى مسجد بيتها وكظمت غيظها حتى شخب ثدياها دماء وكان جعفر بن ابي طالب من احب الناس الى رسول الله (ص) هـاجر الى الحبشة بامر النبي (ص) فاسلم النجاشي ومن تبعه على يديه (قال الشعبي) وقدم المدينة عند فتـح خيبر فالتزمه النبي (ص) وجعل يقبل بين عينيه ويقول ما أدري بايهما انا اشد فرحا بقدوم جعفر ام بفتح خيبر ، وكان اسلام جعفر بامر ابيه ابي طالب في السنة التي بعث فيها النبي (ص) وكان يصلي مع النبي (ص) وأمير المؤمنين ﷺ ع ﷺ وخديجـة ﷺ ع ﷺ والناس عاكفون على الاصنام هذا هو الصحيح ، وعن ابن اسحاق انه اسلم بعد خمسة وعشرين رجلا ، وقيل بعد واحد وثلاثين ، والذي يدل على صحة ما اخترناه مانقله عامة اهـل السير ورواه الرواة باسنادهم عن عمران بن حصين ان ابا طالب قال لابنه جعفر حين رأى النبي (ص) يصلي وخلفه علي (ع) صل جناح ابن عمك (وفي الامالي) للصدوق باسناده عن محمد ابن عمر الحرجاني قال قال الصادق ـ ع ـ اول جماعة كانت ، ان رسول الله (ص » كان يصلي وأمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام معـه

(١) ويروى ان أسماء أول من تزوجها هو حمزة بن عبد المطلب وانها ولدت له بنتا تسمى امة الله وقيل امامة والله أعلم .

اذ مر ابو طالب ومعه ولده جعفر فقال يابني صل جناح ابن عمك فلما احسه رسول الله (ص) تقدمها وانصرف ابو طالب مسروراً وهو يقول

ان عليا وجعفراً ثقتي عند ملم الزمان والنوب
والله لا اخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب
لانخذلا وانصرا ابن عمكما اخي لامي من بينهم وابي

قال فكانت اول جماعة جمعت ذلك اليوم .

(اقول) وفي هذا المقام اخبار أخر اوردناها في كتابنا مواهب الواهب في فضائل ابي طالب وقد جاءت في جعفر نحو اخبار كثيرة تدل على سمو قدره وعظم شأنه (قال ابن حجر) كان ابو هريرة يقول انه افضل الناس بعد النبي (ص) . قال . وفي البخاري عنه كان جعفر خير الناس للمساكين ، وقال خالد الحذاء عن عكرمة سمعت ابا هريرة يقول ما احتذى النعال ولا ركب المطايا ولا وطأ التراب بعد رسول الله . ص . افضل من جعفر بن ابي طالب . وعنه . كان جعفر يحب المساكين ويجلس اليهم ويخدمهم ويخدمونه ويحدثهم ويحدثونه فكان رسول الله ـ ص ـ يكنيه ابا المساكين (قال) وقال له النبي . ص . اشبهت خلقي وخلقي رواه البخاري (وفي التذكرة) لسبط ابن الجوزي استشهد جعفر بموته في ارض البلقاء الى الحجاز وذلك في جمادى الاولى سنة ثمان من الهجرة ، قال ابن اسحاق وسبب هذه الغزاة ان رسول الله . ص . بعث الحرث بن عمير الازدي الى ملك بصرى بكتاب فلما نزل موته عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله ولم يقتل لرسول الله . ص . غيره فشق ذلك على رسول الله ـ ص ـ فندب الناس وعسكر بالجرف وهم ثلاثة آلاف وشيعهم رسول الله . ص . الى ثنية الوداع فساروا حتى نزلوا موته فالتقاهم هرقل في اربعمائة الف منهم اربعون الفا مقرنين فالتقوا فثبت المسلمون ثم قتل زيد ابن حارثة وجعفر وابن رواحة وكانوا امراء الجيش ، قال ابن سعدي

الطبقات قال ابن عمر وجد فيما اقبل من بدن جعفر ما بين منكبيه تسعين ضربة بين طعنة رمح وضربة سيف . قال . ان النبي . ص . نعى جعفراً وزيداً وابن رواحة قبل ان يجيء خبرهم نعاهم وعيناه تذرفان . قال . وفي الطبقات بالاسناد الى عبد الله بن جعفر دخل رسول الله . ص . على امي فنعى اليها ابي ومسح على رأسي ورأس اخي وعيناه تذرفان بالدموع ثم قال اللهم ان جعفراً قد قدم الى احسن الثواب فاخلفه في ذريته باحسن ما خلفت احداً من عبادك في ذريته ، ثم قال . ص . يا أسماء الا ابشرك ان الله قد جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة . وقال . امهل رسول الله . ص . آل جعفر ثلاثا بعد ما جاء نعيه ثم اتاهم وجيء بحجام فحلق رؤس اولاده محمد وعون وعبد الله وقال اما محمد فشبيه عمنا ابي طالب واما عون فشبيه خلقي وخلقي ثم اخذ بيد عبد الله ودعا له .

. اقول . كان عبد الله بن جعفر ممن صحب رسول الله . ص . وحفظ حديثه ثم لازم أمير المؤمنين والحسنين ﴿ع﴾ واخذ منهم العلم الكثير . قال في الاستيعاب . وكان كريما جواداً ظريفا خليقا عفيفا سخيا يسمى بحر الجود . قال . ويقال انه لم يكن في الاسلام اسخى منه . ١ . وقال في الاصابة . قال ابن جريج انبأنا جعفر بن خالد ابن سارة أن اباه

(١) ثم قال في الاستيعاب ، وكان لا يرى بسماع الغناء بأسا ، ثم نقل حكاية في ذلك ارسلها ارسالا .

. أقول . اتهام عبد الله بن جعفر بالغناء واجتماع الشعراء عند سكينة بنت الحسين ﴿ع﴾ ومحاكمتها بينهم ، وطلاق عبد الله بن جعفر لزوجته زينب بنت أمير المؤمنين ﴿ع﴾ واكثر الحكايات الطاعنة في بني هاشم بعد التتبع وجدناها من وضع الزبير بن بكار عدو اهل البيت وبلغت عداوته الى حد أن العلويين طلبوا الخلاص منه بقتله ، . قال . ابن الاثير الجزري في الكامل قال احمد بن سليمان ابن ابي شيخ قدم الزبير بن بكار العراق .

أخبره عن عبد الله بن جعفر قال مسح رسول الله . ص . رأسي وقال اللهم اخلف جعفراً في ولده ، وقال كنا نلعب فمر بنا على دابة فحملني امامه ، اخرجه احمد وغيره بسند قوى « قال » ومن طريق محمد بن ابي يعقوب عن الحسن بن سعد عن عبد الله بن جعفر « الى ان قال » فقال رسول الله . ص . واما عبد الله فيشبه خلقي وخلقي ، ثم اخذ بيدي فقال اللهم اخلف جعفرا في اهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه قالها ثلاث مرات . وفيه . وانا وليهم في الدنيا والاخرة . قال . وقال البغوي حدثنا

ـ هاربا من العلويين لانه كان ينال منهم فتهددوه فهرب منهم وقدم على عمه مصعب بن عبد الله بن الزبير وشكا اليه حاله وخوفه من العلويين وسأله انهاء حاله الى المعتصم فلم يجد عنده ما اراد وأنكر عليه حاله ولامه ، قال احمد فشكا ذلك الي وسألني مخاطبة عمه في أمره فقلت له في ذلك وانكرت عليه اعراضه عنه ، فقال لي ان الزبير فيه جهل وتسرع فاشر عليه ان يستعطف العلويين ويزيل ما في نفوسهم منه أما رأيت المأمون ورفقه بهم وعفوه عنهم وميله اليهم قلت بلى قال فهذا أمير المؤمنين والله على مثل ذلك او فوقه ولا اقدر اذكرهم عنده لقبيح فقل له ذلك حتى يرجع عن الذي هو عليه من ذمهم .

« أقول » ولم ينفع معه القول لخبث ولادته وصار يضع المفتريات حتى على مشائخ العلويين . قال الذهبي . ان الحافظ ابا الفضل احمد بن علي السليماني عد الزبير بن بكار من الوضاعين للاحاديث ولم يقبل حديثه ولا يوجد لحديثه أثر في الصحيحين . وقال . الشيخ المفيد في محكي المسائل السروية ان الزبير بن بكار لم يوثق فيما ينقله وهو متهم وغير مأمون لما كان عليه من بغض أمير المؤمنين ﷺ . قلت . ولما كان عليه من النصب قدمه النواصب من العباسيين فولوه القضاء بمكة المكرمة كما قدموا الناصبي مروان بن ابي حفصة على الشعراء ، وكانت وفاته سنة ٢٥٦ وهو ابن ـ

القواريري حدثنا عبد الله بن داود عن قطر بن خليفة عن أبيه عن عمرو ابن حريث ان رسول الله (ص) مر بعبد الله بن جعفر وهو يبيع مع الصبيان ، فقال اللهم بارك في بيعه او صفقته « قال » وقال ابن حيان كان يقال لعبد الله بن جعفر قطب السخاء ، وكان له عند موت النبي عشر سنين (وفي التذكرة) عن صحيحي البخاري ومسلم عن عبد الله بن الزبير أنه قال لعبد الله بن جعفر اتذكر إذ لقينا رسول الله (ص) انا وانت وابن عباس ؟ فقال له عبد الله بن جعفر نعم فحملنا وتركك .

«وروى» ابن سعد باسناده عنه قال كان رسول الله اذا قدم من سفر

ـ ثمانين او اربع وثمانين سنة وبينه وبين عبد الله بن الزبير أربعة اظهر ليس غير ، فانه الزبير بن ابي بكر بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت ابن عبدالله بن الزبير «قال الصدوق» طاب ثراه استحلف الزبير بن بكار رجل من الطالبيين على شيء بين القبر والمنبر فحلف وبرص ، وأبوه بكار ظلم الرضا « ع » في شيء فدعا عليه فسقط في وقت دعائه عليه من قصره فاندقت عنقه ، وأبوه عبد الله بن مصعب هو الذي مزق عهد يحيى بن عبد الله بن الحسين بين يدي الرشيد وقال اقتله فانه لا أمان له ، وهو الذي استحلفه يحيى بالبراءة وتعجل العقوبة فحم من وقته ومات بعد ثلاث وانخسف قبره مرات كثيرة « قلت » وأول من آوى الزبير بن بكار ودر عليه المعاش هو المتوكل وعداوته لعلي واولاده معلومة ظاهرة (ففي تاريخ) الخطيب عن جحظة البرمكي قال استأذن الزبير بن بكار على محمد بن عبد الله بن طاهر وانا بحضرته فلما دخل اكرمه محمد وعظمه وقال لئن باعدت بيننا الانساب لقد قربت بيننا الآداب وان أمير المؤمنين (يعني المتوكل) ذكرك فاختارك لتأديب ولده وامر لك بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت من الثياب وعشرة ابغل تحمل عليها رحلك الى حضرته بسر من رأى فشكره على ذلك وقبله .

تلقى بصبيان اهل بيته ، وانه صلى الله عليه وآله جاء مرة فسبق بي اليه فحملني فجعلني بين يديه ثم جيء باحد ابني فاطمة الحسن او الحسين عليهما السلام فأردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة . قال . حدثنا يزيد بن هارون حدثنا اسماعيل بن عامر قال كان عبد الله بن عمر اذا لقي عبد الله ابن جعفر يقول له السلام عليك يابن ذي الجناحين . قلت . واخبار عبد الله بن جعفر في الكرم كثيرة ، وكان بدعوة النبي صلى الله عليه وآله من أيسر بني هاشم وأغناهم ، وله في المدينة وغيرها قرى وضياع ومتاجرة عدا ما كانت تصله من الخلفاء من الاموال ، وكان بيته محط آمال المحتاجين ، وكان لا يرد سائلا قصده ، وكان يبدأ الفقير بالعطاء قبل ان يسأله فسأل عن ذلك فقال لا احب ان يريق ماء وجهه بالسؤال ، حتى قال فقراء المدينة بعد موته ما كنا نعرف السؤال حتى مات عبد الله ابن جعفر . ويحكى . ان الفرزدق الشاعر اتى عبد الملك بن مروان يستميحه فابى أن يعطيه شيئا فقال له عبدالله بن جعفر ماكنت تؤمل ان يعطيك فقال كنت أؤمل ان يعطيني الف دينار في كل سنة ، قال فكم تؤمل أن تعيش في الدنيا يا أبا فراس ، قال أؤمل ان اعيش في الدنيا اربعين سنة ، فنادى عبد الله بن جعفر غلامه يا غلام علي بالوكيل فاتاه وكيله ، فقال له خذ الفرزدق واعطه اربعين الف دينار فقبضها ومضى . وحكايات عبد الله بن جعفر في الجود كثيرة ذكرنا شطراً منها في كتابنا خزائن الدرر .

. ومما . يدل على سؤدده ومجده وفصاحته وبلاغته ما رواه عز الدين ابن ابي الحديد في شرح النهج عن المدائني قال بينا معاوية يوما جالس وعنده عمرو بن العاص اذ قال الآذن قد جاء عبد الله بن جعفر ابن ابي طالب فقال عمرو والله لاسوأنه اليوم فقال معاوية لا تفعل يا أبا عبد الله فانك لا تنتصف منه ولعلك ان تظهر لنا من مغبته ماهو خفي عنا ومالا نحب ان نعلمه منه ، وغشيهم عبد الله بن جعفر فادناه معاوية وقربه

فقال عمرو الى بعض جلساء معاوية فنال من علي ﴿ع﴾ جهاراً غير ساتر له وثلبه ثلبا قبيحاً فالتمع لون عبد الله واعتراه إفكل حتى ارعدت فصائله ثم نزل عن السرير كالفتيق فقال عمرو مه يا أبا جعفر فقال له عبد الله مه لا ام لك ثم قال :

اظن الحلم دل علي قومي وقد يتجهل الرجل الحليم

ثم حسر عن ذراعيه وقال يامعاوية حتى م نتجرع غيظك والى كم الصبر على مكروه قولك وسيء ادبك وذميم اخلاقك هبلتك الهبول اما يزجرك ذمام المجالسة من القذع لجليسك إذا لم يكن له حرمة من دينك تنهاك عما لايجوز لك اما والله لو عطفتك اواصر الارحام او حاميت على سهمك من الاسلام ما ارخيت لبنى الاماء المتك وللعبيد المسك اعراض قومك وما يجهل موضع الصفوة الا اهل نجوة وانك لتعرف رشايط قريش وصقوة عرايرها فلا يدعونك تصويب ما فرط من خطأك في سفك دماء المسلمين ومحاربة أمير المؤمنين الى التمادي فيما قد وضح لك الصواب في خلافه فاقصد لمنهج الحق فقد طال عمهك عن سبيل الرشد وخبطك في ديجور ظلمة الغي فان ابيت الا ان تتابعنا في قبح اختيارك لنفسك فاعفنا عن سوء القالة فينا اذا ضمنا واياك الندى وشأنك وما تريد اذا خلوت والله حسيبك فوالله لولا ما جعل الله لنا في يديك لما اقيناك . ثم قال . انك ان كلفتني ما لم اطق ساءك ما سرك مني من خلق ، فقال معاوية يا أبا جعفر لغير الخطأ اقسمت عليك لتجلسن لعن الله من اخرج ضب صدرك من وجاره محمول لك ماقلت ولك عندنا ما املت فلو لم يكن مجدك ومنصبك لكان خلقك وخلقك شافعين لك الينا وانت ابن ذي الجناحين وسيد بني هاشم ، فقال عبد الله كلا بل سيدا بني هاشم حسن وحسين لا ينازعهما في ذلك احد ، فقال أبا جعفر أقسمت عليك لما ذكرت حاجة لك قضيتها كائنة ما كانت ولو ذهبت بجميع ما املك ، فقال

اما في هـذا المجلس فلا . ثم انصرف فاتبعه معاوية ببصره فقال والله لكأنه رسول الله (ص) في مشيه وخلقه وخلقه وانه لمن شكله ولوددت انه ابني بنفيس ما املك ، ثم التفت الى عمرو فقال أبا عبد الله ما تراه منعه من الكلام معك ، قال مالا خفاء به عنك قال اظنك تقـول انه هاب جوابك لا والله ولكنه ازدراك واستحقرك ولم يرك للكلام اهلا اما رأيت إقباله علي دونك زاهـداً بنفسه عنك ، فقال عمرو هل لك ان تسمع ما اعددته لجوابه قال معاوية اذهب اليك أبا عبد الله فلات حين جواب سائر اليوم ونهض معاوية وتفرق الناس .

(وفي كتاب المحاسن والمساوي) للبيهقي قال حضر مجلس معاوية عبد الله بن عباس (١) وابن العاص فاقبل عبد الله بن جعفر فلما نظر اليه ابن العاص قال قـد جائكم رجل كثير الخلوات بالتني والطريات بالتغني ،

---

(١) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله (ص) امه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، كان من علماء الصحابة ، وكان يقال له حبر العرب وحبر الامة ، دعا له رسول الله وقال اللهم علمه الحكمة (قال ابن حجر) قال ابن مندة كان ابن عباس أبيض طويلا مشربا صفرة جسيما وسيما صبيح الوجه له وفرة يخضب بالحناء ، وأسند عن أبي اسحاق رأيت ابن عباس رجـلا جسيما قد شاب مقدم رأسه ، وعن ابن عمر انه كان يقرب ابن عباس ويقول اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعاك ومسح رأسك وتفل في فيك وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل (وفي ينابيع المودة) ان ابن عباس قال يوما لو وجدت احداً أعلم مني لأتيته وتعلمت منه ، فقيل له ما تقول في علي بن ابي طالب فقال أولم آته ، وكان من الملازمين لأمير المؤمنين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم لازم الحسنين عليهما السلام ، والعلة في عدم خروجه مع الحسين عليه السلام هو ماروي ان بصره كان ـ

محب للقيان كثير مزاحه ، شديد طماحه ، صدوف عن السنان ، ظاهر الطيش ، ابن العيش ، اخاذ بالسلف ، منفاق بالسرف ، فقال ابن عباس والله انت وليس كما ذكرت ، ولكنه لله ذكور ، ولنعمائه شكور ، وعن الحنا زجور ، جواد كريم ، سيد حليم ، ماجد همام ، ان ابتدأ اصاب ، وان سأل اجاب ، غير حصر ولا هياب ولا فحاش عياب ، حل من قريش في كريم النصاب كالهزبر الضرغام ، الجرئ المقدام ، في الحسب القمقام ليس يدعى لدعي ، ولا يدنو لدني ، كمن اختصم فيه من قريش شرارها فغلب عليه جزارها ، فاصبح الأمها حسا ، وادناهـا منصبا ينوء منها بالذليل ، ويأوي منها الى القليل ، يتذبذب بين الحيين ، كالساقط بين القراشين ، لا المضطر اليهم عرفوه ، ولا الظاعن عنهم فقدوه وليت شعري باى قـدم تتعرض للرجال ، وباي حسب تبارز عند النضال ، أبنفسك فانت الوغد الزنيم ، ام بمن تنتمي اليه فاهل السفه والطيش والدناءة في قريش لا يشرف في الجاهلية شهروا ، ولا بقديم في الاسلام ذكورا ، غير انك تتكلم بغير لسانك ، وتنطق بغير اركانك والله لكان أبين للفضل واظهر للعدل ، ان ينزلك معاوية منزلة البعيد السحيق ، فانه طالما سلس

ـ مكفوفا يومئذ ، وقد وردت في شأنه اخبارنا في علمه وفضله وأكثرها من وضع الامويين واشباههم ، أما ماورد من طرقنا فقد تعرض لها علماء الرجال بما لا مزيد عليه فليراجعها من شاء ، أما قضية أموال البصرة وكتاب أمير المؤمنين عليه السلام المذكور في نهج البلاغة وغيره ، فقـد قال المحققون ان المخاطب هو عبيد الله بن عباس لا عبد الله ونزهوا عبدالله من ذلك الدنس ، والتحقيق في شرح النهج لابن ابي الحديد فراجع ، وقد كتب العلامة الشهير السيد هبـة الدين الشهرستاني سلمه الله رسالة جيدة في تنزيه عبد الله بن عباس ، وكانت وفاة ابن عباس في الطائف سنة ثمان وستين وصلى عليه محمد ابن الحنفية .

داؤك ، وطمع بك رجاؤك الى الغاية القصوى التي لم يخضر بها رعيك ، ولم يورق بها غصنك . قال عبد الله بن جعفر اقسمت عليك لما امسكت ، فانك عني ناضلت ولي فاوضت ، قال ابن عباس دعني والعبد فانه قد كان يهدر خالياً اذ لم يجد مراميا ، وقد انيح له ضيغم شرس ، وللاقران مفترس وللارواح مختلس ، فقال ابن العاص دعني يا أمير المؤمنين انتصف منه فو الله ماترك شيئاً ، قال ابن عباس دعه فلا يبقى المبقي الا على نفسه فوالله ان قلبي لشديد ، وان جوابي لعتيد ، وبالله الثقة ، فانى كما قال نابغة بني ذبيان :

وقبلك ماقذعت وقاذعوني ... فما نزل الكلام ولا شجاني
يصد الشاعر العراف عني ... صدور البكر من قرم هجان

« قال ابن حجر » في الاصابة اخرج ابن ابي الدنيا والخرائطي بسند حسن الى محمد بن سيرين ان دهقانا من اهل السواد كلم ابن جعفر في ان يكلم عليا في حاجة فكلمه فيها فقضاها فبعث اليه الدهقان اربعين الفا فقالوا ارسل بها الدهقان فردها وقال إنا لا نبيع معروفا . واخرج . الدار قطني في الافراد من طريق هشام بن حسان عن محمد بن سيرين قال جلب رجل من التجار سكراً الى المدينة فكسد عليه فبلغ عبد الله فامر قهرمانه ان يشتريه ويهبه الناس . واخرج . الطبري والبيهقي من طريق ابن اسحاق المالكي قال وجه يزيد بن معاوية الى عبد الله بن جعفر مالا جليلا هدية ففرقه في اهل المدينة ولم يدخل منزله منه شيئا ، وفي ذلك يقول عبد الله بن قيس الرقيات :

وما كنت الا كالاغر ابن جعفر ... رأى المال لا يبقى له ذكرا

وقال ابو زرعة الدمشقي حدثنا محمد بن ابي اسامة عن علي بن ابي حملة قال كان يزيد امر لعبد الله بن جعفر بالفي درهم ، قال الشماخ ابن ضرار يمدح عبد الله بن جعفر :

انك يا بن جعفر نعم الفتى ونعم مأوى طارق اذا اتى
ورب ضيف طارق الحي سرى صادف زاداً وحديثا ما اشتهى

وكان عبد الله بن جعفر منقطعاً الى عمه أمير المؤمنين عليه السلام ثم الى الحسنين عليهما السلام وله في الجمل وصفين والنهروان ذكر مشهور اما عدم خروجه مع الحسين ﴿ع﴾ الى كربلاء فقد قيل انه كان مكفوف البصر ، ولما نعي اليه الحسين ﴿ع﴾ وبلغه قتل ولديه عون ومحمد كان جالسا في بيته ودخل عليه الناس يعزونه ، فقال غلامه ابو السلاس هذا ما لقينا من الحسين - ١ - وكان الغلام قد ربى هذين الولدين فحذفه عبد الله بنعله وقال له يابن اللخناء أللحسين تقول هـذا ، والله لو شهدتك لما فارقته حتى اقتل معه ، والله انها لمما يسخى بالنفس عنها ، ويهون علي المصاب بها انها اصيبا مع اخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه ، ثم انه اقبل على الجلساء فقال الحمد لله اعزز علي بمصرع الحسين ان لم اكن واسيت الحسين بيدي واسيته بولدي . ومن اخبار عبد الله بن جعفر انه خرج هو والحسنان عليهما السلام وابو دحية الانصاري من مكة الى المدينة فاصابتهم السماء بمطر فلجؤا الى خباء اعرابي فاقاموا عنده ثلاثة ايام حتى سكنت السماء فذبح لهم الاعرابي شاة فلما ارتحلوا قال عبد الله للاعرابي ان قدمت المدينة فسل عنا فاحتاج الاعرابي بعد سنين فقالت له امرأته لو أتيت المدينة فلقيت اولئك الفتيان ، فقال قـد نسيت اسماءهم فقالت سل عن ابن الطيار فاتى المدينة فلقي الحسن ﴿ع﴾ فامر له بمائة ناقة بفحولها ورعاتها ، ثم اتى الحسين ﴿ع﴾ فقال كفانا ابو محمد مؤنة الابل فامر له بالف شاة ، ثم اتى عبد الله بن جعفر رضي الله عنه فقـال كفاني اخواني الابل والشياه فامر له بمائة الف درهم ، ثم اتى أبا دحية فقال والله

(١) ذكر هذه القصة ابن الأثير في الكامل في حوادث سنة ٦٠ .
(م ص)

ما عندي مثل ما اعطوك ولكن الثني بابلك فاوقرها لك تمراً فلم يزل اليسار في عقب الاعرابي من ذلك اليوم . ومنها . انه خرج يوما الى ضيعة له فنزل على حائط به نخيل لقوم وفيه غلام اسود يقوم عليه فاتى بقوته ثلاثة اقراص فدخل كلب فدنا من الغلام فرمى اليه بقرص فاكله ثم رمى اليه بالثاني والثالث فاكلها وعبد الله ينظر اليه ، فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم آثرت هذا الكلب قال ان ارضنا ما في ارض كلاب وان هذا الكلب جاء من مسافة بعيدة جائعا فكرهت ان ارده ، قال فما انت صانع اليوم قال اطوي يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر ألام على السخاء وهذا العبد اسخى مني ، ثم اشترى الحائط ومافيه من النخيل والالات واشترى الغلام ثم اعتقه ووهبه الحائط بما فيه من النخيل ، فقال الغلام ان كان ذلك لي فهو في سبيل الله تعالى فاستعظم عبد الله ذلك منه ، فقال يجود هذا وابخل انا لا كان ذلك ابداً . وقيل . ان الحسنين عليهما السلام قالا يوما لعبد الله بن جعفر انك قد اسرفت في بذل هذه الاموال وكان عبد الله بذلها لغير مستحقيها ، فقال بابي انتما ان الله عز وجل عودني على التفضل علي وعودته أن أتفضل على عباده فاخاف ان اقطع العادة فيقطع عني المادة . ولام الناس . بعض الخلفاء وكان ارسل الى عبد الله بن جعفر ثلاثة آلاف الف فقال والله ما اعطيته هذا المال الا لجميع اهل المدينة ، ثم لازم له من صحبه وهو لا يعلم لينظر ما يفعل فرآه فرق جميع ذلك المال على فقراء اهل المدينة وزاد عليه من امواله (قال ابن عبد البر في الاستيعاب) ويقولون إن اجواد العرب في الاسلام عشرة ، فأجواد اهل الحجاز عبد الله بن جعفر ، وعبيد الله بن عباس ابن عبد المطلب ، وسعيد بن العاص (واجواد) اهل الكوفة عتاب بن ورقاء احد بني رياح بن يربوع ، واسماء بن خارجة بن حصن الفزاري ، وعكرمة بن ربعي الفياض احد بني تيم الله بن ثعلبة (واجواد) اهل

البصرة عمرو بن عبيدالله بن معمر ، وطلحة بن عبدالله بن خلف الخزاعي ثم احد بني مليح وهو طلحة الطلحات ، وعبيدالله بن ابي بكرة (واجواد) اهل الشام خالد بن عبد الله بن خالد بن اسد بن أبي العاص بن امية ابن عبد شمس ، وليس في هؤلاء كلهم اجود من عبد الله بن جعفر ولم يكن مسلم يبلغ مبلغه في الجود (قال) وعوتب في ذلك فقال ان الله عودني عادة وعودت الناس عادة فانا اخاف ان قطعتها قطعت عني (ومدحـة) فصبب فاعطاه ابلا وخيلا وثيابا ودنانير ودراهم ، فقيل له تعطي لهذا الاسود مثل هذا ، فقـال ان كان اسود فشعره ابيض ولقد استحق بما قال اكثر مما نال وهل اعطيناه الا ما يبلى ويفنى واعطانا مـدحاً يروى وثناء يبقى (وقد قيل) ان هذا الخبر انما جرى له مع عبد الله بن قيس الرقيات (قال) روى عنه ابناه اسماعيل ومعاوية ، وابوجعفر محمد بن علي والقاسم ابن محمد وعروة بن الزبـير وسعد بن ابراهيم الاكبر والشعبي ومورق العجلي وعبد الله بن شداد والحسن بن سعد وعباس بن سهل بن سعد وغيرهم (وقال ابن حجر العسقلاني) في تهذيب ، التهذيب ، بعدان ذكر اسماء الرواة عنه (ما نصه) واخباره في الكرم شهيرة ، قال ابن حيان كان يقال له قطب السخاء (وذكر له ابن عساكر) في تاريخ الشام (ج - ٧) (ص - ٣٢٥ - ٣٤٤) ترجمة طويلة اطنب في ذكر كرمه وشرفه ومما قال (ما نصه) روى الحافظ ان معاوية كان يقول بنو هاشم رجـلان رسول الله (ص) لكل خير ذكر ، وعبد الله بن جعفر لكل شرف والله لكأن المجد نازل منزلا لايبلغه احد وعبد الله نازل وسطه ، وقال : قال الشعبي دخـل عبد الله بن جعفر على معاوية وعنده يزيد ابنه فجعل يزيد يعرض بعبد الله في كلامه وينسبه الى الاسراف في غـير مرضات الله ، فقال عبدالله ليزيد اني لارفع نفسي عن جوابك ولوصاحب السرير لاجبته فقال معاوية كانك تظن انك اشرف منه ؟ قال اي والله ومنك ومن ابيك

وجدك ، فقال معاوية ما كنت احسب ان احداً في عصر حرب بن امية اشرف من حرب بن امية ، فقال عبد الله بلى والله يامعاوية إن اشرف من حرب (من اكفأ عليه إناءه وأجاره برداءه) قال صدقت يا أبا جعفر ثم ذكر الشعبي معنى قول عبد الله (من اكفأ عليه إناءه الخ) وانه عبد المطلب بن هاشم (لقصة طويلة) ، وجاء شاعر الى عبد الله بن جعفر فانشده :

رأيت ابا جعفر في المنـام كساني من الخز دراعه
شكوت الى صاحبي امرها فقـال ستؤتي بها الساعه
سيكسوكها الماجد الجعفرى ومن كفه الدهر نفـاعه
ومن قال للجود لا تعدني فقال لك السمع والطاعه

فقال عبد الله لغلامه ادفع اليه جبتي الخز ، ثم قال له ويحك كيف لم ترجبتي الوشي التي اشتريتها بثلاثمائه دينار منسوجة بالذهب فقـال اغفى غفية اخرى فلعلي اراها في المنام فضحك منه عبد الله وقال لغلامه ادفـع اليه جبتي الوشي ايضا انتهى ماذكره ابن عساكر ملخصاً .

(أما وفاة عبـد الله) فكانت بالمدينة سنة ثمانين او اربع او خمس وثمانين (١) عام الجحاف (سيل كان ببطن مكة جحف بالناس فذهب

---

(١) قال الداودي النسابة في عمدة الطالب ص ٢٢ من طبع النجف الاشرف (ما نصه) مات عبد الله بالمدينة سنة ثمانين وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفـان ودفن بالبقيع (وقيل) مات بالابواء ، وقال شيخنا أبو الحسن العمري مات عبـد الله في زمان عبد الملك بن مروان وله تسعون سنة ، وقال ابن عساكر (ج ٧ ص ٣٤٤) في تاريخ الشام (قـال هشام المخزومي أجمع أهل الحجـاز وأهل البصرة وأهل الـكوفة على انهم لم يسمعوا بيتين أحسن من بيتين رأوهما على قبر عبد الله بن جعفر وهما :

مقيم الى ان يبعث الله خلقه لقاؤك لا يرجى وأنت قريب ـ

بالحاج والجمال باحمالها وذلك في خلافة عبد الملك بن مروان وصلى عليه السجاد او الباقر عليهما السلام ، وأمير المدينة يومئذ ابان بن عثمان (قال في اسد الغابة) عبد الله بن جعفر اول مولود ولد في الاسلام بارض الحبشة ، وتوفي سنة ثمانين عام الجحاف بالمدينة وأميرها ابان بن عثمان لعبد الملك بن مروان فحضر غسل عبد الله وكفنه والولائد خلف سريره قد شققن الجيوب ، والناس يزدحمون على سريره ، وابان بن عثمان قد حمل السرير بين العمودين فما فارقه حتى وضع بالبقيع ودموعه تسيل على خديه وهو يقول كنت والله خيراً لاشر فيك وكنت والله شريفا واصلابراً .

وخلف عبد الله بن جعفر (١) عدة اولاد (قال سبط بن الجوزي) منهم جعفر الاكبر ، وبه كان يكنى وامه ام عمرو بنت خراش بن بغيض وعلي ، وعون الاكبر ، ومحمد وعباس ، وام كلثوم وامهم زينب بنت علي « ع » وامها فاطمة بنت رسول الله (ص) وحسن درج ، وعون الاصغر قتل مع الحسين عليه السلام يوم الطفوف (٢) ولا بقية له ، وامها

- تزيد بلى في كل يوم وليلة وتنسى كما تبلى وانت حبيب
(م ص)

(١) قال جمال الدين النسابة الداودي الحسني في عمدة الطالب (ص ٢٢) طبع النجف الاشرف (ما نصه) ولد عبد الله عشرين ذكراً (وقيل) اربعة وعشرين (منهم) معاوية بن عبد الله كان وصي أبيه (ومنهم) علي الزينبي امه زينب بنت علي بن ابي طالب عليه السلام (ومنهم) إسحاق العريضي أمه أم ولد (ومنهم) اسماعيل الزاهد قتيل بني أبيه (اوبني أخيه) وهؤلاء الاربعة هم المعقبون من ولد عبد الله بن جعفر رحمه الله تعالى .

(٢) إن المقتول مع الحسين عليه السلام يوم الطفوف هو عون الاكبر الذي أمه زينب بنت علي عليه السلام كما هو الصحيح الثابت وذهب -

جمانة بنت المسيب بن نجبة الفزاري وابو بكر ، وعبيد الله ، ومحمد وامهم الخوصاء بنت حفصة من بني بكر بن وائل ، وصالح ، ويحيى لا بقية لهما ، وهارون وموسى لا بقية لهما ايضا ، وجعفر وام ابيها ، وام محمد وامهم ليلى بنت مسعود ، وحميد ، وام الحسن لام ولد ، وجعفر ، وابو سعيد وامهما ام الحسين بنت عمرو من بني صعصعة ، ومعاوية ، واسحاق ، واسماعيل وقثم ، وعباس ، لامهات اولاد شتى .

اسفارها صلوات الله عليها

الاسفار التي سافرتها زينب صلوات الله عليها هي ثلاث وعلى قول النسابة العبيدلي هي اربع (السفرة الاولى) كانت مع والدها أمير المؤمنين عليه السلام لما هاجر من المدينة الى الكوفة ، سافرت زينب « ع » هذه السفرة وهي في غاية العز ، ونهاية الجلالة والاحتشام ، يسير بها موكب فخم رهيب من مواكب المعالي والمجد محفوف بابهة الخلافة ، محاط بهيبة

ـ اليه جمع من المؤرخين وارباب المقاتل منهم الشيخ المفيد في الارشاد ، وأما عون الاصغر الذي أمه جمانة بنت المسيب بن نجبة الفزاري فانه قتل في وقعة الحرة كما ذكره جمع من المؤرخين ووقعة الحرة من الوقايع المشهورة في الاسلام و كانت في ذي الحجة سنة ٦٣ من الهجرة أيام يزيد بن معاوية لعنه الله وذلك حين انهب المدينة عسكره من أهل الشام الذين ندبهم لقتال أهل المدينة من صحابة النبي (ص) والقراء والتابعين وامر عليهم مسلم بن عقبة المري السفاك لعنه الله وعقبها هلك يزيد الطاغية اخزاه الله.

(م ص)

النبوة ، مشتمل على السكينة والوقار فيه ابوها الكرار أمير المؤمنين ـ ع ـ واخوتها الحسنان سيدا شباب أهل الجنة ، وحامل الراية العظمى محمد ابن الحنفية ، وقمر بنى هاشم العباس بن علي ، وزوجها الجواد عبد الله ابن جعفر ، وابناء عمتها عبد الله بن عباس ، وعبيدالله ، واخوتها ، وبقية ابناء جعفر الطيار ، وعقيل بن ابي طالب ، وغيرهم من فتيان بنى هاشم ، واتباعهم من رؤساء القبائل ، وسادات العرب ، مدججين بالسلاح غاصين فى الحديد ، والرايات ترفرف على رؤسهم ، وتخفق على هاماتهم وهي في غبطة وفرح وسرور ، وكان موكبها في رجوعها الى المدينة بعد صلح الحسن عليه السلام مع معاوية لايقل عن هذا الموكب فخامة .

(السفرة الثانية) سفرها مع أخيها الحسين عليه السلام من المدينة الى كربلاء ، سافرت زينب عليها السلام في الموكب الحسيني المهيب من المدينة الى كربلاء ، في عز وجلال وحشمة ووقار ، تحملها المحامل المزركشة المزينة بالحرير والديباج قد فرشت بالفرش الممهدة ووسدت بالوسائد المنضدة ، تحت رعاية اخيها الحسين عليه السلام تحف بها الابطال من عشيرتها ، وتكتنفها الاسود الضارية من اخوتها وابناء اخوتها وعمومتها ، كابي الفضل العباس ، وعلي الاكبر ، والقاسم ابن الحسن ، وأبناء جعفر وعقيل ، وغيرهم من الهاشميين ، والعبيد والاماء طوع امرها ، ورهن اشارتها .

(السفرة الثالثة) سفرها من كربلاء الى الكوفة بعد قتل اخيها الحسين عليه السلام واصحابه الابرار ومن الكوفة الى الشام تحت رعاية الظالمين الفجار ، سافرت وهى حزينة القلب ، كسيرة الخاطر باكية الطرف ، ناحلة الجسم ، مرتعدة الاعضاء ، قد فارقت أعز الناس عليها ، واحبهم اليها ، تحف بها النساء الارامل ، والايامى الثواكل واطفال يستغيثون من الجوع والعطش ، وتحيط بها القوم اللئام من قتلة اهل بيتها

وظالمي اهلها ، وناهي رحلها ، كشمر بن ذي الجوشن ، وزجر بن قيس وسنان بن انس ، وخولي بن يزيد الاصبحي ، وحرملة بن كاهل ، وحجار بن ابجر ، وامثالهم لعنهم الله واخزاهم ممن لم يخلق الله في قلوبهم الرحمة اذ دمعت عينها اهوت عليها السياط ، وان بكت اخاها لطمتها الايدي القاسية ، وهكذا كانت سفرتها هذه (أما السفرة الرابعة) الى مصر على قول النسابة العبيدلي ، فسيأتي تفصيلها عند تحقيق مدفنها ان شاء الله تعالى واليك تفصيل سفرها الى كربلاء مع اخيها الحسين ﴿ ع ﴾ كما جاءت به الروايات المثبتة .

لما عزم الحسين - ع - على السفر من الحجاز الى العراق استأذنت زينب - ع - من زوجها عبد الله بن جعفر ان تصاحب اخاها الحسين - ع - في سفرته هذه فأذن لها ، ومن حينها انتقلت الى بيت اخيها عليه السلام ، وتأهبت للخروج معه ، ولما دخل عليه ابن عباس واراد انصرافه عن المسير كان آخر ما تكلم به مع ابن عباس ان قال له ، ما تقول في قوم اخرجوا ابن بنت نبيهم من وطنه وداره وقراره ، وحرم جده ، وتركوه خائفا مرعوبا ، لايستقر في قرار ، ولا يأوي الى جوار ، يريدون بذلك قتله ، وسفك دمه لم يشرك بالله شيئا ، ولم يرتكب منكراً ولا اثما ، قال له ابن عباس جعلت فداك ياحسين ان كان لابد من المسير الى الكوفة فلا تسر باهلك ونسائك ، فقال يابن العم اني رأيت رسول الله (ص) في منامي وقد أمرني بامر لااقدر على خلافه ، وانه امرني باخذهم معي فقال يابن العم انهن ودائع رسول الله (ص) ولا آمن عليهن احداً وهن ايضا لا يفارقني ، فسمع ابن عباس بكاء من ورائه وقائله تقول يابن عباس تشير على شيخنا وسيدنا ان يخلفنا هاهنا ويمضي وحده لاوالله بل نحيا معه ونموت معه ، وهل ابقى الزمان لنا غيره ، فبكى ابن عباس بكاء شديداً وجعل يقول يعز والله علي فراقك يابن العم (قال) في الكبريت الاحمر

فالتفت واذا المتكلمة هي زينب « ع » كانت زينب « ع » تخص الحسين «ع» بالمحبة والمودة دون اخوتها ، وكان «ع» يخصها كذلك (وقد روى) بعض الاجلاء ان هذه المحبة من زينب كانت للحسين « ع » من ايام طفولتها حتى انها كانت لا تستقر إلا في جنبه « ع » وان فاطمة اخبرت رسول الله (ص) بذلك فبكى (ص) واخبر فاطمة بمصائبها واشتراكها في النائبات (وذكر) بعض حملة الآثار ان أمير المؤمنين « ع » لما زوج ابنته زينب عليها السلام من ابن اخيه عبد الله بن جعفر اشترط عليه في ضمن العقد ان لا يمنعها متى ارادت السفر مع اخيها الحسين عليه السلام ، واراد عبد الله بن جعفر ان يصرف الحسين عن سفره فلم ينصرف « ع » فلما يئس منه امر ابنيه عوناً ومحمداً بالمسير معه ، والملازمة في خدمته ، والجهاد دونه عليه الصلاة والسلام (ولما سار الحسين عليه السلام) قاصداً الكوفة كان كل من يلقاه من الناس يحذره اهل الكوفة وغدرهم ، وكان يقول « ع » أيم الله لتقتلني الفئة الباغية وليسلطن عليهم من يذلهم (قال في المناقب) ولما نزل الخزيمية اقام بها يوما وليلة ، فلما اصبح أقبلت اليه اخته زينب « ع » فقالت يا اخي ألا اخبرك بشيء سمعته البارحة ، فقال الحسين ـ ع ـ وماذاك يا اختاه ، فقالت اني سمعت الليلة هاتفا يقول :

الا ياعين فاحتفلي بجهد ومن يبكي على الشهداء بعدي
على قوم تسوقهم المنايا بمقدار الى انجاز وعـد

فقال لها الحسين ـ ع ـ ياختاه كل الذي قضى فهو كائن (وفي غيره) من الكتب انها ـ ع ـ لما سمعت ذلك من اخيها ايقنت بنزول البلاء واغرورقت عيناها بالدموع ، وسكنت على نفسها مخافة ان يحس بذلك أحد من العيال .

(زينب ومصائب كربلاء)

إن المصائب التي المت بالصديقة الصغرى زينب الكبرى ابنة علي في كربلاء مصائب متنوعة (منها) ما رأته اول ما نزلت في كربلاء من معارضة الحر وإجبار اخيها « ع » على النزول (ومنها) ما شاهدته من القلة في اصحاب اخيها وكثرة جيوش الاعداء (ومنها) ما شاهدته من تفرق من كان مع اخيها وذهاب الاكثر ممن تبعه حين خطبهم بخطبته المشهورة بعد ما بلغه خبر قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة رضي الله عنهما فتفرق الناس عنه يميناً وشمالا حتى لم يبق إلا الذين قتلوا معه (ومنها) ما كانت تشاهده من اضطراب النساء وخوفهن حين نزلوا كربلاء(ومنها) ما شاهدته من عطشها وعطش اهل بيتها عندما منعهم القوم الماء (ومنها) ما كانت تقوم به من مداراة الاطفال والنساء وهم في صراخ وعويل من العطش (ومنها) ما كانت تنظر اليه من الانكسار في وجه اخيها ﴿ع﴾ (ومنها) حين شاهدت اخوتها وبني اخواتها وبني عمومتها وشيعة اخيها يبارزون ويقتل الواحد منهم بعد الواحد (ومنها) ما شاهدته من مقتل ولديها (ومنها) حين شاهدت اخاها الحسين ﴿ع﴾ وحيداً فريداً لا ناصر له ولا معين وقد احاط به الاعداء من كل جانب ومكان (ومنها) حين شاهدت رأس أخيها على الرمح دامي الوجه خضيب الشيبة (ومنها) حين ازدحم القوم على رحل اخيها ومناديهم ينادي احرقوا بيوت الظالمين (ومنها) حين احرق القوم الخيام وفرت النساء والاطفال على وجوههم في البيداء (ومنها) مرورها على مصرع اخيها ورؤيتها جسده الشريف ملقى على الارض تسفي عليه الرياح . ومنها . لما اركبوها النياق المهزولة هي والعيال والاطفال . ومنها . مداراتها زين العابدين . ع . وهو من

شدة مرضه لا يطيق الركوب وقد قيدوه من تحت بطن الناقة ، وهناك مصائب اخر اشدها انها كانت تنظر الى قتلة اخيها واصحابه وهم يسرحون ويمرحون والسياط بايديهم يضربون الاطفال والنساء وهم في غاية الشماتة بها وبأهل بيتها (وبالجملة) فان مصائب هذه الحرة الطاهرة زادت على مصائب اخيها الحسين الشهيد « ع » اضعافا مضاعفة ، فانها شاركته في جميع مصائبه وانفردت عنه عليها السلام بالمصائب التي رأتها بعد قتله من النهب والسلب والضرب وحرق الخيام والاسر وشماتة الاعداء (أما) القتل فان الحسين « ع » قتل ومضى شهيداً الى روح وريحان وجنة ورضوان ، وكانت زينب في كل لحظة من لحظاتها تقتل قتلا معنويا بين اولئك الظالمين وتذري دماء القلب من جفونها القريحة ، ونحن تحت هذا العنوان نذكر من اخبار الطف ما فيه اسم صريح لزينب عليها السلام ، وان كانت ام كلثوم الواردة في اكثر الموارد المراد بها هذه الطاهرة ايضا بقرينة ان بعض الرواة يذكر اسم زينب في الخبر الذي يذكره غيره باسم ام كلثوم ، ولانها هي الرئيسة المطلقة للحرم الحسيني والكفيلة الوحيدة لعياله واطفاله عليه السلام .

(١)

قال السيد الاجل رضي الدين ابن طاوس (قده) ورد الحسين عليه السلام كربلاء في اليوم الثاني من المحرم فلما وصلها قال ما اسم هذه الارض فقيل كربلاء ، فقال اللهم اني اعوذ بك من الكرب والبلاء ، ثم قال هذا موضع كرب وبلاء انزلوا ، ها هنا محط ركابنا وسفك دمائنا وهنا محل قبورنا ، بهذا حدثني جدي رسول الله (ص) فنزلوا جميعا ونزل الحر واصحابه ناحية وجلس الحسين « ع » يصلح سيفه ويقول :

يادهر أف لك من خليل كم لك بالاشراق والاصيل

من طالب وصاحب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وكل حي سالك سبيلي ماأقرب الوعد من الرحيل
وإنما الأمر الى الجليل

قال فسمعت زينب ابنة فاطمة « ع » ذلك فقالت يا اخي هذا كلام من أيقن بالقتل فقال نعم يا اختاه ، فقالت زينب واثكلاه ينعي الحسين الي نفسه ، قال وبكين النسوة ولطمن الخدود وشققن الجيوب وجعلت ام كلثوم تنادي وا محمداه واعلياه وا أباه وا أخاه وا حسيناه وا ضيعتنا بعدك أبا عبد الله ، قال فعزاها الحسين « ع » وقال لها يا أختاه تعزي بعزاء الله فان سكان السماوات يفنون وأهل الارض كلهم يموتون ، وجميع البرية يهلكون ، ثم قال يا أختاه يا أم كلثوم وانت يازينب وانت يافاطمة وانت يارباب انظرن اذا انا قتلت فلا تشققن علي جيبا ولا تخمشن علي وجها ولا تقلن هجراً (ثم قال السيد) وروى من طريق آخر (وذكر رواية المفيد التي سنذكرها بعد هذا) وقال رحمه الله بعد ان ذكر نزول الجيوش المقاتلة للحسين « ع » مع أميرهم عمر بن سعد كربلاء وتضييقهم على الحسين « ع » حتى نال منه العطش ومن اصحابه ، فقام الحسين « ع » واتكأ على قائم سيفه ونادى باعلى صوته ، فقال انشدكم بالله هل تعرفونني قالوا نعم انت ابن رسول الله وسبطه ، قال انشدكم الله هل تعلمون ان جدي رسول الله ، قالوا اللهم نعم ، قال انشدكم الله هل تعلمون ان امي فاطمة بنت محمد (ص) قالوا اللهم نعم ، قال انشدكم الله هل تعلمون ان ابي علي بن ابي طالب قالوا اللهم نعم ، قال انشدكم الله هل تعلمون ان جدتي خديجة بنت خويلد أول نساء هذه الامة اسلاما قالوا اللهم نعم ، قال انشدكم الله هل تعلمون ان سيد الشهداء حمزة عمي قالوا اللهم نعم ، قال انشدكم الله هل تعلمون ان جعفر الطيار في الجنة عمي قالوا اللهم نعم ، قال انشدكم الله هل تعلمون ان هذا سيف رسول الله

انا متقلده قالوا اللهم نعم ، قال انشدكم الله هل تعلمون ان هـذه عمامة رسول الله (ص) انا لابسها قالوا اللهم نعم ، قال انشدكم الله هل تعلمون ان عليا «ع» كان اول القوم اسلاما واعلمهم علما واعظمهم حلما وانه ولي كل مؤمن ومؤمنة قالوا اللهم نعم ، قال فبم تستحلون دمي وابي الذائد على الحوض يذود عنه رجالا كما يذاد البعير الصادر عن الماء ولوا الحمد بيد ابي يوم القيامة ، قالوا قد علمنا ذلك كله ونحن تاركيك حتى تذوق الموت عطشا فلما خطب هـذه الخطبة وسمع بناته واخته زينب كلامه بكين وندبن ولطمن وارتفعت اصواتهن فوجه اليهن اخاه العباس عليه السلام وعليا ابنه وقال لهما سكتاهن فلعمري ليكثرن بكاؤهن .

(٢)

قال المفيد طاب ثراه في الارشاد ، قال علي بن الحسين «ع» انى جالس في تلك العشية التي قتل ابي في صبيحتها وعندي عمتي زينب تمرضني إذ اعتزل ابي في خباء له وعنده جون مولى ابي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول :

يا دهر اف لك من خليل ... كم لك بالاشراق والاصيل
من صاحب اوطالب قتيل ... والدهر لا يقنع بالبديل
وانما الامر الى الجليل ... وكل حي سالك سبيلي

فاعادها مرتين أو ثلاثا حتى فهمتها ، وعرفت ما اراد فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت ان البلاء قد نزل ، وأما عمتي فانها سمعت ما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع فلم تملك نفسها أن وثبت تجر ثوبها وانها لحاسرة حتى انتهت اليه فقالت واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت امي فاطمة وابي علي واخي الحسن عليهم السلام يا خليفة الماضي وثمال الباقين فنظر اليها الحسين عليه السلام فقال

لها يا أخية لا يذهبن بحلمك الشيطان ، وترقرقت عيناه بالدموع وقال لو ترك القطا لنام ، فقالت يا ويلتاه أفتغتصب نفسك اغتصابا فذاك اقرح لقلبي واشد على نفسي ثم لطمت وجهها وهوت الى جيبها فشقته وخرت مغشيا عليها فقام اليها الحسين «ع» فصب على وجهها الماء ، وقال لها اختاه اتقي الله وتعزي بعزاء الله واعلمي ان اهل الارض يموتون واهل السماء لا يبقون وان كل شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الخلق بقدرته ويبعث الخلق ويعيدهم وهو فرد وحده ، جدي خير مني وابي خير مني وامي خير مني واخي خير مني ولي ولكل مسلم برسول الله (ص) اسوة فعزاها بهذا ونحوه ، وقال لها يا أخية اني أقسمت عليك فابري قسمي لا تشقي علي جيبا ، ولا تخمشي علي وجها ، ولا تدعي علي بالويل والثبور اذا انا هلكت ، ثم جاء بها حتى اجلسها عند العيال ثم خرج الى اصحابه فامرهم ان يقرب بعضهم بيوتهم من بعض ، وأن يدخلوا الاطناب بعضها في بعض ، وان يكونوا بين البيوت فيستقبلوا القوم من وجه واحد والبيوت من ورائهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قد حفت بهم الا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم ورجع (ع) الى مكانه يصلي ويستغفر ويتضرع وقام اصحابه كذلك يصلون ويدعون ويستغفرون .

(٣)

قال في اللهوف ولما رأى الحسين (ع) حرص القوم على تعجيل القتال وقلة انتفاعهم بمواعظ الفعال والمقال ، قال لاخيه العباس (ع) ان استطعت أن تصرفهم عنا في هذا اليوم فافعل لعلنا نصلي لربنا في هذه الليلة فانه يعلم اني احب الصلاة له وتلاوة كتابه ، قال فسألهم العباس ذلك فتوقف عمر بن سعد وقال له عمرو بن الحجاج الزبيدي والله لو انهم من الترك والديلم وسألونا مثل ذلك لاجبناهم فكيف وهم آل محمد (ص)

فاجابوهم الى ذلك فكان لهم في تلك الليلة دوي كدوي النحل من الصلاة والتلاوة ، قال وجلس الحسين « ع » فرقد ثم استيقظ وقال يا اختاه انى رأيت الساعة جدى محمداً (ص) وابي عليا وأمي فاطمة واخي الحسن وهم يقولون انك ياحسين رائح الينا عن قريب . . . قال فلطمت زينب وجهها وصاحت فقال لها الحسين عليه السلام مهلا لا تشمتي القوم بنا .

(اقول) وفي الارشاد إن عمر بن سعد زحف نحو خيام الحسين بعد العصر من يوم التاسع وكان الحسين ﴿ع﴾ جالسا أمام بيته محتبيا بسيفه اذ خفق برأسه على ركبتيه فسمعت اخته الضجة فدنت من اخيها فقالت يا أخي أما تسمع الاصوات قد اقتربت فرفع الحسين ﴿ع﴾ رأسه فقال اني رأيت رسول الله (ص) الساعة في المنام فقال لي انك تروح الينا فلطمت اخته وجهها ونادت بالويل فقال لها الحسين (ع) ليس لك الويل اسكتي رحمك الله ، ثم ذكر ارسال الحسين (ع) اخاه العباس واخذه المهلة من القوم سواد ليلة العاشرة .

(٤)

روي ذوي بعض الفضل ان الحسين لما نزل كربلاء ركز رايته ولم يسلمها لاحد من اصحابه فسأل (ع) فقال سيأتى صاحبها فبينما هم ينتظرون واذا هم بغبرة ثائرة ، فقال الامام لاصحابه هذا صاحب الراية قد اقبل واذا هم بحبيب بن مظاهر (١) فقاموا وتنادوا : جاء حبيب

---

(١) هو حبيب بن مظاهر بن رئاب بن الاشتر بن جحوا بن فقعس ابن طريف بن عمرو بن قيس بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن اسد ، ابو القاسم الاسدي الفقعسي الصحابي ، واختلف علماء الرجال في ضبط والد حبيب ، ففي رجال الشيخ الطوسي ورجال ابن داود والتحرير الطاوسي أنه (مظاهر) فيكون على وزن مفاعل كمقاتل ، وحكي الشهيد -

فسمعت زينب بنت أمير المؤمنين (ع) فقالت من هذا الرجل الذي قد أقبل فقيل لها حبيب بن مظاهر فقالت اقرأوه عني السلام فبلغوه سلامها ولما كان اليوم العاشر من المحرم جاء حبيب وجلس ازاء خيمة النساء واضعا رأسه في حجره وهو يبكي ثم رفع رأسه وقال آه آه اوجدك يا زينب يوم تحملين على بعير ضالع يطاف بك البلدان ورأس أخيك الحسين امامك وكأني برأسي هذا معلق بلبان الفرس تضربه بركبتيها ، فضربت زينب

ـ الثاني في حاشيته على الخلاصة عن ابن طاوس انه وجده كذلك بخط عميد الرؤساء وصححه ، وبه حدث او مخنف الثقة الثبت وعليه سار ابن الاثير الجزري في الكامل (ج ٤ ص ٨) وعند ابن حجر في الاصابة (ج ١ ص ٣٧٣) أنه (مظهر) فهو على وزن عمد ، ومثله الدينوري في الاخبار الطوال (ص ٢٥٤) وابن نما في مثير الاحزان وضبطه العلامة رحمه الله في الخلاصة بضم الميم وفتح الظاء المعجمة وتشديد الهاء بعدها الراء المهملة ، ويشهد لهذا الرأي الرجز المنسوب له يوم الطف ، فانه على رواية ابن نما في مثير الاحزان وغيره هكذا (أنا حبيب وأبي مظهر) ولعل مناسبة الروي تساعد هذه الرواية دون ما في الرواية الأخرى (أنا حبيب وأبي مظاهر) لمخالفتها لروي ما بعده ، نعم شيخنا المامقاني في رجاله بعد أن اختار الرأي الاول حمل الرأي على الاغترار بما جرت به العادة من كتابة نظائره مثل اسماعيل واسحاق والقسم بغير الف حتى تخيل أنه الاصل ، وكيف كان فالمترجم (وهو حبيب) أجل من أن يطريه الكاتب وما عسى أن يقول فيه وهو ممن أودع عنده علم المنايا والبلايا ، وإخباره ميثما التمار بقتله وصلبه شاهد عدل على هذه الدعوى المدعومة بالبرهان ، كيف لا وقد هد مقتله الحسين (ع) وهو الذي لا توازن بصبره الجبال ، واذا قد وضح ذلك لزهير بن القين قال له ماهذا الانكسار يا بن رسول الله (ص) فقال عند الله احتسب نفسي وحماة اصحابي ـ

رأسها بعمود الخيمة وقالت بهذا اخبرني اخي البارحة .

(٥)

لما قتل علي الاكبر (١) على ما رواه المفيد والسيد وغيرهما - جاء الحسين عليه السلام حتى وقف عليه فقال (قتل الله قوما قتلوك ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول (ص) وانهملت عيناه بالدموع قالوا وخرجت زينب اخت الحسين «ع» تنادي ياحبيباه وابن اخاه وجاءت

- ومما يؤسف عليه أن التاريخ لم يعين يو ولادته لنعرف مقدار عمره ، ويحدث صاحب كتاب ذخيرة الدارين (ص ١٩٢) عن دفنه حيث قبره الآن بان أبا نعيم قال في حلية الاولياء إن بني اسد دفنوا حبيبا عند رأس الحسين «ع» حيث قبره الان اعتناء بشأنه لانه منهم ورئيسهم ، فليلاحظ ونسب العلامة الكبير السيد محسن الامين العاملي ، ذلك في أعيان الشيعة (ج ٤) الى قائل مجهول .

(١) لقد وقفنا على رسالة كتبها في ترجمة علي الاكبر العلامة البحاثة السيد عبد الرزاق المقرم فرأينا من المناسب النقل عنها وقد اختصرنا منها مايلي وقدطبعت في المطبعة الحيدرية في النجف :

ولد علي الاكبر (ويكنى بابي الحسن) في حدودسنة ثلاث وثلاثين فله يوم الطف سبع وعشرون سنة ، ويلقب بالاكبر لانه اكبر من الامام السجاد الذيله يوم الطف ثلاث وعشرون سنة كما يلقب الامام بالاصغر ، وعلى هذا بنى علماء النسب والتاريخ والسيرة ، منهم ابن جرير الطبري في ذيل المذيل وهو الجزء ١٣ الملحق بجزء ١٢ من التاريخ الكبير ، وكامل ابن الاثير ج ٤ ص ٣٤ ومقاتل الطالبيين ص ٣١ ، ومروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٦٥ ، والتنبيه والاشراف له ص ٢٦٣ ، وتاريخ لليعقوبي ج ٢ ص ٢١٩ طبع النجف والمعارف لابن قتيبة ص ٩٣ ، -

حتى انكبت عليه فأخذ الحسين « ع » برأسها فردها الى الفسطاط وقال لفتيانه احملوا اخاكم فحملوه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه ، وهناك تأمل ما جرى على زينب وبقية النساء (وفي الايقاد) للعلامة الشاه عبد العظيمي طاب ثراه وروي ان زينب خرجت مسرعة تنادي بالويل والثبور وتقول ياحبيباه يا ثمرة فؤاداه يا نور عيناه وا ولداه وا قتيلاه وا قلة ناصراه وا غربتاه وا مهجة قلباه ليتني كنت

ـ والاخبار الطوال للدينوري ص ٢٥٤ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ٣١٩ ، ولواقح الانوار للشعراني ص ٢٣ ج ١ ، ومرآة الجنان لليافعي ج ١ ص ١٣١ ، والروض الانف للسهيلي ج ٢ ص ٣٢٦ ، وشذرات الذهب لابن العماد ج ١ ص ٦٦ ، ووفيات الاعيان لابن خلكان بترجمة السجاد ، وغرر الخصائص للوطواط ص ٢٧ ، وذخائر العقبى المحب الطبري ص ١٥٢ وتذكرة السبط ص ١٤٥ ، ومطالب السؤل لابن طلحة ص ١٤٣ ، ونور الابصار للشبلنجي ص ١٢٥ ، واسعاف الراغبين بهامشه ص ١٩٤ ، والفصول المهمة لابن الصباغ ، وكشف الغمة ص ١٨٦ ومزار السرائر لابن ادريس الحلي ، والنفحة العنبرية في النسب ، والمجدى للعمري في النسب ومنظومة الحر العاملي ـ وهذه الثلاثة مخطوطة ، وشفاء الصدور في شرح زيارة عاشوراء بالفارسية ، والانوار النعمانية ، وحكى العلامة الاستاذ الشيخ ميرزا محمد علي الاوردبادي ذلك عن جلاء العيون المجلسي وتذكرة الائمة للمولى محمد باقر اللاهيجي ، ومفتاح النجا للحارثي البدخشي وكفاية الاثر للخزاز الرازى ، الى غيرها ، وأما أمه ليلى فهي ابنة أبي مرة بن عروة الثقفي احد العظيمين المعنى بقوله تعالى (وقالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) أسلم عروة سنة تسع من الهجرة ورجع الى قومه وبينا يؤذن للصلاة رماه احدهم بسهم فمات وخرج والده ابو مرة وابو المليح الى النبي (ص) واعلماه بقتله واسلما ورجعا الى ـ

قبـــل اليوم عمياء وليتني وسدت الثرى ، فجاءت وانكبت عليه ، فبكى الحسين «ع» رحمة لبكائها وقال إنا لله وإنا اليه راجعون ، وجاء واخذ بيدها الى الفسطاط (قال) وروي ان سكينة لما رأت نعشه وقعت عليه وغشي عليها .

(٦)

قال في اللهوف : ولما رأى الحسين «ع» مصارع فتيانه واحبته عزم على لقاء القوم بمهجته ، ونادى هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله (ص) هل من موحد يخاف الله فينا ، هل من مغيث يرجوا الله باغاثتنا ، هل من معين يرجوا الله في اعانتنا ، فارتفعت اصوات النساء بالعويل فتقدم الى باب الخيمة وقال لزينب «ع» ناوليني ولدي الصغير حتى أودعـــه ، فأخذه وأومأ اليه ليقبله فرماه حرملة بن كاهل الاسدي بسهم فوقع في نحره فذبحه ، فقال لزينب خذيه ثم تلقى الدم بكفيه ثم قال هون علي ما نزل بي أنه بعين الله تعالى ، قال الباقر عليه السلام فلم يسقط من ذلك الدم

ـ الطائف مسلمين ، وامافضل علي الاكبر فحدث عنه ولاحرج ، ويكفينا في القناعة بذلك كلمة الحسين الذهبية (اللهم اشهد عليهم فقد برز اليهم غلام اشبه الناس برسولك خلقـا وخلقا ومنطقا) فانها ترشدنا الى أن الاكبر كان في وقته مرآة الجمال النبوي ومثال كماله الاسمى ، وانموذجا من منطقه البليغ الرائع ، حتى ان اباه اذا اشتاق الى محيا الرسول (ص) الابهج عطف نظره اليه ، او اراد سماع صوته المبهج أصاخ الى اقيله ، او اراد تجديد العهد بتاكم الخلائق الكريمة توجه بكله اليه ، أضف الى ذلك تخصيص الامام الصادق (ع) بزيارة خاصة له على أن لعامة الشهداء وفيهم ولد أمير المؤمنين والحسن وعقيل وجعفر زيارة تعمهم ، وليس ذلك إلا من جهة تبرز الاكبر الظاهر ومنزلته العالية وأخذه بكل فضيلة انتهى .

قطرة الى الارض .

(٧)

لما بقي الحسين « ع » وحيداً بعد اصحابه الكرام جاء الى خيمة العيال ونادى يا زينب يا أم كلثوم يا فاطمة يا سكينة يا فلانة يا فلانة (ينادي بهن باسمائهن) عليكن مني السلام ، فقالت سكينة يا أبت استسلمت للموت ، فقال يا بنية كيف لا يستسلم للموت من لا ناصر له ولا معين فقالت يا ابتاه ردنا الى حرم جدنا فقال « ع » هيهات لو ترك القطا لنام ليلا فتصارخن النساء فسكتهن « ع » وقال البكاء امامكن ، وأوصى اخته زينب « ع » بالعيال والاطفال ثم قال « ع » آتوني بثوب لا يرغب فيه أحد أجعله تحت ثيابي ، فاتته بثوبان فرماه من يده وقال هذا لباس من ضربت عليه الذلة فاتته بثوب خلق فخرقه وجعله تحت ثيابه ثم استدعى بسراويل ففزرها ولبسها وتوجه للقتال (الخبر) .

(٨)

قال المفيد في الارشاد والسيد في اللهوف واللفظ للثاني وقف الحسين يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال فبينا هو واقف اذ اتاه حجر فوقع على جبهته فاخذ الثوب ليمسح الدم فاتاه سهم مسموم له ثلاث شعب فوقع على قلبه ، فقال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ثم رفع رأسه الى السماء وقال الهي انت تعلم انهم يقتلون رجلا ليس على وجه الارض ابن نبي غيره ، ثم اخذ السهم فاخرجه من وراء ظهره فانبعث الدم كالميزاب فضعف عن القتال ووقف فكلما اتاه رجل انصرف عنه كراهة ان يلقى الله بدمه حتى جاءه رجل من كندة يقال له مالك بن اليسر فشتم الحسين « ع » وضربه على رأسه الشريف بالسيف فقطع البرنس ووصل السيف الى رأسه فامتلأ

البرنس دما (قال) فاستدعى الحسين «ع» بخرقة فشد بها رأسه واستدعى بقلنسوة فلبسها واعتم عليها فلبثوا هنيئة ثم عادوا اليه واحاطوا به فخرج عبد الله بن الحسن بن علي (١) وهو غلام لم يراهق من عند النساء فلحقته زينب بنت علي لتحبسه فأبى وامتنع امتناعا شديداً وقال لا والله لا افارق عمي فاهوى أبحر بن كعب (وقيل) حرملة بن كاهل الى الحسين عليه السلام بالسيف، فقال له الغلام ويلك يابن الخبيثة أتقتل عمي فضربه بالسيف فاتقاه الغلام بيده فاطنها الى الجلد فاذا هي معلقة فنادى الغلام يا عماه فاخذه الحسين (ع) وضمه اليه وقال يابن اخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فان الله يلحقك بآبائك الصالحين (قال) فرماه حرملة بن كاهل لعنه الله بسهم فذبحه وهو في حجر عمه الحسين (ع).

(٩)

قال السيد: قال الراوي ولما اثخن الحسين عليه السلام بالجراح طعنه صالح بن وهب لعنه الله على خاصرته طعنة فسقط الحسين (ع) عن فرسه الى الارض على خده الايمن وهو يقول بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، ثم قام (ع) (قال الراوي) وخرجت زينب بنت علي من باب الفسطاط وهي تنادي وا اخاه وا سيداه وا أهل بيتاه ليت السماء اطبقت على الارض وليت الجبال تدكدكت على السهل (قال) وصاح شمر لعنه الله باصحابه ما تنتظرون بالرجل قال فحملوا عليه من كل جانب (ثم ذكر مقتله عليه السلام) (وقال المفيد رحمه الله) وخرجت اخته زينب الى

(١) قال ابو الفرج امه بنت الشليل بن عبد الله اخي جرير بن عبد الله البجلي (وقيل) ان امه ام ولد، قال وكان ابو جعفر محمد بن علي (ع) فيما روينا عنه يذكر ان حرملة قتله، وذكر المدايني في اسناده عن هاني بن ثبيت القابضي ان رجلا منهم قتله.

باب الفسطاط فنادت عمر بن سعد بن ابي وقاص ويلك ياعمر أيقتل ابو عبد الله وانت تنظر اليه فلم يجبها عمر بشيء فنادت ويحكم اما فيكم مسلم فلم يجبها احد (وفي مقتل ابي مخنف) قال حميد بن مسلم (لـ) وخرجت زينب بنت علي عليه السلام وهي تقول ليت السماء انطبقت على الارض ياعمر بن سعد أيقتل ابو عبدالله وانت تنظر اليه ودموع عمر تسيل على خده ولحيته المشومة وهو يصرف وجهه عنها والحسين عليه السلام جالس وعليه جبة خز وقد تحاماه الناس فنادى شمر ويلكم ما تنتظرون به اقتلوه ثكلتكم امهاتكم ثم ذكر مقتله (ع) وفي الدمعة الساكبة عن ابن رياح انه قال شهدت وقعة كربلاء فلما قتل الحسين (ع) اتته امرأة وهي تعثر بأذيالها حتى سقطت على الارض ثم قامت تنادي وا حسيناه وا إماماه وا قتيلاه وا اخاه ، ثم انها اتت الى جسده وهو جثة بلا رأس فلما رأته اعتنقته وشهقت شهقات متتابعات حتى ابكت كل من كان حاضراً فسألت عنها فقالوا هي زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام .

(١٠)

قال المفيد رحمه الله لما قتل الحسين (ع) وانتهبوا رحله وابله واثقاله ، قال حميد بن مسلم فوالله لقد كنت ارى المرأة من نسائه وبناته واهله تنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه (وفي الايقاد) اقبلوا حتى أحدقوا بالخيمة ومعهم الشمر فقال ادخلوا فاسلبوا زينتهن فدخل القوم فاخذوا ما كان في الخيمة حتى افضوا الى قرط كان في اذن أم كلثوم اخت الحسين (ع) فاخذوه وخرموا اذنها (وفيه) لما ارتفع صياح النساء صاح ابن سعد ويلكم اكبسوا عليهن الخباء واضرموها ناراً فاحرقوها (وفي الدمعة الساكبة) قال ابو مخنف قالت زينب بنت علي أمير المؤمنين ـ ع ـ كنت في ذلك الوقت واقفة في الخيمة إذ دخل رجل

ازرق العينين فاخذ ما كان في الخيمة ونظر الى علي بن الحسين « ع » وهو على نطع من الاديم وكان مريضاً فجذب النطع من تحته ورماه الى الارض والتفت الي واخـذ القناع من رأسي ونظر الى قرطين كانا في اذني فجعل يعالجها وهو يبكي حتى نزعها فقلت تسلبني وانت تبكي ، فقال اللعين ابكي لمصابكم اهل البيت فقلت له قطع الله يديك ورجليك وأحرقك الله بنار الدنيا قبل نار الآخرة . ثم ساق الكلام الى استجابة دعائها على يد المختار وقد تقدم عن . نور العين و . في معدن البكاء . وهم الشمر لعنه الله بقتل ابن الحسين « ع » وهو مريض فخرجت اليه زينب بنت علي بن ابي طالب . ع . فوقعت عليه وقالت والله لا يقتـل حتى اقتل فكف عنه . وفي الايقاد . عن مقتل ابن العربي ما مضمونه ان الحسين . ع . عند وداعه اوصى الى اخته زينب بجمع العيال بعد ان يحرقوا الاعداء الخيام فبعد ان احرقوا الخيام وتفرقت الاطفال ذهبت زينب في جمعها ففقدت طفلين للحسين . ع . فذهبت في طلبهما فرأتهما معتنقين نائمين على الارض فلما حركتهما فاذا هما ميتين عطشاً ولما سمع بذلك العسكر قالوا لابن سعد ارخص لنا في سقي العيال فلما جاؤا بالماء كان الاطفال يعرضون عن الماء ويقولون كيف نسقى وقـد قتل ابن رسول الله عطشانا . وها هنا خبر لابي مخنف . لابأس بذكره قال لما سقط الحسين . ع . من ظهر جواده الى الارض اقبل فرسه الى الخيام فلما سمعت زينب صهيله اقبلت على سكينة وقالت لهـا جاء ابوك بالماء فخرجت سكينة فرأت الجواد عاريا والسرج خاليا فنادت وا قتيلاه وا أبتاه وا حسناه وا حسيناه وا غربتاه وا بعد سفراه وا كربتاه فلما سمع باقي الحرم خرجن فنظرن الفرس فجعلن يلطمن الخدود ويقلن وا محمداه وا علياه وا حسناه وا حسيناه اليوم مات محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء . الخ .

تسييرها من كربلاء الى الكوفة

وما رأته من المصائب

(١) لما عزم ابن سعد على الرحيل من كربلاء أمر بحمل النساء والاطفال على اقتاب الجمال ومروا بهن على مصارع الشهداء فلما نظرن النسوة الى القتلى صحن وضربن وجوههن وفيهن زينب بنت علي عليه السلام تنادي بصوت حزين وقلب كئيب يامحمداه صلى عليك مليك السماء ، هذا حسين مرمل بالدماء ، مقطع الاعضاء وبناتك سبايا الى الله المشتكى ، والى محمد المصطفى ، والى علي المرتضى والى فاطمة الزهراء ، والى حمزة سيد الشهداء ، يا محمداه ، هذا حسين بالعرا ، تسفي عليه الصبا ، قتيل اولاد البغايا ، واحزناه واكرباه عليك يا أبا عبد الله ، اليوم مات جدي رسول الله ، ياأصحاب محمداه هؤلاء ذرية المصطفى ، يساقون سوق السبايا ، وهذا حسين محزوز الرأس من القفا ، مسلوب العمامة والردى ، بابي من اضحى معسكره يوم الاثنين نهبا ، بابي من فسطاطه مقطع العرى بابي من لا غائب فيرجى ، ولا جريح فيداوى ، بابي من نفسي له الفدا ، بابي المهموم حتى قضى ، بابي العطشان حتى مضى ، بابي من شيبه يقطر بالدما بابي من جده محمد المصطفى ، بابي من جده رسول إله السماء ، بابي من هو سبط نبي الهدى ، بابي محمد المصطفى بابي خديجة الكبرى ، بابي علي المرتضى بابي فاطمة الزهراء ، بابي من ردت عليه الشمس حتى صلى فابكت كل عدو وصديق .

(٢) (في البحار والعوالم) عن بعض الكتب المعتبرة روى مرسلا عن مسلم الجصاص ، قال دعاني ابن زياد لعنه الله لاصلاح دار الامارة بالكوفة فبينما انا أجصص الابواب واذا انا بالزعقات قد ارتفعت

من جنبات الكوفة ، فاقبلت على خادم كان معنا فقلت مالي ارى الكوفة تضج ، قال الساعة أتوا برأس خارجي خرج على يزيد ، فقلت من هذا الخارجي ، فقال الحسين بن علي ، قال فتركت الخادم حتى خرجت ولطمت وجهي حتى خشيت على عيني أن يذهبا وغسلت يدي من الجص وخرجت من ظهر القصر واتيت الى الكناس فبينا انا واقف والناس يتوقعون وصول السبايا والرؤس اذاقبلت نحوعشرين شقة يحملن على اربعين جملا فيها الحرم والنساء واولاد فاطمة عليهاالسلام ، واذا بعلي بن الحسين(ع) على بعير بغير غطاء واوداجه تشخب دما وهو مع ذلك يبكي ويقول :

يا أمة السوء لا سقيا لربعكم ... يا أمة لم تراع احمداً فينا
لو أننا ورسول الله يجمعنا ... يوم القيامة ما كنتم تقولونا
تسيرونا على الاقتاب عارية ... كاننا لم نشيد فيكم دينا
بني امية ما هذا الوقوف على ... هذي المصائب لم تصغو الداعينا
تصفقون علينا كفكم فرحا ... وانتم في فجاج الارض تسبونا
أليس جدي رسول الله ويلكم ... أهدى البرية من سبل المضلينا
ياوقعة الطف قد اورثتني حزنا ... والله يهتك استار المسيئينا

(قال) وصار اهل الكوفة يناولون الاطفال الذين هم على المحامل بعض التمر والخبز والجوز فصاحت بهم ام كلثوم وقالت يا اهل الكوفة إن الصدقة علينا حرام ، وصارت تأخذ ذلك من ايدي الاطفال وافواههم وترمي به إلى الارض (قال) كل ذلك والناس يبكون على ما اصابهم ، ثم ان ام كلثوم اطلعت رأسها من المحمل وقالت لهم صه يا أهل الكوفة يقتلنا رجالكم وتبكينا نساؤكم فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء ، فبينما هي تخاطبهم واذا بصيحة قد ارتفعت واذا هم اتوا برأس الحسين(ع) وهو رأس زهري قمري اشبه الخلق برسول الله (ص) ولحيته كسواد السبج قد اتصل بها الخضاب ووجهه دارة قمر طالع ، والريح تلعب بها

يميناً وشمالا ، فالتفتت زينب فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل حتى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها وأومت اليه بخرقة وجعلت تقول :

يا هلالا لما استتم كمالا ... غاله خسفه فابدى غروبا
ماتوهمت ياشقيق فؤادي ... كان هذا مقدراً مكتوبا

(اقول) وهذا الخبر رواه الفاضل الطريحي في المنتخب ايضا والظاهر انه هو المنقول عنه .

(٣) خطبت خطبتها التي نقلناها في عنوان بلاغتها التي أولها بعد الحمد والصلوة ، أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختر والغدر أتبكون فلا رقأت الدمعه (الخ) .

(٤) لما ادخلوا الاسارى مجلس ابن زياد لعنه الله وجرى بين ذلك الخبيث وبين زينب « ع » من الكلام ما نقلناه في عنوان بلاغتها وفصاحتها ، غار علي بن الحسين ﷺ على عمته فصاح بابن زياد الى كم تهتك عمتي بين من يعرفها وبين من لا يعرفها ، فالتفت اليه وقال من انت قال انا علي بن الحسين فقال أليس الله قدقتل علي بن الحسين فقال ﷺ قد كان لي أخ يسمى عليا (١) قتله الناس بأسيافهم فقال ابن زياد بل

(١) في المنتخب من ذيل المذيل لابن جرير الطبري الملحق بالجزء ١٢ ص ٨٨ ، قال السجاد ﷺ لابن زياد كان لي اخ اكبر مني يقال له علي قتله الناس الخ ، ومثله ابو الفرج في المقاتل ص ٣١ ، وكانت ولادة الامام السجاد ﷺ بالمدينة سنة ثمان وثلاثين من الهجرة ايام خلافة جده أمير المؤمنين عليه السلام وذلك ان عامله عين على جانب من المشرق حريث ابن جابر الحنفي اصاب بنتي يزدجرد بن شهريار بن كسرى فنحل ابنه الحسين ـ ع ـ شاه زنان فولدها زين العابدين (ع) ونحل الاخرى محمد بن ابي بكر فولدها القاسم وهذا هو الصحيح الذي اثبته شيخنا المفيد رحمه الله ـ

الله قتله ، فقال علي بن الحسين (الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) فقال ابن زياد أولك جرأة على جوابي وفيك بقية للرد ياغلمان اذهبوا به واضربوا عنقه ، فأتته الجلاوزة فتعلقت به عمته زينب « ع » فقالت يابن زياد حسبك من دمائنا واعتقته وقالت والله لا افارقه فان قتلته فاقتلني معه ، هذه رواية المفيد رحمه الله (وقال في اللهوف) فقالت يابن زياد انك لم تبق منا احداً فان كنت عزمت على قتله فاقتلني معه فقال علي « ع » لعمته اسكتي ياعمة حتى اكلمه ثم اقبل عليه وقال أبالقتل تهددني يابن زياد اما علمت ان القتل لنا عادة و كرامتنا الشهادة (قال المفيد) فنظر ابن زياد اليها واليه ساعة ثم قال عجبا للرحم والله اني لاظنها ودت اني قتلتها معه دعوه فاني اراه لما به مشغولا .

(٥) « وقال » رواه الوقعة (١) امر ابن زياد بعلي بن الحسين عليه السلام ومن معه من الاسارى فحملوا الى دار الى جنب المسجد الاعظم فقالت زينب بنت علي عليه السلام لا تدخلن علينا عربية إلا امام ولد او مملوكة فانهن سبين كاسبينا واقمن المأتم تلك الليلة الى الصباح وفي روضة الواعظين ان ابن زياد حبسهم في سجن وضيق عليهم

ـ تعالى في الارشاد ، وأما الرواية الاخرى الحاكية تزويج الحسين من شاه زنان ايام عمر بن الخطاب فليس لها نصيب من الصحة ، كالقول بانها أتلفت نفسها بالفرات لما جيء بها سبية مع آل الحسين « ع » فانها ماتت بالنفاس ، فابن هي ويوم الطف ، وبقي السجاد مع جده سفتين وشهوراً ، ومع عمه الحسن عشر سنين ، ومع ابيه عشر سنين وبعد ابيه أربعا وثلاثين سنة ، وتوفي بالمدينة خمس بقين من المحرم سنة ٩٥ عن ست وخمسين سنة وشهور .

(١) منهم السيد ابن طاوس في اللهوف والخوارزمي في المقتل .

تسيير حامله الكوفة الى الشام

وما جرى عليها هناك

المصائب التي جرت على زينب عليها السلام في طريق الشام كثيرة جداً كالمصائب الجارية عليها في طريقها من كربلاء الى الكوفة وحيث اني التزمت ان لا اذكر من الاخبار إلا ما اشتمل على ذكرها عليها السلام صريحا اعرضت عن تلك المصائب العامة التي لم يصرح فيها باسمها، سيما وان اكثرها مما لا يمكن التعويل عليه لكثرة ما فيه من الاضطراب والتشويش.

« ١ » قال السيد ابن طاوس قال الراوي ثم ادخل ثقل الحسين عليه السلام ونساؤه ومن تخلف من اهل بيته على يزيد بن معاوية وهم مقرنون في الحبال فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال، قال له علي ابن الحسين « ع » انشدك الله يايزيد ماظنك برسول الله (ص) لو رآنا على هذه الصفة، فامر يزيد بالحبال فقطعت، ثم وضع رأس الحسين « ع » بين يديه واجلس النساء خلفه لئلا ينظرون اليه، وأما زينب « ع » فانها لما رأته أهوت الى جيبها فشقته ثم نادت بصوت حزين يقرح القلوب يا حسيناه، يا حبيب رسول الله، يا ابن مكة ومنى يا ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء، يابن بنت المصطفى، فأبكت والله كل من كان في المجلس ويزيد ساكت.

« ٢ » عن مقتل ابن عصفور أن بعض الاوغاد الطغام قال في مجلس يزيد لعنه الله إن الحسين جاء في نفر من اصحابه وعترته فهجمنا عليهم وكان يلوذ بعضهم بالبعض فلم تمض ساعة الا وقتلناهم عن آخرهم، فقالت الصديقة الصغرى زينب سلام الله عليها ثكلتك الثواكل ايها

الكذاب إن سيف اخي الحسين لم يترك في الكوفة بيتا إلا وفيه باك وباكية ونائح ونائحة .

(٣) وفي (المنتخب) نقل انه لما دعا يزيد بسبي الحسين ﷺ وعرضوا عليه قالت زينب بنت علي ﷺ يا يزيد أما تخاف الله سبحانه من قتل الحسين ، وما كفاك حتى تستحث حرم رسول الله من العراق الى الشام ، وما كفاك انتهاك حرمتهن حتى تسوقنا اليك كما تساق الاماء على المطايا بغير وطاء من بلد الى بلد ، فقال يزيد إن اخاك الحسين قال انا خير من يزيد وأبي خير من أبيه وامي خير من امه وجدي خير من جده ، فقد صدق في بعض وألحن في بعض ، اما جده رسول الله (ص) فهو خير البرية ، وأما ان أمه خير من امي واباه خير من أبي ، فكيف ذلك وقد حاكم ابوه ابي فغلبه ابي ثم قرأ (قل اللهم مالك الملك) الآية ، فقالت (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله) ثم قالت يا يزيد ما قتل الحسين غيرك ولولاك لكان ابن مرجانة اقل وأذل أما خشيت من الله بقتله وقد قال رسول الله (ص) فيه وفي اخيه الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ، فان قلت لا فقد كذبت ، وان قلت نعم فقد خصمت نفسك فقال يزيد ذرية بعضها من بعض وبي خجلا .

« ٤ » لما رأت يزيد يضرب ثنايا اخيها عليه السلام وهو ينشد ابيات ابن الزبعرى .

ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل

قامت وقالت الحمد لله ، الى آخر الخطبة التي نقلناها تحت عنوان فصاحتها وبلاغتها .

« ٥ » كلامها مع يزيد لعنه الله حين طلب الشامي الاحمر فاطمة

بنت الحسين (١) من يزيد بقوله هب لي هذه الجارية ، وقد تقدم في عنوان فصاحتها عليها السلام .

« ٦ » قال ابن جرير الطبري في تاريخه ج ٦ ص ٢٦٦ وابن الاثير في الكامل ج ٤ ص ٣١ لما ارجعهم يزيد الى المدينة بصحبة رجل من اهل الشام وشاهد عيال الحسين منه الفعل الجميل في حلهم وارتحالهم قالت فاطمة ابنة علي لاختها (زينب) يا أخية لقد أحسن هذا الرجل الشامي الينا فى صحبتنا فهل لك أن نصله قالت زينب ما معنا الا حلينا فاخذت سواري ودملجي واخذت سوارها ودملجها وبعثنا به اليه واعتذرنا من قلته فقال لهم الرسول إني لم أفعل معكم ذلك إلا لقرابتكم من النبي صلى الله عليه وآله وليس لي طمع في الدنيا .

رجوعها من الشام الى المدينة

قال المفيد في الارشاد ندب يزيد النعمان بن بشير وقال له تجهز لتخرج بهؤلاء النسوة الى المدينة وانفذ معهم في جملة النعمان بن بشير رسولا تقدم اليه ان يسير بهم في الليل ويكونوا أمامه حيث لا يفوتون طرفه ، فاذا نزلوا انتحى عنهم . وتفرق هو واصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم ، وينزل منهم بحيث ان اراد إنسان من جماعتهم وضوء او قضاء حاجة لم يحتشم

(١) هذا برواية الشيخ المفيد في الارشاد والطبرسي في أعلام الورى وابن نما في مثير الاحزان وابن طاوس في اللهوف ، ولكن عند ابن جرير في تاريخه ج ٦ ص ٢٦٥ ، وابن الاثير في الكامل ج ٤ ص ٣٥ والفتال في روضة الواعظين ص ١٦٤ ، والصدوق في المجالس (ص ١٠١) مجلس ٣١ انها فاطمة ابنة علي (ع) وعبارتها (فاخذت بثياب اختي زينب) وكانت اكبر واعقل (الخ) .

فسار معهم في حملة النعمان ، ولم يزل ينازلهم في الطريق ويرفق بهم كما وصاه يزيد حتى دخلوا المدينة . وقال السيد ابن طاوس . لما بلغوا العراق قالوا للدليل مر بنا على طريق كربلاء ، فوصلوا الى موضع المصرع فوجدوا جابر (١) ابن عبد الله الأنصاري رحمه الله وجماعة من بني هاشم ورجالا من آل الرسول . ص . قد وردوا لزيارة قبر الحسين «ع» فوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم ، وأقاموا المآتم المقرحة للاكباد ، واجتمع اليهم نساء ذلك السواد فاقاموا على ذلك أياما . قال . ثم انفصلوا من كربلا طالبين المدينة ، قال بشر بن حذلم فلما قربنا منها نزل علي بن الحسين . ع . فحط رحله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه وقال يابشر رحم الله اباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه ، فقلت بلى يابن رسول الله اني لشاعر ، فقال (ع) ادخل المدينة وانع أبا عبد الله . ع . قال بشر فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة ، فلما بلغت مسجد النبي (ص) رفعت صوتي بالبكاء ، وأنشأت أقول :

يا أهل يثرب لامقام لكم بها قتل الحسين فأدمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرج والرأس منه على القناة يدار

قال ثم قلت هذا علي بن الحسين مع عماته واخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم ، وانا رسوله اليكم ، أعرفكم مكانه ، قال فما بقيت

---

(١) جابر بن عبد الله بن حزام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الانصاري السلمي ، كنيته أبو عبد الله ، من أجلاء الصحابة ، وردت في فضله أخبار كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام ، وكان من المنقطعين اليهم عاش الى ان رأى الباقر . ع . وأبلغه سلام النبي . ص . وهو أول من زار الحسين . ع . بعد قتله ، وكان يقول غزا رسول الله . ص . احدى وعشرين غزوة شهدت منها تسع عشرة غزوة ، مات سنة ٧٨ ، وعاش اربعا وتسعين عاما .

في المدينة مخدرة ولا محجبة إلا برزن من خدورهن ، مكشوفة شعورهن مخمشة وجوههن ، ضاربات خـدودهن ، يدعين بالويل والثبور ، فلم ار باكياً وباكية اكثر من ذاك اليوم ، ولا يوما أمر على المسلمين منه . وساق الكلام الى خطبة السجاد «ع» .

وقال ابو مخنف في مقتله بعد نقله نظير ما نقله السيد (ره) ثم قـام السجاد «ع» يمشي الى أن دخل المدينة ، فلما دخلها زار جـده رسول الله ـ ص ـ ثم دخل منزله . وفي المنتخب . وأما أم كلثوم فحين توجهت الى المدينة جعلت تبكي وتقول :

مدينة جـدنا لا تقبلينا فبالحسرات والأحزان جينا (١)

(قال) وأما زينب «ع» فاخـذت بعضـادتي باب المسجد ونادت يا جـداه اني ناعية اليك أخي الحسين ، وهي مع ذلك لا تجف لها عـبرة ونقل مثل ذلك في البحار والعوالم . ولا تفتر من البكاء والنحيب وكلما نظرت الى علي بن الحسين «ع» تجدد حزنها وزاد وجدها .

وقد عن لي ان اختم هذا العنوان بابيات تخص زينب من منظومة الحجة الكبير الشيـخ هادي كاشف الغطاء رحمه الله يفصل فيها مصائب زينب «ع» قال رحمه الله :

لله صـبر زينب العقيلة كم صابرت مصائباً مهولة
رأت من الخطوب والرزايا أمراً تهون دونه المنـايا
رأت كرام قومها الاماجد مجزرين في صعيد واحد
تسفي على جسومها الرياح وهي لذؤبان الفلا تبـاح
رأت عزيز قومها صريعـا قد وزعوه بالضبا توزيعا
رأت رؤساً بالقنا تشال وجثثا اكفانها الرمال

---

(١) هذا البيت من قصيدة يغلب على ان اكثرها او كلها ليس من نظمها بل من نظم غيرها من المتأخرين فلاحظه .

رأت رضيعا بالسهام يفطم وصبية بعد ابيهم أيتموا
رأت شماتة العدو فيها ووضعه ما شاء في اخيها
رأت عنا امرأ هوانا ذلا ظلما جفا جوراً سبابا ثكلا
وان من ادهى الخطوب السود وقوفها بين يدي يزيد

وفاتها ودفنها سلام الله عليها

ان من المأسوف عليه أن جملة التأريخ على توسعهم في سرد القصص والاحوال في اشياء كثيرة ربما يكون القارئ في غنى عنها أهملوا حقائق من التاريخ تمس اليها حاجة المنقب ، وتساق اليها طلبة الباحث ، ولسنا الآن في صدد الاسباب الباعثة على ذلك ولعلها لا تخفى على الناقد البصير ، غير ان المهم في هذا الكتاب هي ناحية واحدة اصبحت من مواضعه وهو البحث عن وفاة (عقيلة بني هاشم زينب الكبرى) وتحري الوقوف على مدفنها ، وان كانت المصادر التي نستمد منها لاتخلو جملة منها من تشويش واضطراب ، وعلى العلات فنحن نتقدم الى القارئ الكريم ماقيل في ذلك ونحيل الحكم اليه .

(فقيل) انها توفيت ودفنت في المدينة المنورة ، وكان ذلك بعد رجوعهم من الشام ، ذكره صاحب الطراز عن بحر المصائب ، ولو صح هذا لبقي لعظيمة بيت الوحي أثر خالد ومشهد يزار كما بقي لمن دونها في المرتبة من بني هاشم بل لمن يمت اليهم بالولاء من رجالات الامة .

(وقيل) انها توفيت حوالي الشام ، نقله صاحب الطراز ايضا عن انوار الشهادة وبحر المصائب ، في تفصيل لا مقيل له من ظل الحقيقة وهو بالروايات الخرافية أشبه فالاعراض عنه اجدر .

(وقيل) انها توفيت في الشام ، نقله في الطراز ايضا عن كنز

الانساب ، لكن قائله تفرد بروايته في قصة في ذلك لم تتأكد .

(وقيل) انها توفيت في أحدى قرى الشام ، نسبه في الطراز أيضا الى بعض المتأخرين ، وتلج الالسن في سبب ذلك بحديث المجاعة التي اصابت أهل المدينة المنورة فهاجرت مع زوجها عبد الله الى الشام وتوفيت هنالك .

وهو حديث لا أثر له في كتب التأريخ والسير والأنساب والتراجم ولم يذكره المنقبون في الآثار ممن كتب في أهل البيت ، كالكليني والصدوق ، والشيخ المفيد ، والسيد المرتضى ، والشيخ الطوسي وابن شهر اشوب ، والطبرسي ، وابن الفتال ، والعلامة الحلي وابن طاوس ، والوزير الاربلي ، والمجلسي الذي جمع فأوعى ، وقد احتوت مكتبته على مالا يوجد في غيرها من آلاف الكتب ، وتبرز هو في الاحاطة بالسير والاثار وأخبار أهل البيت عليهم السلام ، الى غيرهم كسبط ابن الجوزي وابن الصباغ المالكي ، وابن طلحة الشافعي ، والحافظ الكنجي ، وابن الصبان ، والشبلنجي ، والمحب الطبري ، والبدخشي ، والسيد علي الهمداني الى نظرائهم ، وما ادري (ولا المنجم يدري) من أين جاء القائل بحديث المجاعة وقد خلت عنه زبر الأولين الذين هم اقرب عهداً بامثال هذه الوقائع من هذا القائل وذويه وأغرب من ذلك ان بعض من (يدعي وصلا بليلى) عزاه الى كتاب لم نجده فيه بعد الفحص والتتبع .

وذكر النسابة العبيدلي (١) في (اخبار الزينبيات) على ما حكاه

---

(١) هو شيخ الشرف أبو الحسين يحيى بن الحسن العقيقي بن جعفر الحجة ابن عبيد الله الاعرج بن الحسين الاصغر ابن الامام السجاد عليه السلام العبيدلي النسابة ، تولد سنة ٢١٤ هـ وتوفي سنة ٢٧٧ هـ أول من صنف في نسب الطالبيين كما في عمدة الطالب ، وهو من مشاهير اصحاب القاسم الرسي كما في (مطلع البدور) وتوفي الرسي سنة ٢٤٦ هـ ، وينقل -

عنه مؤلف كتاب (السيدة زينب) ص ٢١ ان زينب الكبرى بعد رجوعها من امر بني أمية الى المدينة اخذت تؤلب الناس على يزيد بن معاوية فخاف عمرو بن سعد الاشدق انتفاض الامر فكتب الى يزيد بالحال فاتاه كتاب يزيد يأمره بان يفرق بينها وبين الناس فأمر الوالي باخراجها من المدينة الى حيث شاءت فأبت الخروج من المدينة وقالت قد علم الله ماصار الينا قتل خيرنا وسقنا كما تساق الانعام وحملنا على الاقتاب

ـ عن المترجم السيد أحمد العبيدلي في تذكرة النسب وجعل رمزه ـ بح ـ ويروي كتابه نسب آل أبي طالب شيخ الشرف ابو الحسين محمد بن أبي جعفر محمد العبيدلي بن علي الجواد بن الحسن بن علي بن ابراهيم بن علي الصالح بن عبيد الله الاعرج . . . النسابة المتوفى سنة ٤٣٥ ، يروي الكتاب المذكور عن حفيد المؤلف أبي محمد الحسن بن أبي الحسن محمد الأكبر ابن أبي الحسين يحيي المؤلف ، ويعرف أبو محمد هذا ـ بالدنداني ـ النسابة ، ويعرف ايضا بابن أخي طاهر لان عمه طاهر بن يحيي المترجم من المشاهير وينسب اليه جماعة ، فالملقب بشيخ الشرف من النسابة العبيدليين رجلان ـ أحدهما ـ يحيي المترجم من أهل القرن الثالث ـ وثانيهما ـ أبو الحسين محمد المذكور الراوي لكتاب الأول عن حفيده من أهل القرن الخامس ، وهناك رجل ثالث من العبيدليين لم يعهد له هذا اللقب ، وهو السيد أحمد بن محمد بن المهنا بن علي بن المهنا الحسيني العبيدلي صاحب التذكرة في الانساب المشجرة ، وألحق بآخره نسب الصفويين السيد عز الدين اسحق بن ابراهيم بن اسحاق الحسني الحسيني الطباطبائي الشيرازي العبيدلي وهو معاصر للعلامة الحلي ، وأما ـ أخبار الزينبيات ـ فذكره ابن الاعرج الحسيني الواسطي النسابة في اثبت المصان وأبو يعقوب الازموري الامغاري في اقنوم الاثار وغيرهما ـ انتهى منقولا من خط العلامة المتتبع الشيخ ميرزا محمد علي الاوردبادي ـ .

فوالله لا أخرج وإن اهرقت دماؤنا فقالت لها زينب بنت عقيل يا أبنة عماه قد صدقنا الله وعده واورثنا الأرض نتبوء منها حيث نشاء ، فطيبي نفسا وقري عينا وسيجزي الله الظالمين أتريدين بعد هذا هوانا ارحلي الى بلد آمن ثم اجتمع عليها نساء بني هاشم وتلطفن معها في الكلام فاختارت (مصر) وخرج معها من نساء بني هاشم فاطمة ابنة الحسين وسكينة فدخلت مصر لايام بقيت من ذي الحجة فاستقبلها (الوالي مسلمة ابن مخلد الانصاري) في جماعة معه فأنزلها داره بالحمراء فاقامت به أحد عشر شهراً وخمسة عشر يوما وتوفيت عشية يوم الأحد لخمسة عشر يوما مضت من رجب سنة اثنتين وستين هجرية ودفنت بمخدعها في دار مسلمة المستجدة بالحمراء القصوى (١) حيث بساتين عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، انتهى نص العبيدلي .

ونقل الموافقة له في الدفن الشريف ناشر كتاب الزينبيات عن ابن عساكر الدمشقي في تاريخه الكبير ، والمؤرخ ابن طولون الدمشقي في الرسالة الزينبية ، ووجدنا الموافقة له أيضا في كتاب لواقح الانوار للشعراني ص ٢٣ ج ١ ، وفي كتاب اسعاف الراغبين للشيخ محمد صبان ص ١٩٦ بهامش نور الابصار ، وفي كتاب نور الابصار للشبلنجي ص ١٦٦ وفي الاتحاف للشبراوي ص ٩٣ ، وفي مشارق الانوار للشيخ حسن العدوي (ص ١٠٠) نقلا عن الشعراني في الانوار القدسية والمنن

(١) الحمراء القصوى هي أحدى الحمراوات الثلاث (الحمراء الدنيا) خطة بلي بن عمر بن الحاف بن قضاعة ، (والحمراء الوسطى) خطة بني نبه وهم قوم من الروم حضر الفتح منهم مائة رجل (والحمراء القصوى) وهي خطة بني الازرق وبني روبيل وهم من الروم ، وهي من درب معاني الى القناطر الظاهرية يعني قناطر السباع وهي حدولاية مصر من القاهرة وكانت هذه الحمراوات الثلاث جل عمارة مصر .

وعن العلامة المناوي في طبقاته ، وعن جلال الدين السيوطي في رسالته الزينبية ، وعن العلامة الاجهوري في رسالته على مسلسل عاشوراء .

قال مؤلف كتاب (السيدة زينب) ص ٦٠ ، ثم بعدد مرور عام على وفاتها ، وفي نفس اليوم الذي توفيت فيه أجتمع أهل مصر قاطبة وفيهم الفقهاء والقراء وغير ذلك واقاموا موسما عظيما برسم الذكرى على ما جرت به العادة ومن ذلك الحين لم ينقطع هذا الموسم الى وقتنا هذا من يوم وفاتها الى الآن والى ماشاء الله وهذا الموسم المذكور هو المعبر عنه بالمولد الزينبي الذي يبتديء من أول شهر رجب من كل سنة وينتهي ليلة الختام وتحيا هذه الليالي بتلاوة آي القرآن الحكيم والاذكار الشرعية ويكون لذلك مهرجان عظيم وتفد الناس من كل فج عميق الى زيارة ضريحها الشريف وكذلك تقصدها الناس بالزيارة بكثرة لاسيما في يوم الأحد وهي عادة قديمة ورثها الخلف عن السلف ، قال والاصل في ذلك ان افضل ما يزار فيه الولي من الأيام هو اليوم الذي توفي فيه بل قالوا لا يزار إلا في هذا اليوم ان علم ذلك وإلا ففي اليوم المجمع عليه جريا على العادة والسيدة رضي الله عنها وارضاها لا يقصدها الزائرون بكثرة إلا في هذا اليوم اقتداء بما تواتر عن اسلافهم وكان يزورها كافور الاخشيدي في ذلك اليوم كما كان يزور السيدة نفيسة بنت سيدي الحسن في يوم الخميس وكذلك كان يفعل أحمد بن طولون وكان الظافر بنصر الله الفاطمي لا يزورها إلا في نفس هذا اليوم واذا اتى الى مقامها الشريف يأتي حاسر الرأس مترجلا ويتصدق عند قبرها وينذر لها النذور وغير ذلك واقتفى اثرهؤلاء من جاء بعدهم من الملوك والسلاطين والامراء وكان الظاهر جقمق أحد ملوك مصر في القرن الثامن الهجري يوقد له في هذا اليوم الشموع وتنار ارجاء المشهد بالقناديل الملونة ، ولازم زيارتها في هذا اليوم كثير من العلماء والأولياء وأهل الفضل ولازال ذلك جاريا الى الان

المشهد الزينبي في مصر

يتحدث في وصف هذا المشهد الرحالة أبو عبد الله محمد الكوهيني الفاسي الاندلسي وقد دخل القاهرة في ١٤ محرم سنة ٣٦٩ والخليفة يومئذ ابو النصر نزار بن المعز لدين الله أبو تميم معد الفاطمي فزار جملة من المشاهد من بينها هذا المشهد (قال) دخلنا مشهد زينب بنت علي فوجدناه داخل دار كبيرة وهو في طرفها البحري يشرف على الخليج فنزلنا اليه بدرج وعاينا الضريح فدجدنا عليه دربوزاً قيل لنا انه من القهارى فاستبعدنا ذلك لكن شممنا رائحة طيبة ورأينا بأعلى الضريح قبة بناؤها من الجص ورأينا في صدر الحجرة ثلاثة محاريب أطولها الذي في الوسط وعلى ذلك كله نقوش غاية في الاتقان ويعلو باب الحجرة زليجه قرأنا فيها بعد البسملة (ان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً) (هذا ما أمر به عبد الله ووليه أبو تميم أمير المؤمنين الامام العزيز بالله صلوات الله تعالى عليه وعلى آبائه الطاهرين وابنائه المكرمين أمر بعمارة هذا المشهد على مقام السيدة الطاهرة بنت الزهراء البتول زينب بنت الأمام علي بن أبي طالب صلوات الله تعالى عليها وعلى آبائها الطاهرين وابنائها المكرمين) وفي القرن السادس أيام الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب أجرى في هذا المشهد عمارة أمير مصر ، ونقيب الأشراف الزينبيين بها الشريف فخر الدين ثعلب الجعفري الزينبي صاحب البساتين التي عرفت بمنشاة ابن ثعلب ومنشيء المدرسة الشريفية التي تعرف الآن بجامع العربي بالجودرية ، وما برح هذا المشهد على هذه العمارة الى ان كان في القرن العاشر الهجري فاهتم بعمارته وتشييده وجعل له مسجداً يتصل به الأمير علي باشا الوزير والي مصر من قبل السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم

الفاتح ، وكان ذلك فى شهور سنة ٩٥٦ وفى سنة ١١٧٤ اعاد بنيانه وشيد اركانه الأمير عبد الرحمن كتخدا القازدوغلي وأنشأ به ساقيه وحوضا للطهارة ، وبنى ايضا مقام الشيخ محمد العتريس ، وفى سنة ١٢١٠ جددت المقصورة الشريفة من النحاس الاصفر وكتب فيه على بابها - ياسيدة زينب يابنت فاطمة الزهراء مددك سنة ١٢١٠ - وفي سنة ١١١٢ ظهر الصدع فى حوائط المسجد وبنائه فندبت حكومة المماليك عثمان بك المرادى لتجديده وانشائه فابتدأ بالبناء فيه وما لبث أن توقف العملة لدخول الفرنسيين القطر المصري فاكمله بعد ذلك يوسف باشا الوزير في شهور سنة ١٢١٦ ، وأرخ ذلك بابيات خطت على لوح من الرخام (ونصها) :

نور بنت النبي زينب يعلو مسجداً فيه قبرها والمزار
قد بناه الوزير صدر المعالي يوسف وهو للعلى مختار
زاد اجلاله كما قلت أرخ (مسجد مشرق به انوار)

(قلت) هذا التاريخ كما تراه لا يوافق العدد المذكور ولعله كان متقدما على هذا الاكمال (قال) ثم حالت دون تمام عمارته موانع فاكملها المغفور له محمد علي باشا الكبير جد الاسرة العلوية واراد عباس باشا أيام حكومته أن يجدد هذا المسجد ويوسعه وشرع في ذلك ووضع الاساس بيده سنة ، ١٢٧٠ ولكنه عاجله الاجل فانقطع العمل فاتمه من بعده المرحوم سعيد باشا وأمر بتجديد الواجهة القبلية والبحرية ومقام العتريس والعيدروس ، وكان ذلك فى سنة ١٢٧٦ وبعد تمام هذه العمارة كتب على لوح تاريخها فى أبيات (ونصها) :

فى ظل ايام السعيد محمد رب الفخار مليك مصر الانعم
من فائض الاوقاف اتحف زينبا عون الورى بنت النبي الاكرم
من يأت ينوي للوضوء مؤرخا (يسعد فان وضوءه من زمزم)

وكتب على باب المقام هذا البيت :

يازائريها قفوا بالباب وابتهلوا بنت الرسول لهذا القطر مصباح

وفي سنة ١٢٩٤ جدد الباب المقابل لباب القبة من المرمر المصري والاستانبولي على الهيئة الموجودة الان بامر الخديوي محمد توفيق باشا ، وفي سنة ١٢٩٧ أمر بتجديد القبة والمسجد والمنارة فتم ذلك في شهور سنة ١٣٠٢ وكتب على أبواب القبة الشريفة .

باب الشفاعة عند قبة زينب يلقاه غاد للمقام ورائح
من يمن توفيق العزيز مؤرخ (نور على باب الشفاعة لائح)

قف توسل بباب بنت علي بخضوع وسل إله السماء
تحظ بالعز والقبول وارخ (باب اخت الحسين باب العلاء)

قلت يوافق العدد باسقاط الهمزة من علاء .

رفعوا لزينب بنت طه قبة علياء محكمة البناء مشيدة
نور القبول يقول في تاريخها (باب الرضا والعدل باب السيدة)

. قلت . وهذا للتاريخ كما تراه ١٢٩٣ وهو ينقص واحداً عن تجديد الباب بامر الخديوي محمد توفيق سنة ١٢٩٤ ، قال وفي عصر هذا التاريخ نقشت القبة والمشهد بنقوش بديعة البستها ثوبا جديداً وانيرت ارجاء المسجد والمشهد بالانوار الكهربائية . انتهى . .

أولادها

ولدت العقيلة زينب الكبرى لعبد الله بن جعفر الطيار (وكما في تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣١٧) وعلياً وعونا الأكبر وعباسا وأم كلثوم . وذكر . النوري في تهذيب الاسماء واللغات جعفر الأكبر (وذكر) السبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ٢١٠ محمداً أما العباس وجعفر ومحمد فلم نقف لهم على اثر ولا ذكرتهم النسابة من المعقبين .

وأما علي وهو المعروف (بالزينبي) ففيه الكثرة والعدد، وفي ذريته الذيل الطويل والسلالة الباقية . وهو كما في عمدة الطالب . أحد ارحاء آل أبي طالب الثلاثة :

(الاولى) بنو موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الامام الحسن السبط عليه السلام .

(الثانية) بنو الامام موسى الكاظم عليه السلام .

(الثالثة) بنو جعفر السيد بن ابراهيم بن محمد بن علي الزينبي ، وفي تاج العروس بمادة . زينب . . والزينبيون بطن من ولد علي الزينبي بن عبد الله الجواد بن جعفر الطيار ، نسبة الى أمه زينب بنت سيدنا علي رضي الله عنه ، وأمها فاطمة . رض . وولد علي هذا أحد ارحاء آل أبي طالب الثلاثة ، أعقب من ابنه محمد والحسن وعيسى ويعقوب ، وأبو الحسن علي بن طلحة بن علي بن محمد الزينبي تولى الخطابة والنقابة بعد أبيه في زمن المستنجد وتوفي سنة ٥٦١ . .

وأما عون الاكبر فهو من شهداء الطف قتل في حملة آل ابي طالب وهو مدفون مع آل أبي طالب في الحفيرة مما يلي رجلي الحسين «ع» كما نص عليه الشيخ المفيد في الارشاد والطبرسي في اعلام الورى .

. وجاء . في المزار الكبير للشيخ الجليل محمد بن المشهدي بسند . هذا نصه . أخبرني الشريف الجليل العالم ابو الفتح محمد بن محمد الجعفري ادام الله عزه ، قال : اخبرني الشيخ الفقيه عماد الدين محمد بن أبي القاسم الطبري عن الشيخ ابي علي الحسن بن محمد الطوسي وأخبرني عاليا الشيخ الفقيه أبو عبدالله الحسين بن هبة الله بن رطبة رضى الله عنه ، قال اخبرني شيخي المفيد ابو علي الحسن بن محمد الطوسي ، عن الشيخ أبي جعفر محمد الطوسي ، قال حدثنا الشيخ ابو عبد الله محمد بن أحمد بن عياش المعادي رحمه الله ، قال خرج من الناحية على يد الشيخ محمد بن غالب الاصبهاني

جين واباه أبي رحمه الله وكنت حدث السن فكنت استأذن في زيارة مولاي أبي عبد الله الحسين عليه السلام وزيارة الشهداء رضوان الله عليهم فخرج إلي منه (بسم الله الرحمن الرحيم اذا أردت زيارة الشهداء رضوان الله عليهم فقف عند رجلي علي بن الحسين عليه السلام فان هناك حومة الشهداء وأوم وأشر الى علي بن الحسين «ع» وقل السلام عليك يا أول قتيل (وساق الزيارة الى ان قال) (السلام على عون بن عبد الله بن جعفر الطيار في الجنان ، حليف الايمان ، ومنازل الاقران الناصح للرحمن ، التالي للمثاني ، لعن الله قاتله عبدالله بن قطبة النبهاني) .

وقال السيد ابن طاوس في مصباح الزائر عند ذكر زيارة الشهداء في يوم عاشوراء .

(فاذا أردت زيارة الشهداء رضوان الله عليهم فقف عند رجلي علي ابن الحسين «ع» فاستقبل القبلة بوجهك فان هناك حومة الشهداء وساق الزيارة بعين ما ذكره محمد بن المشهدي - ثم قال - في زيارتهم أول يوم من رجب (امض وقف على ضريح علي بن الحسين «ع» مستقبل القبلة وقل السلام من الله (الى ان قال) السلام على عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، من هاهنا لا يرتاب القارىء في ان عونا مقبور مع الشهداء في الحائر المقدس فما ذهبت اليه المزاعم من ان مشهده في القبة المائلة اليوم على يسار السابلة من كربلاء الى المسيب غير صحيح .

(نعم) ذكر النسابة السيد جعفر بن السيد محمد الاعرجي الكاظمي المتوفى سنة ١٣٣٣ هـ في (بشت كوه) من قرى ايران في كتابه (مناهل الضرب في انساب العرب) ما نصه (ان عون بن عبد الله بن جعفر بن مرعي بن علي بن الحسن البنفسج بن ادريس بن داود بن أحمد المسود ابن عبد الله بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب عليه السلام كان في الحائر المقدس الحسيني

وكانت له ضيعة على ثلاثة فراسخ عن بلد كربلاء فخرج اليها وادركه الموت فدفن في ضيعته فكان له مزار مشهور وقبة عالية والناس يقصدونه بالنذور وقضاء الحاجات ، ويظن الناس انه قبر عون بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وبعض يزعم انه قبر عون بن عبد الله بن جعفر الطيار ، وكلاهما وهم لانهما دفنا في حفيرة العلويين (انتهى) .

(أقول) ان السيد المؤلف وان اصاب في حكمه بدفن عون بن عبد الله بن جعفر في حفيرة الهاشميين إلا انه أخطأ في زعمه دفن عون بن علي في الحفيرة ايضا لانه لم يحضر يوم الطف على التحقيق وان وقع في كلام بعض أرباب المقاتل لكنه من دون روية ودراية .

ويتحدث بعض المؤرخين ان المقتول في الطف عون الاصغر ابن عبد الله بن الطيار الذي امه الخوصاء وهو خطأ واضح لانه قتل يوم (حرة بني واقم) كما صرح به ابو الفرج في المقاتل وغيره .

(وأما أم كلثوم) ابنة زينب فهي التي زوجها الحسين بن علي «ع» من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر الطيار وانجلها (البغيبغات) كما نص عليه المبرد في الكامل (ج ٣ ص ١١٤) والسمهودي في تاريخ المدينة (ج ٢ ص ٢٦٣) وياقوت الحموي في معجم البلدان (ج ٢ ص ٢٤٨) وهي ثلاث عيون في ينبع (عين) يقال لها خيف ليلى (وثانية) خيف الاراك (وثالثة) خيف بسطاص وذكر ابن شهراشوب في المناقب (ج ٢ ص ١٧١) انه لما طلب معاوية بن أبي سفيان من مروان بن الحكم (وهو واليه على المدينة) ان يخطب ليزيد (أم كلثوم) هذه فقال ابوها عبد الله بن جعفر ان امرها ليس الي انما هو الى سيدنا الحسين عليه السلام وهو خالها فأخبر الحسين عليه السلام بذلك فقال أستخير الله تعالى اللهم وفق لهذه الجارية رضاك من آل محمد (ص) فلما اجتمع الناس في مسجد رسول الله (ص) أقبل مروان حتى جلس الى الحسين عليه السلام وقال

ان أمير المؤمنين (يعني معاوية) امرني بذلك وان اجعل امهرها حكم أبيها بالغا ما بلغ مع صلح ما بين هذين الحيين مع قضاء دينه ، وأعلم ان من يغبطكم بزيد اكثر ممن يغبطه بكم ، والعجب كيف يستمهر يزيد وهو كفؤ من لا كفؤ له وبوجهه يستسقى الغمام فرد خيراً ياأبا عبد الله ، فقال الحسين «ع» الحمد لله الذي اختارنا لنفسه ، وارتضانا لدينه ، واصطفانا على خلقه ، الى آخر كلامه «ع» ثم قال يامروان قد قلت فسمعنا .

(أما) قولك مهرها حكم ابيها بالغا ما بلغ فلعمرى لو اردنا ذلك ما عدونا سنة رسول الله (ص) في بناته ونسائه وأهل بيته وهو اثنتا عشرة اوقية يكون اربعمائة وثمانين درهما .

(وأما قولك) مع قضاء دين أبيها فمتى كن نساؤنا يقضين عنا ديوننا

(وأما) صلح مابين هذين الحيين فانا قوم عادينا كم في الله ولم نكن نصالحكم للدنيا فلعمري لقد أعيى الخسب فكيف السبب .

(وأما) قولك والعجب كيف يستمهر يزيد فقد استمهر من هو خير من يزيد ومن أبي يزيد ومن جد يزيد واما قولك ان يزيد كفؤ من لا كفؤ له فمن كان كفؤه قبل اليوم فهو كفوه اليوم مازادته إمارته في الكفاءة شيئا .

(وأما) قولك وجهه يستسقي به الغمام فانما كان ذلك وجه رسول الله صلى الله عليه وآله .

(وأما) قولك من يغبطنا بنا فانما يغبطه بنا فانما يغبطنا به أهل الجهل ويغبطه بنا أهل العقل (ثم قال ـ ع ـ) بعد كلام فاشهدوا جميعا اني قد زوجت أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر على اربعمائة وثمانين درهما وقد نحلتها ضيعتين بالمدينة (اوقال ارضي بالعقيق) وان غلتها بالسنة ثمانية آلاف دينار ففيها لهما غنى انشاء الله تعالى .

(قال) فتغير وجه مروان وقال أغدراً يابني هاشم تأبون إلا العداوة ، فذكره الحسين «ع» خطبة الحسن عائشة وفعله (ثم قال) فاين موضع الغدر يامروان ، فقال مروان :

اردنا صهركم لنجد وداً قد اخلقه به حدث الزمان
فلما جئتكم فجبهتموني وبحتم بالضمير من الشنان

فاجابه ذكوان مولى بني هاشم :

أماط الله عنهم كل رجس وطهرهم بذلك في المثاني
فما لهم سوام من نظير ولا كفؤ هناك ولا مداني
أتجعل كل جبار عنيد الى الاخيار من اهل الجنان

(وفي كتاب) بلاغات النساء تأليف أحمد بن أبي طاهر (ص ١٣٤) طبع مصر ان ام كلثوم هذه ولدت للقاسم فاطمة تزوجها طلحة بن عمر ابن عبيد الله بن مغمر ، فولدت له رملة تزوجها هشام بن عبد الملك فلم تلد له ، فقال لها هشام انت بغلة لا تلدين قالت له رملة (يأبى كرمي أن يدنسه لؤمك) .

مدحها ورثائها

من جلية الحقائق أن نظم القريض في أي أحد فيه اشادة بذكره وإقامة لامره فان المأثرة مهما عظمت فقد تنسى ويخمل ذكرها بمرور الحقب والاعوام لكن الشعر الخالد الذي تسير به الركبان يؤيد ذلك الفضل البائد ويلفت الانظار الى جهته ، ومما ان ذكرى أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم هي اساس الدين وجذم الاصلاح لما يتبعها من اعتناق تعاليمهم واقتفاء آثارهم تواترالحث على سرد الشعر فيهم مدحا ورثاءاً ورتبت عليه المثوبات العظيمة في احاديث أئمة الهدى عليهم السلام وعد ذلك من

أفضل الطاعات ، في عيون الاخبار اشيخنا الصدوق رحمه الله بالاسناد عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتا في الجنة (وفيه) عن علي بن سالم عن أبيه عن الصادق «ع» انه قال : ما قال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيد بروح القدس (وفيه) عن الحسن بن الجهم قال سمعت الرضا عليه السلام يقول : ما قال فينا مؤمن شعراً يمدحنا به الا بنى الله له مدينة في الجنة اوسع من الدنيا سبع مرات يزوره فيها كل ملك مقرب وكل نبي مرسل (وفي رجال الكشي) دخل الكميت (الشاعر) على أبي جعفر الباقر «ع» فانشده (من لقلب متيم مستهام) القصيدة ، فلما فرغ منها قال «ع» للكميت . لا تزال مؤيداً بروح القدس ما دمت تقول فينا . وفيه . أن عبد الله بن الصلت كتب الى أبي جعفر الجواد «ع» يستأذن في ان يرثي اباه أبا الحسن عليه السلام فكتب اليه . اندبني واندب أبي . وفيه . أن أباطالب القمي قال كتبت الى أبي جعفر عليه السلام بابيات شعر وذكرت فيها أباه وسألته أن يأذن لي في ان أقول فيه فقطع الشعر وحبسه او كتب في صدر مابقي من القرطاس . قد احسنت جزاك الله خيراً . وفي كامل الزيارة . لابن قولويه عن الصادق «ع» في حديث طويل ، وفيه . بلغني ان قوما يأتون قبر الحسين «ع» من نواحي الكوفة ، وناسا غيرهم ونساء يندبنه وذلك في النصف من شعبان فبين قارىء يقرأ ، وقاص يقص ونادب يندب ، وقائل يقول المراثي ، الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد الينا ويمدحنا ويرثي لنا ، وجعل عدونا من يطعن عليهم ويهددونهم ويقبحون ما يصنعون . الى غير ذلك مما جاء من الاخبار الكثيرة في مدحهم ورثائهم .

وبما ان زينب العقيلة سلام الله عليها من اولئك الافراد الذين هم عمد الدين واعضاد الشريعة وقدشاركت الحسين «ع» في نهضته المقدسة

والذب عن شريعة جدها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تبادر أفذاذ ممن يهتم بالولاء الى تحري ذلك الاجر الجزيل بنظم مدايحها ومراثيها «ع» .

فمن اولئك :

١ - حجة الاسلام آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني رحمه الله (١)

وليت وجهي شطر قبلة الورى ... ومن بها تشرفت أم القرى
قطب محيط عالم الوجـود ... في قومي النزول والصعود
ففي النزول كعبة الرزايا ... وفي الصعود قبلة البرايا
بل هي باب حطة الخطايا ... وموئل الهبات والعطايا
أم الكتاب في جوامع العلا ... أم المصاب في مجامع البلا
رضيعة الوحي شقيقة الهدى ... ربيبة الفضل حليفة الندى
ربة خدر القدس والطهارة ... في الصون والعفاف والخفارة
كأنها تمثل الكنز الخفي ... بالسر والحياء والتعفف
تمثل الغيب المصون ذاتها ... تعرب عن صفاته صفاتها
مليكة الدنيا عقيلة النسا ... عديلة الخامس من أهل الكسا
شريكة الشهيد في مصائبه ... كفيلة السجاد في نوائبـه
بل هي ناموس رواق العظمة ... سيدة العقائل المعظمة
ما ورثته من نبي الرحمـة ... جوامع العلم أصول الحكمة
سر ابيها في علو الهمة ... والصـبر في الشدائد الملمة

---

(١) ولقـد نظم ايده الله أراجيز في النبي (ص) والائمة الاثني عشر والزهراء - ع - وأبي طالب وحمزة وجعفر الطيار والعبـاس بن أمـير المؤمنين ومسلم بن عقيل وعلي الأكبر والقاسم بن الحسن السبط وعبدالله الرضيع والسيد الجليل السيد محمد بن الامام الهادي (ع) المدفون في بلدوسمي بـ (الانوار القدسية) وطبع في المطبعة الحيدرية في النجف

ثباتها ينبيء عن ثباته كأن فيها كل مكرماته
لها من الصبر على المصائب ما جل ان يعد فى العجائب
بل كاد ان يلحق بالمعاجز لانه حرفة كل عاجز
فانها سلالة الولاية ولاية ليس لها نهاية
بيانها يفصح عن بيانه كأنها تفرغ عن لسانه
ناهيك فيه الخطب المأثورة فانها كالدرر المنثورة
بل هى لولا الحط عن مقامها كاللؤلؤ المنضود فى نظامها
فانها وليدة الفصاحة والدها فارس تلك الساحة
وما أصاب أمها من البلا فهو تراثها بطف كربلا
لكنها عظيمة بلواها من الخطوب شاهدت أدهاها
رأت هجوم الخيل بالنار على خبائها او محور السبع العلى
واستلبوا ياويلها قرارها مذ سلبوا ازارها خمارها
وسبيهم ودايع المختار عار على الاسلام أي عار
يكاد أن يذهب بالعقول سبي بنات الوحي والتنزيل
وما رأت بالطف من أهوالها جل عن الوصف بيان حالها
ومن يطيق وصف سوء حالها مذ رأت السبط على رمالها
معفر الخد مضرجا بدم ملقى على جمال سلطان القدم
وحوله فتيانه على الثرى كالشهب الزهر تحف القمرا
واها على كواكب السعود عقد نظام الغيب والشهود
كيف هوت وانتثرت اشلاؤها بأي ذنب سفكت دماؤها
وشاهدت ريحانة الرسول تدوسها حوافر الخيول
فاصبحت خزانة اللاهوت حلبة خيل الجبت والطاغوت
صدر تربى فوق صدر المصطفى ترضها الخيل على الدنيا العفا
ترى العوالي مركز المعالي مدرجة لذروة الكمال

أوهي عرش وعليه التاج | او انها البراق والمعراج
نال من العروج ما تمنى | كقاب قوسين دنا او ادنى
حتى تجلى قائلا (اني انا) | من سجر القناة في طور القنا
لسان حاله لسلطان القدم | سعيا على الرأس اليك لا القدم
وسوقها الى يزيد الطاغية | أشجى فجيعة وادهى داهية
وما رأته في دمشق الشام | يذهب بالعقول والأحلام
أمامها رأس الامام الزاكي | وخلفها النوائح البواكي
او الكتاب الناطق المبين | حف به الحنين والانين
وافظع الكل دخول الطاهرة | حاسرة على ابن هند العا . . .
وما لها ومجلس الشراب | وهي ابنة السنة والكتاب
أتوقف الحرة من آل العبا | بين يدي طليقها وا عجبا
يشتمها طاغية الالحاد | وهي سلالة النبي الهادي
بل سمعت من ذلك اللعين | سب ابيها وهو أصل الدين
أتنسب الطاهرة الصديقة | بالكذب وهي اصدق الخليقة
أصفوة الولي نخبة النبي | عدوة الله فيا للعجب
واحر قلباه لقلب الحرة | لما رأته لا أطيق ذكرة
شلت يد مدت بقرع العود | إلى ثنايا العدل والتوحيد
تلك الثنايا مرشف الرسول | وملثم الطاهرة البتول
وماجناه باللسان أعظم | وكفره المكنون منه يعلم
وقد أبانت كفر ذاك الطاغي | باحسن البيان والبلاغ
حنت بقلب موجع محترق | على أخيها فأجابها الشقي
(ياصيحة تحمد من صوائح | ما أهون النوح على النوائح)

٢ ـ العالم الفاضل شاعر أهل البيت عليهم السلام الشيخ محمد نصار :

هاج وجدي لزينب إذ عراها | نادح في الطفوف هد قواها

يوم اضحت رجالها غرضاً للنبل والسمر فيه هاجا وظاها

ونعت بين نسوة ثاكلات تصدع الهضب في حنين بكاها
آه وا لهفتاه ماذا تقاسي من خطوب تربو على ماسواها
ولمن تسكب المدامع من عين جفنها لذيذ كراها
أللنهب الخيام ام لعلو ل ناحل الجسم ام على قتلاها
أم لأجسام على كثب الغبر اه مخضوبة بفيض دماها
أم لرفع الرؤوس فوق عوالي السمر أم رض صدر حامي حماها
أم لأطفالها تقاسي سياق الموت أم عظم سيرها وسراها
أم لسير النساء بين الاعادي ثاكلات يندبن يا آل طاها
وهي ما بينهن تندب من قد ندبته الأملاك فوق سماها

وقال رحمه الله أيضاً من قصيدة له :

وائتة زينب والمصاب يقودها لشجى له بين الضلوع دبيب
وغدت لما قد نالها تدعو به ولها بمحنى الضلوع وجيب
ياخير من هلت عليه مدامع حزنا ومن شقت عليه جيوب
فهوت عليه تضمه وتشمه والدمع مثل المرسلات يصوب
الله في كبد يمزقها الجوى حزنا وقلب بالمصاب يصوب
الله في ايتامنا الله في تلك النساء فما لهن رقيب
أأخي يا بحراً يسوغ لوارد منه الروى كيف اعتراه نضوب
أأرى الشراب وأنت مشبوب الحشا ظمأ وآلفه وأنت غريب
وأرى الثياب وأنت لاكفن ترى ام كيف البسها وأنت سليب
وأرى الخضاب اذا لقيت منيتي عجلا وجسمك بالدماء خضيب

٣ ـ العلامة الأستاذ الميرزا محمد علي الاوردبادي الغروي :

قد عاد مصر للحفيظة مغربا فسنا ذكاها واضح ان يغربا

بملوكة حسبا زكت فيه ولم يعقد عليه غير صنويها الحبا
ومن النبوة في أسرة وجهها بلج كمثل الشمس يجلو الغيهبا
وتضوع منها للخلافة عبقة تطوى بنفحتها الصحاصح والربى
بجلال احمد في مهابة حيدر قد انجبت أم الائمة زينبا
فبمجمع الشرفين بضعة فاطم حصلت على اكرومة عظمت نبا
وسرت مع الدنيا مكارمها كما يسري لها ارج الثناء مع الصبا
حشدت مناقبها جحافل فاغتدت من كل منقبة تحشد مقنبا
ولها بمنطق الفخار منصة كرمت بها حسبا وفاقت منصبا
وربيبة الخدر المقدس زانها علم حوته حبوة لا مكسبا
وندى كمثل البحر دون نفاده اليم الخضم ولجه ان ينضبا
ومفاخر كعثر النجوم عدادها زهواً على كر الليالي ما خبا
ورجاحة في اللب تهزأ بالنهى تقفو وقارا يستخف الأخشبا
وبآية التطهير والقربى لها خطران قد خصا باصحاب العبا
وعن الوصي بلاغة خصت بها اعيت برونقها البليغ الأخطبا
ما استرسلت الا وتحسب انها تستل من غرر الخطابة مقضبا
أو أنها اليزنى في يد باسل اخلى به ظهراً واوهى منكبا
أو أنها تقتاد منها فيلقا وتسوق من زمر الحقائق موكبا
أو أن في غاب الامامة لبوة لزئيرها عنت الوجوه تهيبا
أو أنها البحر الخضم تلاطمت امواجه علما حجى باسا أبا
أو أن من غضب الاله صواعقا لم تلف عنها آل حرب مهربا
أو أن حيدرة على صهواتها يفنى كراديس الضلال ثبا ثبا
أو أنه ضمنة ذروة منبر فانار نهجا للشريعة الحبا
أو أن في اللئوا عقيلة هاشم قد فرقت شمل العمى ايدي سبا
ويحاش ذي لبد وقلب اخي حجى اولت صروف الدهر ثغراً اشنبا

وتشاطرت هي والحسين بدعوة حتم القضاء عليها ان يندبا
هذا بمشتبك النصول وهذه في حيث معترك المكاره في الصبا
بدم الشهادة اذ اريق ومدمع اذرى مذار القلب دمعا صيبا
نهضا باعباء الهدى ما بين منحطم الوشيج وبين محترق الخبا
مضيا ولابن المصطفى زج القنا عن باحة التذكير اصبح محتبي
وتلا الكتاب بموقف راموا به اطفاء نور الله لكن قد ابى
ولزينب شهد الحزوم بمثله اذ عممت فقراً وامت سهسبا
فبصدرها ثقل الامامة مودع وبنطقها زهت الهدايا مذهبا
وعلى الاسارى من بنات محمد من باسها العلوي منصوب الخبا
وغداة جلق كم لها من وقفة يزور عنها الغي مفلول الشبا
في حيث قدعقد الزعانف من بني صخر ورهطهم لفيفا مرهبا
فرمتهم من لفظها بقوارع قد اوقعت بهم البلاء المكربا
فكأن من جمل الكلام بوارقا وكان منها في المرائر منهبا
هدأت لها الانفاس قل بفريسة قد انشبت فيها الضياغم مخلبا
ودهوا بفاقرة تبلد حولا ثبت الجنان لدى الهزابز قلبا
من عظم ما اجترحوا هناك فناحب اوحائر منع الشجا ان ينجبا
وبعين جبار السما عمل لها املا لنوكى آل حرب خيبا
اذ زعزعت سلطانها بظلامة لبني علي جمرها قد لهبا
ورأت الرجس في نفثانها ان الدعي عن الصراط تنكبا
هذا ولكن الصدور بما بها حرى وصدع نالها ان يرئبا
وعيون آل محمد عبرى لما غمزوا لهم من قبل عوداً اصلبا
ونساء آل امية محبورة وعقائل المختار ترسف في السبا
واليكم آل النبي قصيدة امضى على الخصماء من حد الضبا
وعليكم صلى المهيمن كلما يشؤشذى علياكم نشر الكبا

وقال ايضا :

لزينب والأسى يومان اضحت بكل تلتقى دهراً كؤدا
فيوم المجتبي والطشت فيه رأت منه مقطعة كبودا
وفي يوم الحسين غداة ألفت بحلق يمنه ثغراً وعودا

٤ ـ للعلامة الشيخ قاسم محي الدين رحمه الله :

قلبي بسلمى مرتهن وبحبها حلف المحن
ويكاد من شوق يطير اذا له التذكار عن
ولقد وقفت بربعها ابكي المساكن والسكن
وبقيت وقفا للشجو ن مفارقا طعم الوسن
انا لست ممن هاجني ذكر المعاهد والدمن
بل إنما أبكي لرزء طبق الدنيا شجن
رزء اذاب حشاشتي مهما له قلبي فطن
مثل العقيلة زينب يحدوا بها حادي الظعن
ساروا بها فوق المطي وبكتفها شدوا الشطن
واذا بكت عين لها في منكبيها السوط حن
ترنو بعينيها الجسو م على البسيطة ترتهن
رأت الحسين مجدلا مابينها دامي البدن
رضت قراة سلاهب عدواً بغارات تشن
طحنت قراه امية برحى عداه بها طحن
والجسم منه درية لسهام عابدة الوثن
متلفعا بدمائه بين الأسنة مرتهن
عريان تنسج في العرا ساقي الرياح له كفن
ملقى على وجه الثرى ابكي الفرائض والسنن
دامي الوريد ملفعا بالبيض رهنا للطعن

وغدت تعاتبه بصـ ـوت طبق الدنيا محن
أأخي كيف نساق اسـ ـرى في السهول وفي الحزن
أاخي غادرت العليـ ـل مصفداً بي ممتحن
مما يكابد من امية اظهر الشكوى وان
في الاسر لايفدى ولا بفكاكه ابداً يمن
قد غادروه مكبلا لهفي له من ممتهن
أاخي غادرت الفؤا د عليك وقفـا للشجن
أاخي رأسك قد سروا فيه على رمح علن
يتلو الكتاب مرتلا آياته بين الظعن
أاخي ان تخدري هتكته عابدة الوثن
أاخي قد شحذ العـدو على صارمه وسن
أاخي ان سحاب همى من نواك قد ارجحن
أاخي قد ارخصت قد راً لا يقوم به ثمن
أاخي بعدك قد رأت عيني مرنات المحن
أاخي قد نالت عدا ك اباك ذاك ابا الحسن
أاخي لا يقوى الفؤا د على الاقامة والظعن
أاخي تسمعني سباب اجلها فضلا ومن
أاخي ان لم يأتني العباس يحميني فمن
وعلى يزيد ادخلت تبدي النياحة والحزن
دخلت على حال لها حق العدو رثى وحن
موثوقة بالحبل اظ هر من جفاها ما اجن
نكلت عليه سهامها لما لها ابدى الضغن
وانصاع يقرع مرشف ال هادي النبي المؤتمن
والمسلمون بمنظر مما جناه به علن

والسيد السجاد ما بين العيال قد امتحن
راموا العزيزة عندهم يستخذمون بها السكن
علمت بذلك زينب نادته يا عبد الوثن
اقصر فلا تستطاع الا بالخروج عن الشئن
فاجابها اني القدير عليه مابي من وهن
عجبا لحلم الله كيف عن النواظر لم تصن
آل النبي المصطفى آل الوصي ابي الحسن
وبرمحه زجر اذا حنت لها حقداً طعن
فالمتن مسود القنا والرأس مبيض الحزن

٥ ـ للفاضل الخطيب الشيخ قاسم بن الشيخ محمد الملا الحلي :

تجنى علي الحب وهو محبب وامرضني وهو الطبيب المجرب
وجرعني مر التجني بهجره وعذب والتعذيب في الحب يعذب
وكم لامني فيه العذول وانى اهيم على عذل العذول واطرب
ادانيه بالشكوى فيعرض قسوة ويبعد عنى كلما منه اقرب
اعامله بالصفح والذنب ذنبه بحيث يراني انني انا مذنب
كشفت له مني حجاب مودة ولم يبد لي الا الجفا والتجنب
قبلت له ظهر المجن فلم يفد واني فيه حول الحب قلب
اطارحه عتبا ولا يرعوي له فعدت وقلبي من جرى العتب متعب
ويقسو معي مهما التنت خطابه كأني واياه يزيد وزينب
بنفسي ابنة الزهرا عقيلة حيدر وجل قرباني وقل التقرب
لقد اشبهت فخراً اباها وامها لقد انجبت ام وانجبها اب
يناط الى بيت النبوة بيتها واستاره بالنيرات تطنب
حصان بامرار الغيوب عليمة من الله الهاما لها لا تكتسب
فابن بنات العرب منها وانها لافصح ممن قد تماهن يعرب

فان خطبت فالسيف دون لسانها ... وان خاطبت فالسمهري المدرب
لقد البست كوفان عاراً ووصمة ... وكلهم جلباب خزي تجلببوا
وقد سكنت اجراس انعامهم لها ... كما ارتدت الانفاس اذهي تخطب
ودان لها أهل الخطابة ناكسو ... رؤس وان لم يجدفيها المؤنب
ولكنها ابكت قلوبهم دما ... بتقريعها واستاء كهل واشيب
لخطبتها بالشام اكبر موقع ... بها ثغر ابناء الضلال مقطب
لقد البست فيها ابن يسون خزية ... بها برد عار للقيامة يسحب
بها اشبهت آيات فرقان أحمد ... فان اوجزت اغنت بما عنه تطنب
ولم يجر في الاوهام يوما خيالها ... وما مثلها إلا المليك المحجب
ومن فوقها ستر النبوة مسبل ... عليه من النور الالهي مضرب
لتربتها ان ام اعمى بصيرة ... تبصر حتى ماعن الرشد يعزب
بصبرا بيها المرتضى تاه ذو الحجي ... وفي صبرها الامثال للحشر تضرب
وقد وكل الرحمن في حفظ قلبها ... ملائكة كيلا اسى يتشعب
ومن حين عزت ماستذل اباءها ... فراعن لا دين لديهم ومذهب
ففي جدها المختار شرف مشرق ... وبالوالد الكرار قدس مغرب
حوت شرف الدارين بنت محمد ... ففيها الى باري الورى تتقرب
فان وجبت يوما محبة مؤمن ... فحبي بنص الذكر في الله اوجب
وان كان للقربى المودة انزلت ... فما هي من خير النبيين اقرب
فيا بنت فخر الانبياء وسيد ... على الاوصيا من ذا بهذا يكذب
ومن أمها الزهراء بنت محمد ... واخوانها السبطان كل مقرب
بجاهك عند الله نرجو شفاعة ... بدهر عصيب بالبلا يتوثب
وان تشفعي فينا فانت عزيزة ... لدى الله يسمو في الدعا لك منصب
واني ارجو ان ازورك قاصداً ... فمنك ومن آبائك الغر اطلب
عليكم سلام الله مادام ذكركم ... افوه به بين الانام واخطب

٦ ـ الفاضل الاديب الطبيب الميرزا محمد الخليعي النجفي :

اذا نابك الدهر لاتعجب فليس على الدهر من متعب
ولا تغترر بابتساماته فيا لناب يغدر والمخلب
وكن جلداً عند دهم الخطوب فمن يرتدي الصبر لم يغلب
وان داهمتك صروف الزمان تذكر عقيلة آل النبي
تذكر مصائبها سلوة وحمر الدموع عليها اسكب
فكل النوائب تسلي لدا نوائب خير النسا زينب
رضيعة در العلى والابا ربيبة بنت الهدى الطيب
حكت امها واباها وقد أنافت على امها والاب
فكانت كتلك لدى النائبات وكانت كهذا متى تخطب
رأت خطب طه نبي الهدى بقلب بنار الأسى ملهب
وسقط البتولة بين الجدار والباب عصراً ولم ترقب
وغصب الوصي وسحب الولي اذا حيث لا يرتضيه الابي
وشاهدت المجتبي قاذفا حشاه بسم له معطب
وناهيك ارزاؤها في الطفوف فهما تحدثت لم تكذب
انتها تحاط بتلك الليوث فمن اغلب لحمي اغلب
وباتت واقمارها حرس يزول بها حالك الغيهب
ليوث الكريهة من هاشم نجيب تناسل عن انجب
ولكنها اصبحت لا ترى حمى بعد انجمها الغيب
يباح حماها ولا من مجير وان فزعت في الفلا تسلب
يسار بها فوق عجف النياق فمن سبسب ليدي سبسب
ترى رهطها صرعا في الثرى ضحايا الحفاظ ولم تندب
ورأس الحسين وباقي الرؤس تسير مقدمة الموكب
ولم تدر من فزع النائبات تصب كهطل الحيا الصيب

انلحظ آسرها زاجراً أم الطفل مهما بكى يضرب
أم القيد أثقل زين العباد أم السوط يلوى على المنكب
أم السير اضعف ذات الخدور يوخد المطي الهزل المتعب
أم الشتم تسمعه جهرة يكون من شامت مطرب
رزايا يحار لديها الصبور احتمالا ومنها يشيب الصبي
وقد قابلتها بكظم الوصي وصبر البتول وحلم النبي
الى ان قضت وهي حلف الاسى بصبر مدى الدهر لم ينصب
فيا قلب ذب بعدها حسرة وياعين فيضي لها واسكبي

٧ ـ الخطيب الاديب الشيخ كاظم الشيخ سلمان نوح الكاظمي :

في السفح ظبي باغم وربرب في السفح قناص هناك يرقب
كم شرك اخفى خلال رمله قل لهما قولا فاين المهرب
عليكما عزت نجاة اذ غدا مصعداً يعقبه التصوب
يامرحبا بظبية وربرب من بكما ضاق الفضاء الارحب
لو زرتما ربعي لاودى بكما عني همي والجوى والكرب
عوجا لربعي فالفخاخ نصبت لتأمنا وفي الفخاخ العطب
يا ظبية البان ويا ربربها اليكما قد جد منه الطلب
اني اراه تعبا لا تخشيا منه فقد اضر فيه التعب
فيما ربعي وفي فنائه قد زال خوف عنهما والريب
باتا ضجيعين سميري حلم والرقباء عنهما لغيب
والورق في الاغصان باتت صدحا تسمعنا هديرها فنطرب
والافق صاح والنسيم منعش والطير سجاع وربعي معشب
واخصب الوادي حيال ربعنا تالله ما حكاه ربع مخصب
فلم يفقه غير ربع فخم بناؤه قد ملكته زينب
بنت علي المرتضى وامها فاطمة من مثل حيدر أب

وجدها محمد النبي من ... به نزار شرفت ويعرب
ما النصب الوضاح إلا نسب ... از ينب ذاك الشريف النسب
بنت حجاب وعفاف زينب ... يفخر فيها الصون والتحجب
اعبد اهل عصرها بعصرها ... لربها اخطبهم لو تخطب
تقية عالمة فقيهة ... من ربها اخبتهم واقرب
من انجبتها فاطم فتلك من ... ان عدت النساء فهي انجب
من اهل بيت اشرف الخلق هم ... انسابهم قد شرفت والحسب
عم ابيها حمزة اعمامها ... طالب جعفر عقيل المنجب
وخالها القاسم ابن احمد ... خالتها اخت البتول زينب
وجدها عبد مناف كافل ال ... نبي من كان عليه يحدب
وكم على ظهر النبي صاعداً ... صنولها اذ يرتقي ويركب
ذاك حسين صنوها وسيد ال ... شباب والشيوخ وهو اشيب
سيدة النساء كانت زينب ... بعصرها والمرتضى لها اب
سيف ابيها حصد الكفر وما ... منه ابن ودقد نجا ومرحب
وكم به فل جموعا حاربت ... محمداً عن الهدى قد نكبوا
قد نكبوا وجرعوها غصصاً ... تصدع القلب ويومي المنكب
صابرة عند نزول حادث ... وقارع بالطف وهو مكرب
من جدها من السماء انزلت ... عليه بالوحي ومنها الكتب
من جدها على البراق للسما ... حتى دنا من ربه المقرب
وعند سدرة تسمى المنتهى ... عرا لجبريل هناك الرهب
وقد عرا محمدا لما اتى ال ... نداء يا طاهرهم والطيب
انت حبيبي والوصي حيدر ... بلغهم وقل لهم لا تغضبوا
قدار تضاه الله من بعدي لكم ... وزير حق وهو ليث اغلب
فجاءهم مبلغا وحيا اتى ... له من الله ومنه اضطربوا

وقد اطاعوا احمداً وبعده عن الوصي والوزير انقلبوا
وقد قضت فاطمة بكى لها على والا بنا بكت وزينب
وقد غدت يتيمة من امها وفي الحشا منها يشب اللهب
ولم تزل واجدة من بعدها وقد احاطت بحماها الكرب
وقد دهاها حادث مفاجيء قتل ابيها واباها تندب
ثم اصيبت بعده بحادث الـ زكي وهو الحسن المنتجب
يوم قضى وشيع النعش الى قبر النبي والعدى تألبوا
وصوبوا سهامهم لنعشه هل علموا لنعش من تصوبوا
شكت سهام حقدهم قلب الهدى بغيا وقد اعماهم التعصب
والهاشميون ارادوا حربهم اذ الحسين قام فيهم يخطب
ياخوتي ابناء عمي حافظوا وصية الزكي وهو الطيب
عوجوا الى البقيع في نعشكم به يضم مجتبانا الترب
و بعدها حادثة الطف غدت لعظم بلواها لتنسى النوب
بها اصيبت زينب بقارع لبعض وقعة تهد الهضب
كم من شيوخ وشباب قتلوا عطشى ومن يردروى لم يشربوا
واضرموا نارهم في خيم فاخرج العيال منها اللهب
وزينب حائرة مرعوبة والادنيا خيامهم قد نهبوا
وكم رضيع ذبحوا ونسوة قد ضربوا او بعد ضرب سلبوا
ثم انيخت للرحيل نهبهم وقيل للنسوة هيا فاركبوا
اخذن قصراً والسياط تلتوى يقد فيها مهمه وسيسب
للشام يهدين وهن حسر لا برقع وجوههن يحجب
صلى عليك الله يا سيدتي ما طلعت شمس وهلت سحب

٨ ـ للفاضل الخطيب السيد حسن ابن السيد عباس البغدادي :

ياقلب زينب ما لاقيت من محن فيك الرزايا وكل الصبر قد جمعا

لو كان ما فيك من صبر ومن محن ... في قلب أقوى جبال الارض لانصدعا
يكفيك صبراً قلوب الناس كلهم ... تفطرت للذي لاقيته جزعا

٩ ـ للمؤلف عفى عنه :

ما جف دمع المستهام المغرم ... بعد الوقوف ضحى بتلك الارسم
دار عفت آثارها وقضت على ... اطلالها ايدي القضاء المبرم
غابت محاسنها غياب شموسها ... وبدورها غربت غروب الانجم
يا ارسما شبت لهن جوانحي ... ناراً بجمر فؤادي المتضرم
حياك وكاف الدموع او الحيا ... من صوب غادية السحاب المرزم
لا زال ذكراك القديم بخاطري ... باق بعقلي وذكرك في فمي
واحن من شوقي اليك بمقلة ... تهمي مدامعها وقلب تيم
يادهر كف سهام خطبك عن حشى ... لم يبق فيها موضع للاسهم
في كل يوم للنوائب صارم ... يسطو على قلبي ويقطر من دمي
وابيت والارزاء تنهش مهجتي ... نهشا يهون لديه نهش الارقم
او كان ذنبي انني متمسك ... بالعروة الوثقى التي لم تفصم
آل النبي المصطفى من مدحهم ... وردي وفيهم لا يزال ترنمي
والد العقيلة زينب الكبرى ابنة ال ... كرار حيدر بالولاية انعمي
هي ربة القدر الرفيع ربيبة ال ... مختار المنيع وعصمة المستعصم
من في أبيها الله شرف بيته ... وبجدها شرف الحطيم وزمزم
من بيت نشأتها به نشأ الهدى ... وبه الهداية للصراط الاقوم
ضربت مضارب عزها فوق السها ... وسمت فضائلها سمو المرزم
فضل كشمس الافق ضاء فلو يشا ... اعداؤها كتمانه لم يكتم
كانت مهابتها مهابة جدها ... خير البرية والرسول الاعظم
كانت بلاغتها بلاغة حيدر ال ... كرار ان تخطب وان تتكلم
قد شابهت خير النساء بهديها ... ووقارها وتقى وحسن تكرم

ومقيمة الاسحار فى محرابها ... تدعو وفى الليل البهيم المظلم
شهدت لها سور الكتاب بانها ... من خير انصار الكتاب المحكم
زهدت بدنيا ها وطيب نعيمها ... طلبا لمرضات الكريم المنعم
وتجرعت رنق الحياة وكابدت ... من دهرها عيشا مرير المطعم
فاثابها رب السماء كرامة ... فيها سوى امثالها لم يكرم
فلها كما للشافعين شفاعة ... يوم الجزاء بها نجاة المجرم
بلغت من المجد الموثل موضعا ... ما كان حق للبتولة مريم
كلا ولا للطهر حوا او لآ ... سية وليس لاخت موسى كلثم
هذي النساء الفضليات وفي العلا ... كل اقامت فى مقام قيم
فاقت به كل النساء وربها ... فى الخلد اكرمها عظيم المغنم
لكن زينب فى علاها قد سمت ... شرفا تأخر عنه كل مقدم
فى علمها وجلالها وكمالها ... والفضل والنسب الصريح الانخم
من ارضعتها فاطم در العلى ... من ثديها فعن العلى لم تفطم
عن امها اخذت علوم المصطفى ... وعلوم والدها الوصي الاكرم
حتى بها بلغت مقاما فيه لم ... تحتج لتعليم ولا لمعلم
شهد الامام لها بذاك وانها ... بعد الامام لها مقام الاعلم
ولها بيوم الغاضرية موقف ... انسى الزمان ثبات كل غشمشم
حمات خطوبا لو تحمل بعضها ... لانهار كاهل يذبل ويلملم
ورأت مصابا لو يلاقي شجوها ال ... عذب الفرات كساه طعم العلقم
فى الرزء شاركت الحسين وبعده ... بقيت تكافح كل خطب مؤلم
كانت لنسوته الثواكل سلوة ... عظمى وللايتام ارفق قيم
ومصابها فى الامر جدد كلما ... كانت تقاسيه بعشر محرم
ودخول كوفان اباد فؤادها ... لكن دخول الشام جاء شأم
لم انسى خطبتها التي قلم القضا ... فى اللوح مثل بيانها لم يرقم

نزلت بها كالنار شب ضرامها ... في السامعين من الفؤاد المضرم
جاءت بها علوية وقعت على ... قلب ابن ميسون كوقع المخذم
اوداجه انتفخت بها فكأنما ... فيها السيوف اصبنه في الغلصم
اشقيقة السبطين دونك مدحة ... قس الفصاحة مثلها لم ينظم
تمتاز بالحق الصريح لو انها ... قيست بشعر البحتري ومسلم
يسلو المحب بها وتطعن في حشا ... اعداء اهل البيت طعن اللهذم
يمين اخلاصي اليك رفعتها ... ارجو خلاصي من عذاب جهنم
وعليك صلى الله ما رفعت له ... ايدي محل بالدماء ومحرم

١٠ ـ وقال ايضا :

اطلت على منازلهم سؤالي ... متى اضحت مرابعها خوالي
مرابع كانت الأيام تزهو ... بهن وتستضيء بها الليالي
وكانت تملأ الدنيا عبيراً ... متى هبت بها ريح الشمال
مرابع كانت البيض المواضي ... تحف بهن والسمر العوالي
مرابع كانت الآساد ذلا ... تدين لمن حوته من رجال
مرابع كانت الاضياف فيها ... تثاب على قراها بالنوال
مرابع لم يكن إلا اليها ... يليق من الورى شد الرحال
وقفت بهن والاضلاع تطوي ... على جمر ودمعي بانهمالي
ورحت اسائل الاطفال عنهم ... وكيف جواب اطلال بوالي
سقى صوب الحيا تلك الروابي ... وحيا ارض هاتيك التلال
ففيها لم يزل قلبي مقيما ... وجسمي بين حل وارتحال
سلوت مصائب الدنيا ولكن ... فؤادي عن هواها غير سالي
الا يادهر قد اوهنت ركني ... وغيرت النوائب منك حالي
جنيت علي بالارزاء ظلماً ... فما لك ايها الجاني ومالي
وبعد احبتي لم يبق مني ... سوى جسم حكى عود الخلال

فليس بطيب لي عيش هنيء ... ولا التذ بالماء الزلال
قضيت بغلة الأشجان لولا ... بمدحي زينب الكبرى اعتلالي
عقيلة اهل بيت الوحي بنت ... الوصي المرتضى مولى الموالي
شقيقة سبطي المختار من قد ... سمعت شرفا على هام الهلال
حكت خير الأنام علا وفخراً ... وحيدر في الفصيح من المقال
وفاطمة عفة وتقى ومجدا ... واخلاقا وفي كرم الخلال
ربيبة عصمة طهرت وطابت ... وفاقت في الصفات وفي الفعال
فكانت كالائمة في هداها ... وانقاذ الانام من الضلال
وكان جهادها بالقول امضى ... من البيض الصوارم والنصال
وكانت في المصلى اذ تناجي ... وتدعو الله بالدمع المذال
وملائكة السماء على دعاها ... تؤمن في خضوع وابتهال
روت عن امها الزهراء علوما ... بها وصلت الى حد الكمال
مقاما لم تكن تحتاج فيه ... الى تعليم علم او سؤال
ونالت رتبة في الفخر عنها ... تأخرت الاواخر والاوالي
فلولا امها الزهراء سادت ... نساء العالمين بلا جدال
لها تنمى المكارم حيث كانت ... وفيها ينتهي شرف الخصال
بانوار النبوة قد كساها ... وقار الوحي هيبة ذي الجلال
وابهة الامامة جلبيتها ... جلابيب الفضائل والمعالي
لها في هامة الجوزاء بيت ... رفيع الشأن سامي القدر عالي
بناه المصطفى وحمى حماه ... بانفسها الكريمة خير آل
محل مهبط الاملاك فيه ... تنزه عن مثيل او مثال
به اللاجي يلوذ من الدواهي ... على ما فيه من بعد المنال
وزاهدة لدار الخلد تاقت ... ولم تركن الى دار الزوال
فعافت كلما ملكت يداها ... لوجه الله من نشب ومال

وشاركت الحسين بكل خطب ... يهد الراسيات من الجبال
لان بذل الاولى نصروا حسينا ... نفوسهم الكريمة في النزال
وضحوا في سبيل السبط ما من ... رخيص كان عندهم وغالي
فزينب في رزايا الطف كانت ... تذوق الموت حالا بعد حال
رأت أنصارها وبنى ابيها ... محلئة عن الماء الحلال
رأت أطفال اخوتها عطاشى ... كؤس الحتف تسقى بالنبال
رأت اخوانها الابرار صرعى ... مجزرة على وجه الرمال
رأت تلك الوجوه معفرات ... مغيرة المحاسن والجمال
رأت خيل العداة ترض صدراً ... لكافلها بميدان القتال
رأت ابيات آل الله نهباً ... وفيها النار تلهب باشتعال
رأت خفرات احمد حائرات ... حواسر قد برزن من الحجال
رأت تلك الايامى واليتامى ... تسير الى الشام على الجمال
رأت تلك الرؤس يد الاعادي ... تطوف بها على الاسل الطوال
رأت زين العباد يئن شجوا ... من الاغلال والداء العضال
رأت بيد العدى تلك الاسارى ... وهن مرقبات بالحبال
وراحت للشآم ولا كفيل ... سواها لليتامى والعيال
بكوفان رأت والشام مالا ... يمر من المصاب على خيال
ولم تعهد له الايام شبها ... ولم يخطر لذى نظر ببال
ابنت المرتضى سمعا لمدح ... يفوق بنظمه نظم اللئالي
اذا سارت به الركبان حدواً ... اذاع عبيره ارج الغوالي
اليك رفعته ليكون فيه ... غداً بالعروة الوثقى اتصالي
واحشر في الاولى والوا علياً ... ولاذوا باللوا تحت الظلال
مآل عدوكم ناراً تلظى ... يكون وجنة المأوى مآلي
احن لمدحكم يا آل طه ... حنين المستهام الى الوصال

١١ ـ اهدي الينا شاعر العمارة الوحيد وبلبلها الفريد الفاضل الاديب الشيخ حسين الحاج وهج هذه القصيدة الغراء يمدح بها عقيلة الهاشميين زينب عليها السلام :

بنفسي من حوت اسمى المزايا ... ومن للمكرمات غدت خليله
ومن يسمو الثناء بها ويعلو ... واجدر بالنعوت المستطيله
فان كثرت مدائحها وفاضت ... تعد بشأنها السامي قليله
هي الحوراء زينب عن علاها ... لتقصر كل ذات يد طويله
سليلة أحمد مولى الموالي ... الا نعمت لاحمد من سليله
فمها تبلغ الالباب علما ... فان تحصى مواهبها الجليله
وكم قد جاء برهان جلي ... بعصمتها وعفتها النبيله
وكم قال ابن عباس فخوراً ... عقيلتنا ويا نعم العقيله
فكانت في البرية كنز طهر ... ومصدر كل منقبة جزيله
اليها قد تناهى كل فخر ... وفضل بعد فاطمة البتوله
ولا عجب اذا الباري حباها ... صفات في العقائل مستحيله
بها من امها الزهرا سجايا ... وشيمة حيدر رمز البطولة
اذا رب الفصاحة قد تباهى ... فقد ورثت فصاحته وقيله
كفاها مفخرا مذ يوم القت ... على كوفان خطبتها المهوله
كأن لسانها اذ ذاك نصل ... شباه يفضح البيض الصقيله
به قد اخرست نطق الاعادي ... وردت منه اعينهم كليله
لقد ادلت بخطبتها معان ... بها قد مثلت عز القبيله
فاضحى الجمع مندهشا مروعا ... ولاقى كل ذي لب ذهوله
ومن نشأت بعز ، مستحيل ... امام الجمع وقفتها ذليله
بربك من كزينب في البرايا ... لوقع النائبات غدت حموله
فبالله ما لاقت وقاست ... من الاشرار ارباب الرذيله

اتحمل فوق ظهر العجف قسراً	وفتيتها على الرمضا جديله
كابدت بعد يوم الطف حزما	وما من حرة ابدت مثيله
وحلما لا يقاس بثقل رضوى	محال ان يرى رضوى عديله
لقد وثق الحسين بها لكيما	تقوم بحمل اعباء ثقيله
وقد بانت كفاءتها لديه	واعلن عن بني الدنيا رحيله
فناداها أزينب انت بعدي	لحفظ عوائلي كوني كفيله
فجل الفادحات وان تناهت	غدت في حزمها السامي ضئيله
صلاة الله تترى كل حين	عليها ما تلا الشادي هديله

٢ ـ ولنختم هذا الكتاب بقصيدة الشيخ عبد الرحمن الاجهوري الذي نظمها متوسلا بالسيدة الطاهرة زينب «ع» ملتجئا بها من كرب شديد وقد خلصه الله تعالى من ذلك الكرب ببركتها كما روى ذلك عنه الشيخ الشبلنجي في نور الابصار (وهي) ـ :

آل طه لكم علينا الولاء	لا سواكم بمالكم آلاء
مدحكم في الكتاب جاء مبينا	أنبأت عنه ملة سمحاء
حبكم واجب على كل شخص	حدثنا بذلك الانباء
انني لست استطيع امتداحا	لعلاكم وانتم البلغاء
كيف مدحي بني بعلياء من قد	عجزت عن بلوغة الفصحاء
مدحكم انما يريد بليغا	عجزت عن حده الشعراء
منكم بضعة الامام علي	سيف دين لمن به الاهتداء
خيرة الله افضل الرسل طراً	من له في يوم المعاد اللواء
زينب فضلها علينا عميم	وحمانا من السقام شفاء
كعبة القاصدين كنز أمان	وهي فينا اليتيمة العصماء
وهي بدر بلا خسوف وشمس	دون كسف والبضعة الزهراء
وهي ذخري وملجأي وامانـي	ورجائي ونعم ذاك الرجاء

قد انخت الخطوب عند حماها فعسى ينجلي بها الضراء
من كراماتها الشموس اضاءت أين منها السها واين السماء
من اتاها وصدره ضاق ذرعا من عسير اوضاق عنه الفضاء
جلت الخطب مسرعا وجلته فانجلى عنه عسره والعناء
لا يضاهي آل النبي وصيف لا يوفي كما لهم ادباء
نوروا الكون بعد كان ظلاما اذا ضاءت ذراهم الغراء
لهم الفضل من ألست فاني من سواهم يكون فيه استواء
ان هل يستوي الذين دليل ولتطهيرهم بذاك اكتفاء
لست اخشى الضياع والحب عندي طب قلبي ومقلتي وجلاء
بيتكم مهبط لجبريل وحيا فيه تغدو الملايك الكرماء
من اتى حبكم وكان اسيراً لدواعيه زال عنه الشقاء
يا كرام الورى اغيثوا نزيلا اجحفته الخطوب والادواء

هذا آخر ما تيسر لنا إيراده في هذا الكتاب الوجيز مما
وصلت اليه يد التتبع والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

فهرست الكتاب

٣ نسبها صلوات الله عليها .
٨ اخوتها واخواتها .
١٦ اسمها وكناها والقابها وتاريخ ولادتها .
١٩ نشأتها وتربيتها .
٢١ شرفها ومجدها عليها السلام .
٢٦ فضائلها ومناقبها .
٣٣ علمها وفضلها ومعرفتها بالله .
٣٦ بعض الاخبار المروية عنها .
٤٥ فصاحتها وبلاغتها وشجاعتها .
٥٨ زهدها في الدنيا وقناعتها .
٦١ عبادتها وانقطاعها الى الله تعالى .
٦٣ بعض كراماتها الجارية مجرى المعجزات .
٧٢ صبرها وتحملها المشاق وتسليمها لأمر الله .
٧٥ تزويجها بعبد الله بن جعفر وشيء من حياته .
٩٢ اسفارها عليها السلام .
٩٦ زينب ومصائب كربلاء .
١١٠ تسييرها من كربلا الى الكوفة وما رأته من المصائب .
١١٤ تسييرها من الكوفة الى الشام وماجرى عليها هناك .
١١٦ رجوعها من الشام الى المدينة .
١١٩ وفاتها ودفنها عليها السلام .
١٢٤ المشهد الزينبي في مصر . ١٢٦ أولادها عليها السلام .
١٣١ مدحها ورثاؤها عليها السلام .

نبذة من منشورات

المطبعة الحيدرية - نجف - تلفون (٣٦٨)

العنوان: تحف المكتبة الحيدرية (محمد كاظم الكتبي)

مناقب آل ابى طالب ٣ ج
حق اليقين ج ٢
معالم العلمـــاء
الافصاح فى الامامة للمفيد
الامالى ؛ الجمل ،
الرجال والفهرست للشيخ الطوسى
الكنى والالقاب ج
الخصائص الحسينية
تظلم الزهراء
المنتخب للطريحى
الكوكب الدرى
توحيد المفضل
الدرجات الرفيعة للسيد على خان
عمدة الطالب
القبائل العراقية
شجرة طوبى ج ٢
ابو هريرة

الامام الصادق ج ٢
بشارة الإسلام
اليقين فى الإمرة لابن طاوس
سعد السعود ، والملاحم والفتن ،
تاريخ الكوفة ؛ فرحة الغرى
الشهيد مسلم بن عقيل
مثير الاحزان
غزوات الأمير الأنوار العلوية للنقدى
قضاء امير المؤمنين
سليم بن قيس
الفصول المهمة للحر العاملى
قصص الانبياء للجزائرى
تنزيه الانبياء للمرتضى
اثبات الوصية علل الشرايع
الالفين للعلامة
الفوادح الحسينية
قصص القرآن

APR 20 1981

BP 80 10109978
•Z3 N36 C1
ZAVNAS AL-KUBRA

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU55316182
BP80.Z3 N36 Zaynab al-kubra :

BP
80
.Z3
N36